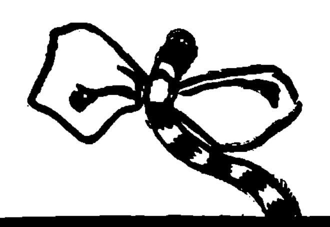


https://maktbah.net
L.Frank Baum
Ozma Of
OZ
3
ليمان فرانك باوم
أوزما
أميرة أوز
أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة
telegram @book4kid مكتبة الطفل
ترجمة
طه عبد المنعم
المحروسة
3



أوزما أميرة أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون. أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم



عنوان الكتاب: أوزما أميرة أوز Ozma of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون. أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -28432157 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢١٨١٠/ ٢٠١٩
الترقيم الدولى: 978-977-313-782-3

أوزما أميرة أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون. أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

الطبعة الأولى 2019





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

أوزما أميرة أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون. أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019.

231 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 3-782-313-977-978

1 - القصص الامريكية

أ- نيل، چون أر (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع ٢١٨١٠/ ٢٠١٩

إهداء المترجم

إلى يزيد

ابن رحمة عبد المنعم، ومحمد عفيفى.



هـذه الروايـة تسـجيل للمغامـرات الـتى حدثـت للفتـاة دورثى
جيـل مـن كانسـاس، والدجاجـة الصفـراء، وخيـال المآتـة،
والحطـاب الصفيـح، وتيكتـوك، والأسـد الخـواف، والنمـر
الجائـع، إضافـة إلى عـدد كبـير مـن المغامريـن أكـبر مـن أن
تُذكـر أسـماؤهم هنـا.



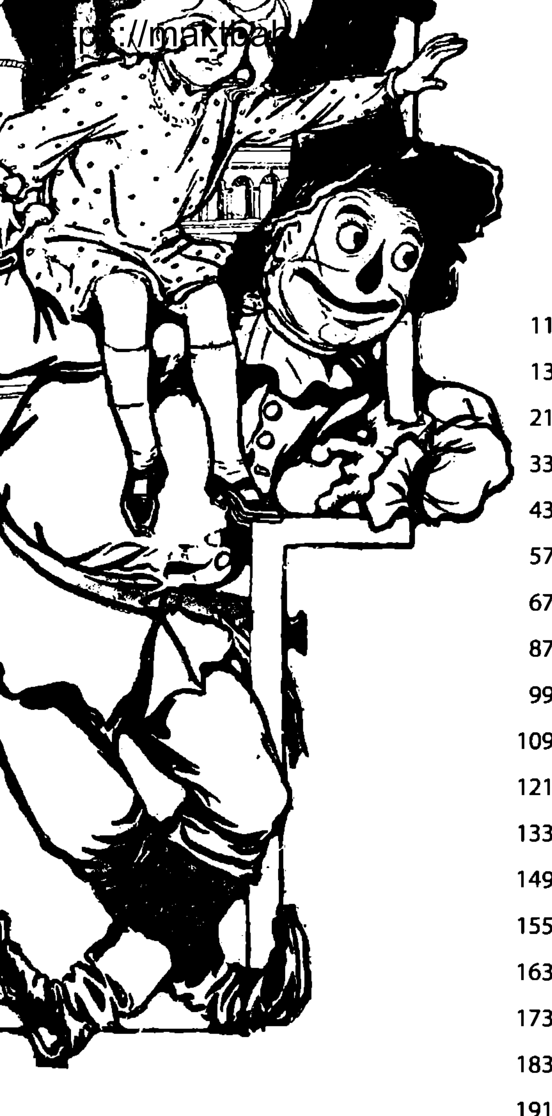
إهداء المؤلف

إلى كل الأولاد والبنات الذين يقرأون قصصي

وبالأخص دورثي

أهدي هذا الكتاب بكل الحب.





المحتويات





مقدمة المؤلف

أصدقائى الصغار هم السبب في الكتاب الجديد عن عالم أوز، تمامًا كما كانوا فى الكتاب السابق (أرض أوز المدهشة)، فرسائلهم الصغيرة توسلت إلىَّ لكى أحكى أكثر عن دورثى. سألونى: "ماذا حدث للأسد الخوّاف؟" و"ماذا فعلت الأميرة أوزما بعد ذلك؟" يقصدون بالطبع بعدما تولت حكم مدينة الزُّمُرُّد. بعضهم اقترح حبكة للمغامرة الجديدة، فقال: "أرجوك، ماذا لو عادت دورثى إلى أرض أوز ثانيةً؟" أو "لماذا لا تجعل دورثى وأوزما تلتقيان، وتقضيان بعض المغامرات معًا؟".

بالطبع سأفعل كل ما يطلبه أصدقائى الصغار، ولكنى حينها سأكون ملتزمًا بكتابة دستة من الكتب لتلبية مطالبهم، وأتمنى أن أستطيع كتابة كل ما يريدون، فأنا أستمتع بكتابة هذه القصص أكثر من استمتاع هؤلاء الأطفال بقراءتها.

حسنًا، فى هذا الكتاب سأحكى لكم أكثر عن دورثى، وأيضًا عن أصدقائها القدامى، خيال المآتة والحطاب الصفيح، والأسد الخواف،

وأوزما، وكل مَن صاحبهم مِن قبل، وأيضًا سأحكي عن شخصيات أخرى غريبة وغير عادية.

قال صديق صغير قرأ هذه القصة قبل طباعتها: "بيلينا مواطنة أُوزِيَّة حقيقية يا أستاذ باوم، وأيضًا تيكتوك والنمر الجائع". إذا كان حكمكم على هذه القصة صحيحًا وغير متحيّز -والقليل منكم يجدها نابعة من أرض أوز الحقيقية- ستكتمل سعادتي بكتابتها لكم. وأتمنى أن ترسلوا إليَّ مزيدًا من تلك الرسائل، لتخبروني كيف أعجبتكم قصة "أميرة أرض أوز، الأميرة أوزما".

ليمان فرانك باوم

مكتاوا، أوتاوا، ميتشجان

1907





الفصل الأول

الفتاة فى قفص الدجاج

هبت الرياح بقوة، وعصفت بماء المحيط، صانعةً تموجات عنيفة على سطحها، فأرسلت الرياح تلك التموجات إلى أقصاها صانعةً أمواجًا عنيفة، إلى أن أصبحت زوابع، وارتفعت الزوابع أعلى من قمم الأبراج، لدرجة أن بعضها وصل إلى ارتفاع أعلى من الأشجار الطويلة، فبدا كالجبال الشاهقة، وبدت الهاوية بين اثنتين من هذه الزوابع الهائلة كأنها وادٍ عميق.

كل هذه التموجات والأمواج المجنونة فى ماء المحيط الكبير، التى أثارتها الرياح المزعجة بلا أى سبب واضح، نتجت عنه عاصفة رهيبة، والعواصف فى المحيط من شأنها أن تسبب حوادث غريبة وأخطارًا كثيرة.

فـى بدايـة هبـوب تلـك الريـاح الشـديدة، أبحـرت سـفينة عبـر ميـاه المحيـط، والأمـواج ازدادت ارتفاعًـا، وهاجـت وماجـت ولعبـت بالسـفينة صعـودًا وهبوطًـا، فمالـت السـفينة على جانبهـا، ثـم علـى جانبهـا الآخـر، وتدافـع البحـارة بعنـف علـى سـطح السـفينة، لدرجـة أنهـم حاولـوا بصعوبة الإمسـاك بالحبـال وسـور السـفينة، لكيـلا تجرفهـم الريـاح وينزلقـوا إلـى داخـل المحيـط.

السـماء مليئـة بالغيـوم السـميكة فـلا تخترقهـا أشـعة الشـمس، والنهـار صـار مظلمًـا كالليـل، وهـو مـا أضـاف رعبًـا آخـر إلـى العاصفـة، ولكـنّ قبطـان السـفينة لـم يخَـف مـن العاصفـة، فقـد واجـه مثلهـا مـن قبـل كثيـرًا، وأبحـر بسـفينته بيـن العواصـف بأمـان، ولكنـه عـرف بخبرتـه أن الـركاب سـيكونون فـى خطـر لـو ظلّـوا فـوق سـطح السـفينة فـى أثنـاء العاصفـة، لذلـك ألزمهـم جميعًـا البقـاء داخـل غرفهـم، والانتظـار حتـى انتهـاء العاصفـة، وأن يحافظـوا علـى شجاعتهم، وقـال لهـم داعـى للفـزع، فمـا دامـوا يطيعـون أوامـره سـيمر الأمـر علـى مـا يـرام.

كانـت دورثـى جيـل، الفتـاة الصغيـرة مـن مدينـة كانسـاس، بيـن هـؤلاء الـركاب، فهـى تسـافر مـع العـم هنـرى إلـى أسـتراليا لزيـارة بعـض الأقـارب الذيـن لـم ترهـم مـن قبـل. لـم يكـن العـم هنـرى علـى مـا يـرام، فهـو يعمـل بجـد فـى مزرعـة كانسـاس، وتدهـورت صحتـه بشـدة وصـار ضعيفًـا وعصبيًّـا، فتـركا العمـة إم فـى مزرعـة كانسـاس لتشـرف علـى شـئون العمـال المسـتأجَرين للقيـام بمهـام المزرعـة فـى أثنـاء رحلتهمـا إلـى أسـتراليا، ليـزور العـم هنـرى ابـن عمـه ويقضـى وقتًـا للراحـة.

كانـت دورثـى متحمسـة للقيـام بهـذه الرحلـة، ورأى العـم هنـرى أنهـا سـتكون صحبـة جيـدة وتشـجعه فـى الطريـق إلـى أسـتراليا، فقـرر أن يصحبهـا معـه.

كانـت الفتـاة الصغيـرة مغامِـرة مُتَمرِّسـة، فقـد حملهـا إعصـار مـن بيتهـا فـى كانسـاس إلـى أرض أوز العجيبـة، وقابلـت عـددًا مـن المغامريـن فـى

ذلك البلد الغريب، قبل أن تتمكن من العودة إلى منزلها فى كانساس مرة ثانيةً، لذا لم تكن تخاف بسهولة، مهما حدث، فلم تنزعج فتاتنا الصغيرة عندما عوت الرياح، وهاجت الأمواج وماجت.

قال العم هنرى وبقية المسافرين: "بالطبع يجب أن نلزم غرفنا ونظل هادئين بقدر المستطاع حتى تمر العاصفة، فالقبطان يحذرنا أن الصعود على سطح السفينة فى هذا الوقت سيتسبب فى وقوعنا فى ماء المحيط".

يجب أن تكون متأكدًا من أن لا أحد يريد المخاطرة بحدوث ذلك، لذلك نزل جميع المسافرين إلى غرفهم المظلمة، يسمعون صياح العاصفة وصرير الصوارى والحبال، ويحاولون ألا يصطدم بعضهم ببعض حينما تميل السفينة على أحد جانبيها.

كانت دورثى مستغرقة في النوم حينما صحت فجأة، وانتبهت إلى أن العم هنرى ليس موجودًا فى الغرفة معها، لم تعرف أين ذهب، وبما أنه ضعيف ومريض بدأت تقلق عليه، وقالت لنفسها إنه مُهمِل كفاية ليصعد إلى سطح السفينة، وفى هذه الحالة سيكون فى خطر كبير إلا لو عاد فورًا إلى الغرفة الآمنة.

فى الحقيقة، كان العم هنرى قد نزل إلى الدور الأسفل من السفينة لينام فى حقائب النوم فى هدوء، لكن دورثى لم تكن تعرف ذلك، فقد تذكرت توصيات العمة إم لها بأن ترعى العم هنرى فى أثناء الرحلة، فقررت على الفور أن تصعد إلى سطح السفينة لتعثر عليه، على الرغم من أن العاصفة فى أسوأ أوقاتها، والسفينة تتأرجح على نحو مخيف.

فى الواقع، بذلت الفتاة الصغيرة مجهودًا كبيرًا قدر ما تستطيع لتصعد السلالم إلى سطح السفينة، وبمجرد أن وصلت إلى هناك ضربتها الرياح بعنف، لدرجة أنها كادت تكشف تنورة فستانها. ومع ذلك، شعرت دورثى بنوع من الحماس السخيف فى تحدى العاصفة،

فتخيلت أنها ترى صورة مشوَّشة لرجل يتشبث بعمود ليس بعيدًا عنها، فأصابتها الكآبة وهى تتمسك بسور السفينة؛ فقد يكون هذا هو العم هنرى، لذلك صرخت بصوت عالٍ قدر الإمكان:

- عمى هنرى، عمى هنرى.

ولكن الرياح صرخت وعوت بصوت هائل ومجنون، لدرجة أن دورثى لم تسمع صوتها، وبالتأكيد لم يسمعها الرجل، فلم يتحرك من مكانه، فقررت أن تذهب إليه، وتقدمت إلى الأمام، فى فترة سكون مؤقت للعاصفة، ووصلت إلى مربع كبير به أقفاص دجاج مربوطة على السطح بالحبال، وبسرعة تشبثت بخشب القفص الذى يحفظ الدجاج، وبكل إصرار تقدمت الفتاة، وقاومت بكل قوتها عنف الرياح. تمزقت الحبال التى تربط أقفاص الدجاج فجأة بفرقعة عظيمة كأنها صرخة عملاق غاضب، ورفعتها عاليًا فى الهواء، لكن دورثى ظلت متشبثة بالقفص. لف القفص بالفتاة دورثى عدة مرات فى الهواء، وبعد لحظات وقع قفص الدجاج فى ماء المحيط، وأمسكت الأمواج بالفتاة وقذفت بها إلى قمة الموجة، حيث الرغوة البيضاء الكثيفة، ثم إلى العمق بين موجتين ضخمتين، كما لو كانت لعبة يتسلى بها المحيط.

استطاعت دورثى الغطس بين تلك الأمواج وتفاديها. يجب أن تكون واثقًا بأن دورثى مغامِرة متمرِّسة، فهى لم تفقد حضور عقلها وانتباهها لحظة واحدة، وظلت متشبثة بخشب أقفاص الدجاج بكل ما تستطيع، وبمجرد أن خرج ماء المحيط المالح من عينيها رأت أن الرياح قد مزقت غطاء القفص، والدجاجات المسكينة ترتعد وترفرف فى كل اتجاه، وقد نثرتها الرياح كمنفضة ريش تتحرك من دون مقبض. لحسن الحظ، كانت أرضية القفص مصنوعة من لوح خشبى سميك، وأدركت دورثى أنه يشبه الطوف الذى يمكن أن يتحمل ثقلها، فبعدما خرج الماء المالح من حلقها، قفزت إلى داخل القفص ووقفت على الأرضية السميكة، وأعمدة الخشب على الجوانب الأربعة من القفص، فحمتها من الأمواج الشديدة.



قالت الفتاة الصغيرة: "يبدو أننى حصلت على مركب خاص بى"، وفكرت فى أنها تشعر بالارتياح بعدما تغيرت ظروف سقوطها من الخوف والفزع بين الأمواج المتلاطمة، إلى الشعور بالأمان داخل قفص الدجاج.

وفى الثانية التالية حملت موجة كبيرة قفص الدجاج إلى أعلى، فرأت دورثى السفينة التى سقطت منها. وبمرور الوقت، حملتها الأمواج بعيدًا عن السفينة، وغالبًا لم يلاحظ أحد غيابها، أو يعرف أنها فى مغامرة غريبة فى البحر، ثم حملتها المياه إلى هاوية بين موجتين، ثم ارتفعت إلى قمة موجة أخرى، ورأت السفينة صغيرةَ الحجم كأنها مركب لعبة فى البحر، لأنها ابتعدت عنها بمسافة كبيرة، وسرعان ما اختفت السفينة فى غيوم العاصفة، فتنهدت دورثى بأسف لأنها فارقت العم هنرى، وبدأت تتساءل عما سيحدث لها.

الآن هى فى حضن محيط كبير، ولا شىء يحميها من الغرق إلا خشب قفص الدجاج البائس، ذي الجوانب المصنوعة من العِصِىّ الخشبية، فالماء يتناثر عليها باستمرار ويبللها كلها. لم يكن هناك أى طعام لتأكله، وقد شعرت بالجوع، فهى لم تأكل منذ فترة، وليست هناك مياه عذبة لتشرب، أو ملابس جافة بدلاً من ملابسها المبللة التي التصقت بجسمها.

قالت لنفسها وهى تتنهد وتُطلق ضحكة صغيرة: "حسنًا، يبدو أننى فى حال أفضل من الغرق، يجب أن أعترف، مع أننى ليست لدى أدنى فكرة عن كيفية الخروج من هذه الورطة".

تسلل الليل كأنه يضيف إلى متاعبها هَمًّا آخر، فالسحب الرمادية فوقها تحولت إلى سحب سوداء بلون الحبر، ولكن الريح توقفت كأنها اكتفت بمقالِبها المؤذية فى الفتاة الصغيرة، وانتقلت إلى مكان آخر من العالم تمارس فيه عصفها وزوابعها، فهدأت الأمواج ولم تعد تتلاطم ثانيةً، واستقر سطح البحر.



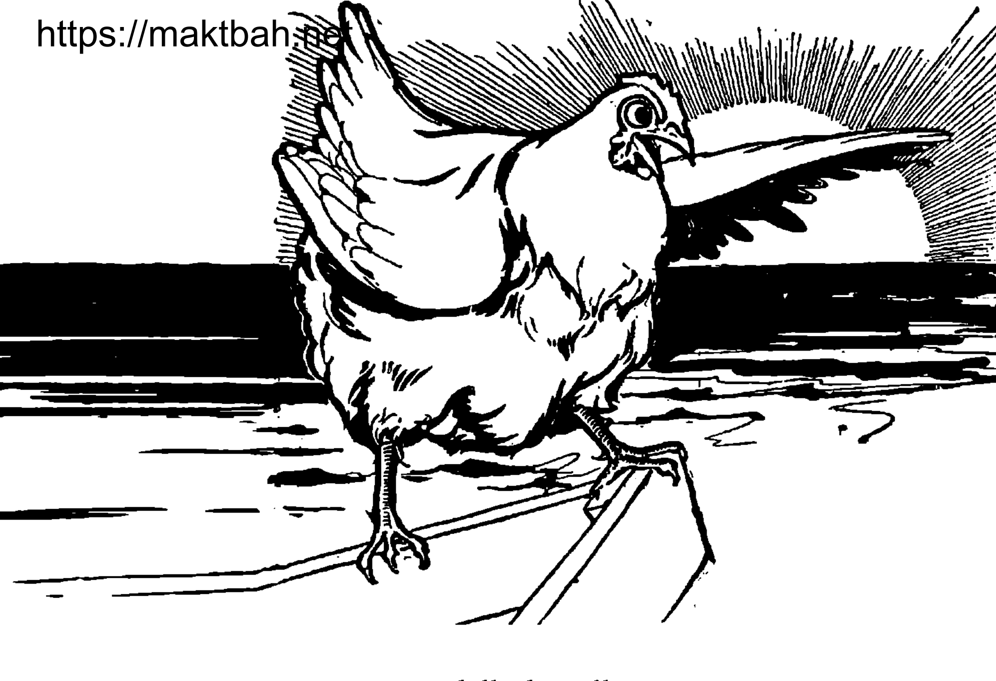
أعتقـد أن دورثـى محظوظـة لأن العاصفـة انتهـت، وإلا كانـت قد ضاعت وانتهـت علـى الرغـم مـن شـجاعتها، فأطفـال كثيـرون لـو كانـوا فـى مكانهـا لبكـوا واستسـلموا للإحبـاط، لكـن دورثـى خاضـت عـددًا مـن المغامـرات بشـجاعة، وخرجـت منهـا سـالمة، فلـم تكـن هـذه المـرة مختلفـة عما سـبق أن واجهتـه مـن أخطـار. فـى الحقيقـة، كانـت لا تـزال مبللـة وغيـر مرتاحـة، ولكنهـا بعـد التنهيـدة التـى أخبرتـك بهـا منـذ قليـل، بـدأت تتذكّـر بعضًـا مـن ذكرياتهـا المرحـة، وقـررت أن تنتظـر حتـى تـرى مـا يخبئـه لهـا القـدر.

انقشـعت الغيـوم السـوداء، وظهـرت السـماء الزرقـاء، بقمـر فضـى ينيـر بعذوبـة فـى منتصـف السـماء تمامًـا، والنجـوم تتـلألأ كأنهـا تضحـك للفتـاة الصغيـرة حينمـا نظـرت إليهـا. توقـف قفـص الدجـاج عـن الـدوران، واسـتقر علـى سـطح المـاء بنعومـة، كأنـه سـرير هـزاز لطفـل رضيـع، لدرجـة أن الأرضيـة الخشـبية التـى تقـف عليهـا دورثـى لـم تعـد تغمرهـا الميـاه.

عندمـا رأت الفتـاة هـذا، وكانـت قـد تعبـت مـن الأحـداث المثيـرة فـى السـاعات القليلـة الماضيـة، قـررت أن تنـام وترتـاح لتسـتجمع قواهـا، وهذه أيضًـا أفضـل طريقـة لتمضيـة الوقـت. وعلـى الرغـم مـن أن الأرضيـة رطبـة، ودورثـى نفسـها مبللـة ورطبـة، كان الجـو دافئًـا فلـم تشـعر بالبـرد.

جلسـت دورثـى فـى ركـن القفـص، وأسـندت ظهرهـا إلـى العِصِـىّ الخشـبية علـى جانبـه، ونظـرت إلـى النجـوم الجميلـة، قبـل أن تغلـق عينيها وتغرق فى النوم فى أقل من نصف دقيقة.





الفصل الثانى

الدجاجة الصفراء

صحت دورثى على صوت غريب، ففتحت عينيها لتجد أنها فى وقت النهار، والشمس مشرقة فى السماء الصافية. كانت تحلم بأنها رجعت إلى كانساس ثانيةً، وتلعب فى ساحة الحظيرة القديمة مع العجول والخنازير والدجاج. مسحت آثار النوم عن عينيها، وأدركت أنها كانت تحلم.

- كاك كاااااك كاك كاااااك كك كاااااك كك كاك.

ها هو الصوت الغريب الذى أيقظها. بالتأكيد هذا الصوت هو نقنقة دجاج. عندما فتحت عينيها رأت سطح البحر الأزرق الواسع، للمرة الأولى، عبر العِصِىّ الخشبية للقفص الذى تجلس فيه، فشعرت بالهدوء والسكون، ولكنها تذكرت المخاوف التي واجهتها فى الليلة

الماضيـة، فقـد كانـت ليلـة مليئـة بالمخاطـر. تذكـرت أيضًـا أنهـا نجـت مـن عاصفـة ألقتهـا فـى بحـر مجهـول وغـدار.

- كاك كاااااك كاك كااااااك كك كااااك كك كاك.

وقفت دورثى على قدميها وصاحت: "ما هذا الصوت؟"

رد عليها صوت غريب صغير وحاد: "كل الموضوع أنى أبيض بيضة".

فنظـرت الفتـاة حولهـا لتـرى مـن أيـن يأتـى الصـوت، فوجـدت دجاجـة صفـراء ترقـد فـى الركـن المقابـل لهـا فـى قفـص الدجـاج.

قالت الفتاة فى دهشة: "يا إلهى، هل أنتِ هنا طوال الليل مثلى؟"

أجابـت الدجاجــة الصفــراء: "بالطبــع". ورفرفــت بجناحيهــا وتثاءبـت وأكملـت: "فعندمـا طـار القفـص مـن فـوق سـطح السـفينة، التصقـتُ بركنـه وتشـبثت بـه بمنقـارى وأظفـارى، فقـد عرفـت أنـى لـو وقعـت فـى المـاء سـأغرق علـى الفـور. فـى الواقـع كـدت أغـرق بالفعـل، بسـبب كل هـذا المـاء الـذى يبلـل ريشـى، فأنـا لـم أكـن مبللـة فـى حياتـى بهـذا الشـكل".

وافقتهـا دورثـى. قالـت لهـا: "عنـدكِ حـق، هـذا بلـل شـديد جـدًّا، أعـرف هـذا، لكـن هـل تشـعرين الآن بتحسـن؟"

أجابتهـا الدجاجـة الصفـراء: "ليـس كثيـرًا، لكـن الشـمس سـوف تجفـف ريشـى، كمـا تجفـف ثوبـك. أنـا أشـعر بتحسـن منـذ أن وضعـت بيضتـى فـى الصبـاح، ولكـن مـاذا سـيحدث لنـا؟ أود أن أعـرف هـذا بـكل تأكيـد، فنحـن نطفـو علـى سـطح بركـة مـاء كبيـرة".

قالـت لهـا دورثـى: "أنـا أيضًـا أريـد أن أعـرف، ولكـن أخبرينـى كيـف تسـتطيعين الـكلام؟ كنـت أظـن أن الدجـاج ينقنـق ويكاكـى فقـط".

أجابتهـا الدجاجـة بعـد تفكيـر: "أنـا أنقنـق وأكاكـى طيلـة حياتـى، ولـم أقـل كلمـة واحـدة حتـى هـذا الصبـاح، فأنـت -بحسـب مـا أتذكّـر- سـألتِ سـؤالاً منـذ دقيقـة، وكان مـن الطبيعـى أن أجيـب، لذلـك تكلمـتُ، وأعتقـد

أنـى مـن وقتهـا وأنـا قـادرة علـى الـكلام، تمامًـا كمـا تفعليـن وتفعـل بقيـة البشـر. غريـب، أليـس كذلـك؟"

قالـت دورثـى: "بالطبـع هـذا غريـب. لـو أننـا فـى أرض أوز لـن يكـون غريبًـا، فـكل الحيوانـات تسـتطيع التكلـم فـى هـذه الأرض الخياليـة، ولكننـا هنـا فـى وسـط المحيـط، وأعتقـد أننـا بعيـدون كثيـرًا عـن أرض أوز".

سـألتها الدجاجـة بقلـق: "هـل أتحـدث علـى نحـو سـليم؟ هـل أُخطِـئ فـي قواعـد اللغـة؟ مـن وجهـة نظـرك، هـل كلامـى بـه أخطـاء نحويـة؟"

أجابت دورثى: "بالنسبة إلى مستوى المبتدئين، أنتِ جيدة".

أكملـت الدجاجـة بثقـة: "أنـا فرحـة لأنـى أتحـدث علـى نحـو صحيـح، لأنـه لـو كان علـى الشـخص التحـدث، فيجـب عليـه التحـدث علـى نحـو صحيـح. الديـك الأحمـر الكبيـر فـى الحظيـرة يقـول إننـى أنقنـق وأكاكـى علـى نحـو صحيـح، وسـيكون سـعيدًا عندمـا يعـرف أننـى أتحـدث علـى نحـو صحيـح أيضًـا".

قالـت دورثـى: "لقـد بـدأت أشـعر بالجـوع، إنـه وقـت الإفطـار، ولكنـى لا أجـد أى إفطـار".

قالت لها الدجاجة الصفراء: "خذى بيضتى كليها، أنا لا أهتم بها".

سـألتها الفتاة الصغيرة فى دهشة: "ألا تريدين أن تفقس البيضة؟"

- "بالطبـع لا، أنـا لـم أهتـم يومًـا بفقـس البيـض، إلا لـو فقسـتها فـى عـش دافـئ وفـى مـكان هـادئ، أرقـد فوقهـا مـع دسـتة مـن البيضـات الأخـرى، فيصيـر عددهـا ثـلاث عشـرة بيضـة، وهـو رقـم حـظ للدجاجـات، أنـتِ تعرفيـن هـذا بالطبـع، لهـذا لا أهتـم بهـذه البيضـة، بإمكانـك أن تأخذيهـا".
- "أوه، أنـا لا أسـتطيع أن آكلهـا إلا لـو كانـت مطبوخـة، ولكنـى أشـكرك علـى عرضـك الكريـم".

أجابت الدجاجة برزانة ونفخت ريشها: "لا داعى للشكر يا عزيزتى، لا داعى للشكر".

وقفت دورثى لتنظر إلى الفضاء الأزرق الواسع للمحيط، وما زالت تفكر فى البيضة، فسألتها الدجاجة:

- لماذا تضعين بيضة كل صباح ولا تتوقعين أن تفقس كتكوتًا؟

- "إنها عادة. كل صباح أبيض بيضة. فَخرٌ لى أن أبيض بيضة طازجة كل صباح. إلا عندما تصيبنى رعشة ويتساقط بعض ريشى، فعندها ترقد بيضتى الصباحية تحتى على نحو صحيح فى انتظار الفقس. كما أنى أفرح كلما وجدت الفرصة لأصيح كاااك كاك كل صباح".

- "هذا غريب، ولكنى لست دجاجة لتتوقعى منى أن أفهم ما تقولين".

- "بالتأكيد يا عزيزتى، أنتِ لست دجاجة".

استغرقت دورثى فى الصمت ثانيةً. رغم أن الدجاجة الصفراء تُعتبر صحبة مريحة لها، ولكنها أحست بوحدة موحشة فى هذا المحيط الكبير. بعد مرور قليل من الوقت، قفزت الدجاجة على أعلى حواف سور القفص المصنوع من العيدان الخشبية، الذى كان أعلى من طول قامة دورثى قليلاً، فقد أحست بالملل من الجلوس على أرضية القفص. صاحت الدجاجة:

- "نحن لسنا بعيدين عن الأرض".

صرخت دورثى وقفزت بمزيج من الحماس والفرح: "أين؟ أين؟ أين الأرض؟"

أجابت الدجاجة وهى تشير برأسها فى اتجاه معين: "هناك، فالظاهر أننا ننجرف فى اتجاه تلك الأرض، وأعتقد أننا سنصل إلى هناك قبل الظهيرة، وسنجد أنفسنا على الأرض الجافة ثانيةً".



قالـت دورثـى بتنهيـدة فـرح: "يـاأه، أتمنـى ذلـك". وبالطبـع كانـت دورثـى تتمنـى الوصـول إلـى الأرض الجافـة لأن قدميهـا مـا زالتـا مبللتيـن بميـاه البحـر، التـى تتسـرب مـن بيـن العيـدان الخشـبية للقفـص.

الأرض التـى يقتربـان منهـا بسـرعة وتظهـر معالمهـا كل دقيقـة، بـدت جميلـة فـى عينَـي الفتـاة الصغيـرة التـى تطفـو فـى قفـص دجـاج علـى سـطح البحـر. ظهـر شـاطئ عليـه رمـال وحصـى أبيـض، ومـن بعيـد ظهـرت تـلال صخريـة عـدة، وفـى الخلفيـة ظهـر صـف أشـجار خضـراء علـى حـدود غابـة كبيـرة، ولكـن لـم تكـن هنـاك منـازل أو بيـوت، ولا حتـى أى شـخص يسـكن فـى تلـك الأراضـى المجهولـة.

قالـت دورثـى وهـى تنظـر بلهفـة إلـى الشـاطئ الجميـل الـذى جرفهـا تيـار المـاء إليـه: "أتمنـى أن أعثـر علـى شـىء لـلأكل، نحـن فوَّتنـا وقـت الإفطـار منـذ فتـرة طويلـة".

- "أنا أيضًا جائعة".
- "لمـاذا لا تأكليـن البيضـة؟ أنـتِ لا تحتاجيـن إلـى أن تأكليهـا مطبوخة! أليـس كذلك؟"

صاحـت الدجاجـة بسـخط شـديد: "هـل تظنيـن أننـى كالمتوحشـين الذيـن يـأكل بعضهـم بعضًـا؟ أنـا لا أعـرف مـاذا فعلـت لتظنـى أننـى مثـل آكلـى لحـوم البشـر؟"

قالـت دورثـى متأسـفة: "أعتـذر.. لـم أقصـد يـا أسـتاذة... بالمناسـبة: مـا اسـمكِ يـا سـيدتى؟"

- "اسمى بيل".
- "بيل! لماذا هذا الاسم؟ إنه اسم ولد!"
- "وما الفارق؟ أليس اسمًا؟"
- "أنتِ دجاجة، ولستِ ديكًا، أليس كذلك؟"

- "بالطبع، أنا دجاجة، ولكنى عندما فقست من البيضة فى الحظيرة لم يكن أحد يعرف إن كنت ذكرًا أم أنثى، وهل سأصير دجاجة أم ديكًا، فالصبى الصغير فى المزرعة أسمانى بيل عندما خرجت من البيضة، عندما كنت كتكوتًا، كما أننى صرت صديقته المفضلة، فأنا الدجاجة الصفراء الوحيدة فى كل حظيرة الدجاج، وعندما كبرت، ووجد الصبى الصغير أنه لم يظهر لى عرف أحمر مثل بقية الديوك، لم يفكر فى تغيير اسمى، وعرفنى كل حيوانات المزرعة وكل أهالى البيت باسم بيل، واسم بيل هو اسمى الذى ينادوننى به، اسمى بيل".
- "ولكنكِ تعرفين أن هذا خطأ بالتأكيد، وإن لم تمانعى فسأسميكِ (بيلينا)، سأضع مقطع (ينا) فى نهاية اسمك (بيل) ليصير اسم بنت.. (بيل- ينا)".
- "لا أمانع إطلاقًا يا عزيزتى، فليكن، لا مشكلة ما دمت أعرف أن الاسم يعنى أنا".
- "حسنًا يا بيلينا، اسمى دورثى جيل، الأصدقاء ينادوننى دورثى فقط، أما الأغراب فينادوننى بالآنسة جيل. بإمكانك أن تنادينى دورثى، إن أحببتِ. ها نحن نقترب من الشاطئ، هل تعتقدين أن العمق كبير حتى يمكننا أن نخوض فى الماء حتى نصل إلى الشاطئ؟"
- "انتظرى بضع دقائق يا عزيزتى، الشمس ساطعة ودافئة، ونحن لسنا مستعجلتين".
- "ولكن قدمَىّ ما زالتا مبللتين يا بيلينا، ثوبى جف فى الهواء والشمس بما يكفى، ولكنى لن أشعر بالراحة إلا عندما أجف بالكامل حتى قدمَىّ".

انتظرت الفتاة كما نصحتها بيلينا، ولم تمر فترة كبيرة حتى رسا القفص الخشبى على الشاطئ الرملى، وانتهت الرحلة الخطرة. لم

تنتظـرا كثيـرًا عنـد الشـاطئ، فالدجاجـة بيلينـا قفـزت إلـى الرمـال مـرة واحـدة، والفتـاة الصغيـرة تسـلقت الأعمـدة الخشـبية للقفـص، وهـذا لـم يكـن أمـرًا صعبًـا بالنسـبة إلـى فتـاة تربّـت فـى المـزارع، وبمجـرد أن صـارت آمنـة فـوق الأرض، خلعـت دورثـى جواربهـا وحذاءهـا ونشـرتها فـى الشـمس الدافئـة حتـى تجـف، وجلسـت علـى الرمـال تشـاهد بيلينـا وهـى تنقـر بمنقارهـا الحـاد فـى الرمـال والحصـى، وتخمـش وتقلـب الرمـال بمخالبهـا القويـة، فسـألتها: "مـاذا تفعليـن؟"

همهمـت الدجاجـة وهـى تمضـغ شـيئًا مـا: "أتنـاول فطـورى بالطبـع يـا عزيزتـى".

سألتها الفتاة بفضول: "علامَ عثرتِ؟"

ردت الدجاجـة: "عثـرت علـى بعـض النمـل الأحمـر، وقليـل مـن حشـرات خنفسـاء الرمـل، ووجـدت أيضًـا سـلطعونًا صغيـرًا، إنـه لذيـذ وشـهى، أؤكـد لـكِ هـذا".

صاحت الفتاة مصدومة: "يع.. إنه شىء مقزز".

رفعـت الدجاجـة رأسـها ونظـرت إلـى دورثـى بعيـن واحـدة محدقـة كأنهـا تتحداهـا، وسـألتها: "مـا هـو المقـزز؟"

أجابـت دورثـى: "أنـتِ تأكليـن كائنـات حيـة، الخنفسـاء الفظيعـة، والنمـل الزاحـف.. يجـب أن تخجلـى مـن نفسـكِ".

ردت الدجاجـة بنبـرة متحيـرة: "يـا إلهـى، كـم أنـتِ متناقضـة يـا دورثـى! أتقوليـن كائنـات حيـة؟ إنهـا كائنـات طازجـة أروع مـن الكائنـات الميتـة، وأنتـم أيهـا البشـر تأكلـون كل أنـواع الحيوانـات الميتـة".

قالت دورثى متحدِّية: "نحن لا نفعل ذلك".

- "لا، بـل تفعلـون ذلـك، أنتـم تأكلـون الخـراف والأبقـار والخنازيـر، وحتى تأكلون الدجاج أيضًا".



- "ولكننا نأكلها مطبوخة".
- "وما الفارق؟ إنها تكون ميتة أيضًا".

ردت الفتاة عليها بنبرة قاسية: "حجة جيدة، لا أستطيع أن أعرف ما الفارق، ولكنّ هناك فارقًا بالطبع! وعلى أى حال، نحن لا نأكل الكائنات المقززة مثل الخنافس والحشرات".

قالت الدجاجة الصفراء وهى تضحك بنقنقة عالية: "ولكنكم تأكلون الدجاج الذى يأكل الحشرات، إذًا أنتم تأكلون كائنات مقززة تمامًا مثل الدجاج".

فكرت دورثى قليلاً فى ما قالته بيلينا، فما تقوله صحيح على نحو ما، وهو ما جعلها تفقد شهيتها للفطور. أما الدجاجة الصفراء فقد أكملت النقر والحفر فى الرمال بنهم، وبدت راضية تمامًا ببحثها عن الطعام بتلك الطريقة. أخيرًا، فى منطقة قريبة من حافة الماء، نقرت بيلينا منقارها عميقًا فى الرمال، وتراجعت وانتفضت وصاحت:"أوه، لقد اصطدم منقارى بشىء معدنى، وكاد يكسره".

قالت دورثى بلا مبالاة: "احتمالٌ أنه مجرد حجر".

ردت الدجاجة: "هراء! أنا أعرف الفرق بين المعدن والحجر".

تمسكت الفتاة برأيها وقالت: "ولكن لا وجود لأى معادن فى هذا الشاطئ الصحراوى الواسع، فكما ترين، نحن بالقرب من تلال صخرية". ووقفت وأكملت: "أين؟ أرينى المكان. سأحفر وأثبت لكِ أننى محقة".

أرتها بيلينا المكان الذى تقول إن منقارها كاد ينكسر فيه، فحفرت دورثى فى الرمال وعثرت على شىء صلب، فنبشت أكثر بيدها، فوجدت مفتاحًا ذهبيًا كبيرًا، يبدو أنه قديم، ولكنه ما زال يحتفظ ببريقه ولمعانه.

قالت الدجاجة بنبرة انتصار: "ألم أقل لكِ؟ أنا أعرف المعدن عندما أنقره، وهذا الشىء ليس حجرًا".

أجابـت الفتـاة وهـى تنظـر بفضـول إلـى المفتـاح الذهبـى الـذى عثـرت عليـه: "إنـه معـدن كمـا قلـتِ، أعتقـد أنـه مصنـوع مـن الذهـب الخالـص، كمـا أنـه مدفـون فـى الرمـال منـذ فتـرة طويلـة. كيـف تعتقديـن أنـه وصـل إلـى هنـا يـا بيلينـا؟ ومـا الشـىء الـذى يفتحـه هـذا المفتـاح الغامـض؟"

ردت الدجاجـة: "لا أعـرف، أنـتِ بالتأكيـد تعرفيـن عـن الأقفـال والمفاتيـح أكثـر مما أعـرف".

نظـرت دورثي حولهـا. لـم تكـن هنـاك أى علامـة علـى وجـود أى منـزل فـى هـذا الجـزء مـن البـلاد، والمفتـرض أن كل مفتـاح لا بـد أنـه يفتـح قفـلاً، وكل قفـل لا بـد أنـه يسـتخدم لإغـلاق شـىء مـا. ربمـا كان هـذا المفتـاح قـد ضـاع مـن شـخص مـا قبـل وقـت طويـل، عندمـا كان يتجـول علـى هـذا الشـاطئ. فكـرت دورثـى فـى هـذا الأمـر العجيـب، ووضعـت المفتـاح فـى جيـب ثوبهـا، ثـم أخـذت حذاءهـا وجواربهـا ببـطء وقـد جففتهـا الشـمس بالكامـل، وقالـت: "أعتقـد يـا بيلينـا أنـى سـأتجول فـى المـكان، وأرى إن كان بإمكانـى العثـور علـى إفطـار".





الفصل الثالث

رسائل فى الرمال

سـارت دورثـى وبيلينـا مسـافة كبيـرة بعيـدًا عـن حافـة المـاء، فـى اتجـاه بسـتان الأشـجار. وقفـت دورثـى عنـد مسـاحة مسـطحة مـن الرمـال البيضـاء عليهـا علامـات غريبـة يبـدو أن أحـدًا كتبهـا علـى الرمـال بعصـا، فقالـت للدجاجـة الصفـراء التـى تمشـى بجانبهـا:

- "ماذا تقول تلك العلامات؟"
- "وما أدرانى؟ أنا لا أستطيع القراءة".
- "أوه، ألا تستطيعين حقًّا؟"
- "بالتأكيـد لا يـا عزيزتـى، فأنـا لـم أذهـب إلـى المدرسـة قـط. ألا تعرفيـن ذلـك؟"
- "آه، أعـرف، ولكـن الحـروف كبيـرة وبعيـدة عـن بعضهـا، ومـن الصعـب تهجيهاإلـى كلمـات واضحـة".

ونظـرت إلـى الحـروف مـرة أخـرى بتركيـز، فاكتشـفت أخيـرًا أن الكلمـات المكتوبـة علـى الرمـال هـى:

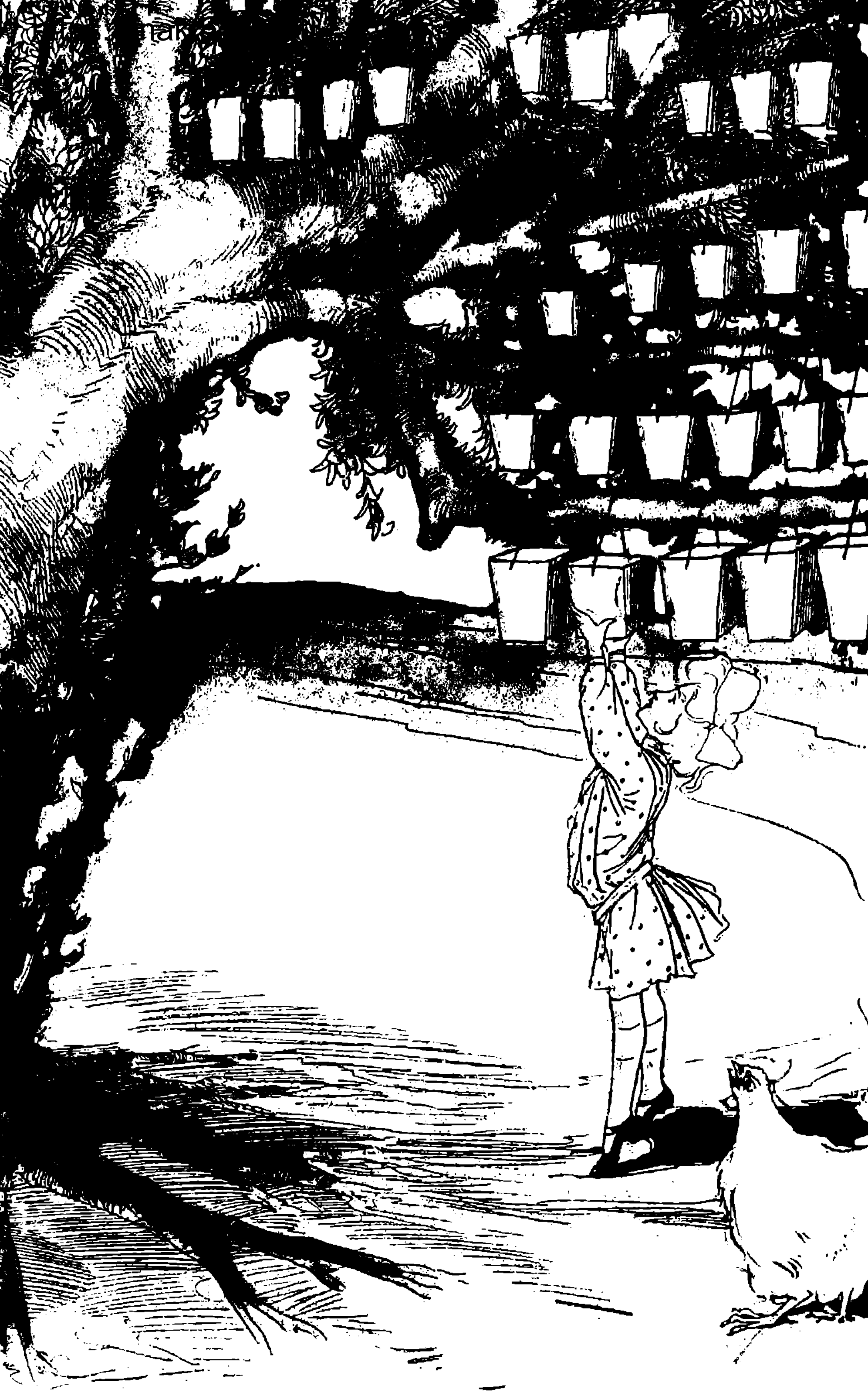
"احترس من العجلاتية"

قالـت الدجاجـة عندمـا سـمعت الفتـاة تنطـق الكلمـات بصـوت عـالٍ: "هـذا تحذيـر غريـب! مـا معنـى العجلاتيـة؟"

أجابتهـا دورثـى: "مـن الممكـن أن يكونـوا أناسًـا يقـودون عربـات بعجـل، أو عربـات كعربـات الأطفـال، أو كعربـات البقالـة".

- "أو مـن الممكـن أن يكـون أوتوموبيـل، فليسـت هنـاك حاجـة إلـى الحـذر مـن عربـات الأطفـال أو عربات البقالـة، لكـن (الأوتوموبيلات) شـىء خطيـر جـدًّا، فكثيـر مـن أصدقائـى دهسـتهم (أوتوموبيـلات) علـى الطريـق السـريع".
- "لا أعتقـد أنهـا سـيارات، فهـى مـن الاختراعـات الجديـدة، وهـذا بلـد خيالـى مـن العالـم القديـم، لا توجـد فيـه عربـات ترولّـى ولا تليفونـات، هـذه البـلاد لـم يكتشـفها أحـد بعـد، أنـا متأكـدة مـن هـذا، إضافـة إلـى أننـى لا أظـن أنـه يوجـد أى شـخص هنـا يـا بيلينـا، وبالتالـى لا أعتقـد أنـه توجـد هنـا سـيارات أو أوتوموبيـلات".
- "أظن أنك عندكِ حق يا عزيزتى. والآن، إلى أين نذهب؟"
- "إلى بستان الأشجار، قد أعثر على بعض الفاكهة أو البندق لآكله".

انغرسـت قدماهـا فـى الرمـال، ومشـت بصعوبـة حتـى وصلـت إلـى المنطقـة الصخريـة، وداسـت بقدميهـا علـى الصخـور حتـى وصلـت إلـى الأشـجار عنـد حافـة الغابـة. فـى البدايـة شـعرت بالإحبـاط، لأن الأشـجار مـن نـوع البوينتـا وقطـن الخشـب أو نـوع الأوكالبتـوس، ولـم تكـن تحمـل أيـة فاكهـة أو بندقًـا علـى الإطـلاق. وعندمـا وصلـت إلـى حالـة يائسـة تمامًـا، وجدت شجرتين أعادتا إليها آمال توفير طعام كثير لها.



إحداهما تمتلئ بمربعات ورقية تنمو فى مجموعات على كل أغصان الشجرة، وعلى كل علبة مربعة ورقية مكتوب كلمة "غداء" بحروف أنيقة. يبدو أن هذه الشجرة تثمر طوال السنة، فهناك براعم علب غداء ما زالت لم تتفتّح على بعض الأغصان، وعلب غداء أخرى خضراء صغيرة لم تنضج، غير صالحة للأكل حتى تكبر وتصير ناضجة، أما أوراق الشجرة فتُستخدم كمناديل ورقية. كانت تلك الشجرة أكثر شيء مبهج للفتاة الصغيرة الجائعة.

والطريف أن الشجرة الثانية التى بجانبها كانت أكثر من رائعة، لأنها تحمل كميات كبيرة من علب صفيح للعشاء تتدلى من الأغصان. كانت ممتلئة لدرجة أن فروع الشجرة السميكة تنحنى إلى أسفل من ثقلها. بعضها صغير وبنى اللون، والبعض الآخر ناضج فى لون الصفيح اللامع الذى يتلألأ بشكل براق تحت أشعة الشمس.

دورثى فرحت كثيرًا بهذا الاكتشاف، حتى إن الدجاجة الصفراء اندهشت. وقفت الفتاة الصغيرة على أطراف أصابع قدميها لتلتقط أكبر وأحسن علبة طعام للغداء، وجلست على الأرض وفتحتها بلهفة، فعثرت فيها على مناديل ورقية وساندويتش سجق، وقطعة من الكيك الإسفنجى، ومخلل، وشريحة من الجبن الرومى وتفاحة، مرتبة ومفصولة عن بعضها. أكلتها كلها، ووجدت طعمها لذيذًا جدًّا. قالت بيلينا التى تجلس بجانبها تشاهدها بفضول وهى تأكل بنهم:

- "الغداء ليس إفطارًا، ولكن الشخص الجائع يكون على استعداد لالتهام العَشاء فى الصباح من دون أن يشتكى". وأكملت كلامها بنبرة صوت قلقة: "أرجو أن تكون علبة الغداء ملفوفة وناضجة كفاية، فالأكل غير الناضج والأخضر يتسبب فى وجع البطن".

- "نعم يا بيلينا، إنها ملفوفة وناضجة، كلها عدا المخلل، فأنتِ تعرفين أن المخلل يجب أن يكون غير ناضج وله طعم خاص، لكن كل الطعام فى العلبة رائع وشهى، وهو يصلح لنزهة فى

الحدائق. والآن علىَّ أن أقطف علبة طعام للعشاء من الشجرة الأخرى، لأننى سأجوع فى المساء، وبعدها سنبدأ مغامرتنا فى استكشاف هذه البلاد، ونرى ما يجرى فيها".

- "هل لديكِ فكرة عن هذا المكان؟"

- "لا يا بيلينا، ولكن اسمعى.. هذه بلاد خيالية، فأشياء مثل علب الطعام للغداء والعشاء لا تنمو على الأشجار فى البلاد المتحضرة، إضافة إليك أنتِ يا بيلينا، فأنتِ دجاجة، والدجاج لا يتكلم فى البلاد المتحضرة مثل كانساس، حيث لا تعيش الجنيات والسحرة".

- "هل نحن فى أرض أوز التى ذكرتِها من قبل؟"

- "لا، ليس ممكنًا، فأنا أعرف أرض أوز، وهى محاطة بصحراء مميتة من كل جانب، ولا يستطيع أحد عبورها".

- "إذًا كيف خرجتِ منها يا دورثى؟"

- "كنت ألبس حذاءً ذهبيًّا، حملنى فى الهواء إلى بلدى مرة ثانيةً، ولكنه ضاع منى".

قالت الدجاجة الصفراء بنبرة عدم تصديق: "آه، بالطبع" فأكملت دورثى: "أيًّا كان! فأرض أوز ليست بها أى شواطئ، فيجب أن تكون هذه أرضًا خيالية أخرى".

وبينما تتحدثان، قطفت دورثى علبة عشاء جميلة وناضجة ولامعة ذات مقبض، من غصن الشجرة الأخرى، وسارت مع الدجاجة فى ظلال الأشجار. وفجأة صرخت الدجاجة مفزوعة ومرعوبة: "ما هذا؟ ما هذا؟"



التفتت دورثى بسرعة، فرأت فى ممر بين الأشجار أغرب شخص يمكن أن تراه عيناها؛ له هيئة رجل، ولكنه يتدحرج على أربعة أطراف، فرِجْلاه فى طول يديه، ويمشى على يدين ورجلين ويظهر بمظهر وحش على أربع. اكتشفت دورثى بعد ذلك أنه لم يكن وحشًا، لأن الرجل يلبس ملابس بألوان زاهية ومطرزة بشكل رائع، ويلبس قبعة من القش تميل على جانب وجهه بشكل يثير المرح، ولكن بدلاً من الكفين والقدمين فى نهاية الرجلين واليدين كالناس العاديين نمت له عجلات، وبواسطة هذه العجلات يمشى على الأرض المسطحة. بعد ذلك عرفت دورثى أيضًا أن هذه العجلات مصنوعة من المادة الصلبة نفسها التى تُصنع منها الأظفار وحوافر الأقدام، وعرفت أيضًا أن هذا النوع الغريب من المخلوقات يولد بهذا الشكل. وعندما شاهدت الفتاة الصغيرة هذا المخلوق يقترب منها لم تتوقع أن يؤذيها، فقد كانت فكرتها عن هذا الشخص ذي الملابس الزاهية أنه مثل المتزحلقين على الجليد، مع فارق أنه يتزحلق على يديه ورجليه معًا.

رفرفت الدجاجة الصفراء بجناحيها وصرخت بفزع: "اجرى، اهربى.. إنهم العجلاتية".

تساءلت دورثى: "العجلاتية؟ ماذا تقولين؟"



قالت الدجاجة: "ألا تتذكرين العبارة المكتوبة على الرمال (احترس من العجلاتية)؟ اجرى. هيا. أقول لكِ اجرى!"

جَرَت دورثى، وأطلق العجلاتى صرخة حادة ومرعبة واستمر يلاحقها. نظرت خلفها وهى تجرى فرأت مجموعة من العجلاتية يخرجون بأعداد كبيرة من الغابة، ويجرون وراءها بملابسهم الضيقة، ويطلقون صرخات مرعبة. قالت الفتاة الصغيرة وهى تلهث لأنها تحمل علبة العشاء الصفيح الثقيلة: "يا إلهى، بالتأكيد سيمسكوننا، لا أستطيع الجرى أكثر من هذا يا بيلينا".

قال لها الدجاجة: "تسلقى الصخور، بسرعة!"

وجدت دورثى نفسها بجانب تلال الصخور التى مرت بها فى طريقها إلى الغابة، والدجاجة تصعد وترفرف بين الصخور، فسمعت نصيحتها، وقفزت وراءها، وبذلت أقصى ما تستطيع جهد لتتسلق الصخور الخشنة والمنحدرة بشدة. لم تكن سريعة كفاية، فأقرب المهاجمين العجلاتية وصل إلى تل الصخور الذى تسلقته دورثى بعد ثانية واحدة فقط، ولكن الفتاة تعلقت بنتوءات صخرية بارزة وصعدت إلى أعلى، فتوقف المخلوق الغريب وأطلق صرخة غضب وإحباط. فسمعت الدجاجة تضحك وتكاكى بصوتٍ عالٍ:

- "لا داعى للإسراع الآن، تسلقى براحتك يا عزيزتى، فهم لن يستطيعوا ملاحقتنا على هذه الصخور.. نحن بأمان".

توقفت دورثى وجلست تلتقط أنفاسها على صخرة عريضة، ونظرت إلى أسفل فرأت بقية العجلاتية قد وصلوا إلى سفح التل الصخرى، وكان من الواضح أن عجلاتهم لا يمكنها التدحرج على الصخور الخشنة والمنحدرة، فلم يستطيعوا ملاحقة دورثى والدجاجة فى مَلجئهما فوق الصخور، ولكنهم داروا حول التل الصخرى الصغير من كل جانب، وحاصروهما، فصارت الفتاة والدجاجة سجينتين، ولن تستطيعا النزول وإلا قبض عليهما العجلاتية.

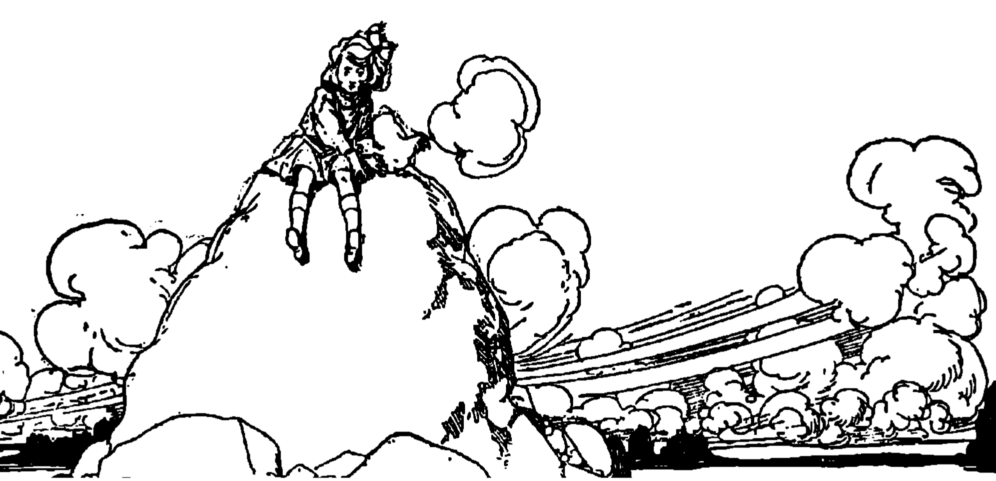
لـوّح العجلاتيـة بعجلاتهـم الأماميـة ليهـددوا دورثـى، وبعـد الصرخـات المرعبـة والمهـددة لهـا، صـاح أحدهـم ويبـدو أنـه قائدهـم:

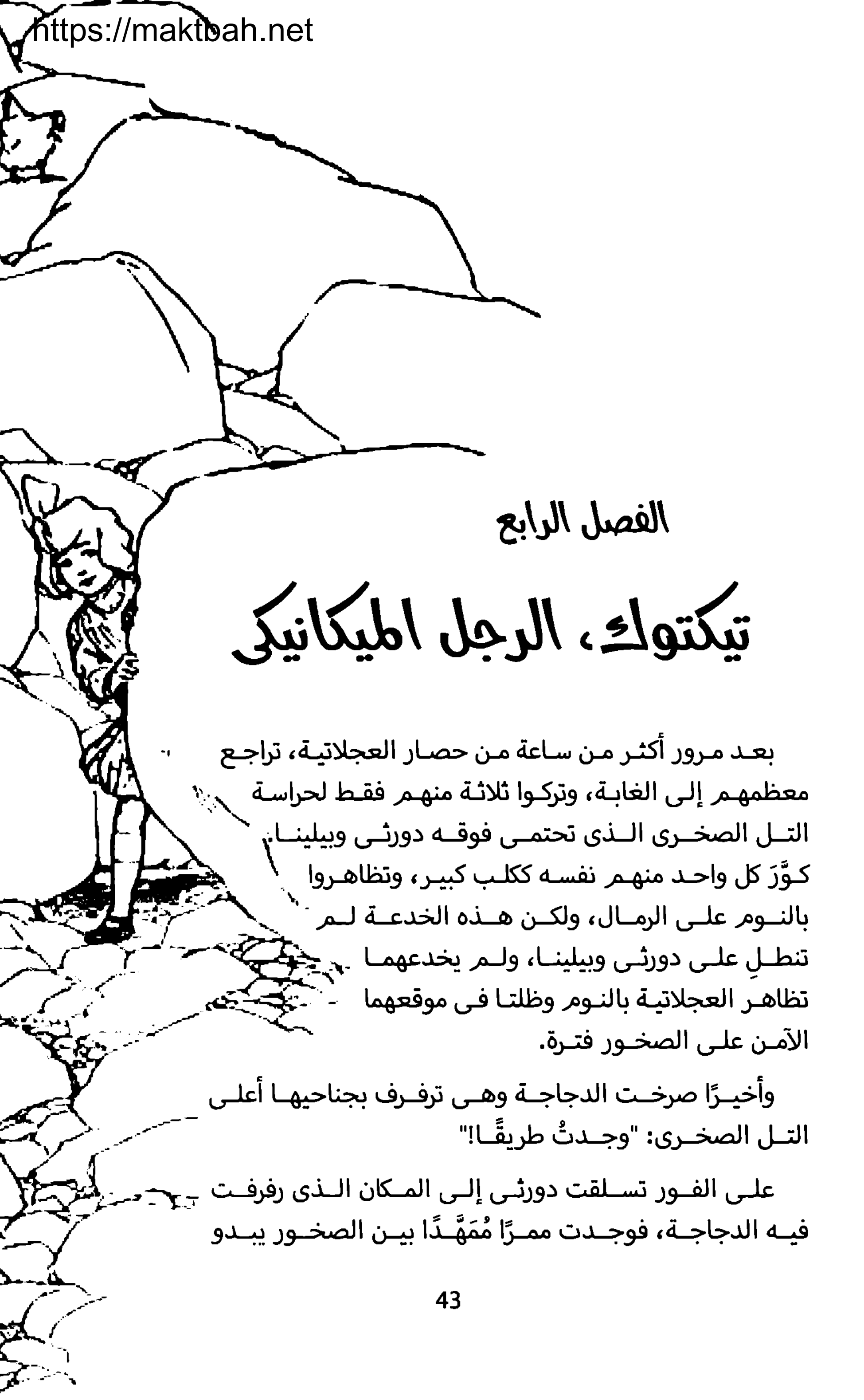
- "سنمسك بكِ، وعندما نلقى القبض عليكِ سنقطعكِ إلى قطع صغيرة".
- "لمـاذا تقسـون علـىّ؟ أنـا غريبـة فـى هـذه البـلاد، ولا أنـوى لكـم أى شـر أو أذى".
- "لقـد ارتكبـتِ جريمـة، ألـم تقطفـى علـب الغـداء والعشـاء مـن الشـجرتين؟ هـا هـى علبـة العشـاء المسـروقة بيـن يديـكِ".
- "لقـد قطفـت واحـدة فقـط مـن كل شـجرة، فقـد كنـت جائعـة، ولـم أكـن أعـرف أن الشـجر يخصكـم!"
- "هـذا ليـس عـذرًا، إنـه القانـون هنـا، أى شـخص يقطـف علـب غـداء أو عشـاء مـن دون إذن منـا، يجـب أن يُقتـل فـورًا".

فقالـت بيلينـا لدورثـى: "لا تصدقيـه، أنـا متأكـدة مـن أن هاتيـن الشـجرتين لا تخصـان هـذه المخلوقـات البغيضـة، إنهـم يخدعوننـا، ورأيـى أنهـم سـيحاولون قتلنـا سـواء أأخذنـا علـب الغـداء أم لـم نأخذهـا!"

وافقتها دورثى قائلة: "أعتقد ذلك أيضًا يا بيلينا، ولكن ماذا نفعل الآن؟"

قالـت الدجاجـة الصفـراء ناصحـة: "علينـا أن نبقـى كمـا نحـن.. نحـن الآن بأمـان مـن هـؤلاء العجلاتيـة حتـى نمـوت مـن الجـوع، أو يحـدث لنـا مـع الوقت شىء سعيد يقلب الأمور لصالحنا".





الفصل الرابع

تيكتوك، الرجل الميكانيكى

بعد مرور أكثر من ساعة من حصار العجلاتية، تراجع معظمهم إلى الغابة، وتركوا ثلاثة منهم فقط لحراسة التل الصخرى الذى تحتمى فوقه دورثى وبيلينا. كوَّرَ كل واحد منهم نفسه ككلب كبير، وتظاهروا بالنوم على الرمال، ولكن هذه الخدعة لم تنطلِ على دورثى وبيلينا، ولم يخدعهما تظاهر العجلاتية بالنوم وظلتا فى موقعهما الآمن على الصخور فترة.

وأخيرًا صرخت الدجاجة وهى ترفرف بجناحيها أعلى التل الصخرى: "وجدتُ طريقًا!"

على الفور تسلقت دورثى إلى المكان الذى رفرفت فيه الدجاجة، فوجدت ممرًا مُمَهَّدًا بين الصخور يبدو

أنـه محفـور فـى الصخـر مـن أسـفل إلـى أعلـى التـل كأنـه عنـق زجاجـة، وبـه بعـض الالتـواءات بيـن الصخـور الخشـنة، ولكنـه فـى مسـتوى ممهَّـد يسـهل المشـى عليـه إلـى أعلـى.

اندهشـت دورثـى متسـائلة لمـاذا لـم يسـتخدم العجلاتيـة هـذا الممـر؟ لكنهـا عندمـا تقدمـت فيـه مـن أسـفل التـل، عثـرت علـى قطـع حجـارة كبيرة موجـودة قـرب بدايتـه تمنـع أى شـخص مـن رؤيتـه، كمـا تمنـع العجلاتيـة مـن اسـتخدامه للتسـلق إلـى أعلـى التـل.

سـارت دورثـى فـى الممـر حتـى وصلـت إلـى أعلـى التـل الصخـرى، ووقفـت أمـام صخـرة ضخمـة وحيـدة أكبـر مـن أى صخـرة مـن الصخـور المحيطـة. كانـت نهايـة الممـر مباشـرةً بجانـب تلـك الصخـرة الكبيـرة. لوهلـة احتـارت الفتـاة متسـائلة: لمـاذا يوجـد هـذا الممـر؟ وإلامَ يـؤدى؟ فـلا توجـد إلا هـذه الصخـرة! ولكـن الدجاجـة تقدمـت بشـجاعة، ودارت حـول الصخـرة الكبيـرة، ووقفـت عليهـا خلـف دورثـى وصاحـت:

- "أعتقد أن هناك شيئًا يشبه الباب. ألا ترين؟"

- "ما الذى يشبه الباب؟"

ردت عليهـا بيلينـا: "هـذا الشـق فـى الصخـرة المواجهـة لـكِ، ألا ترينـه؟ فعيـون الدجاجـة الصغيـرة المكـورة تـرى كل شـىء علـى نحـو حـاد.. هـذا الشـق يـا دورثـى، إنـه يظهـر علـى هـذا الجانـب مـن أعلـى إلـى أسـفل".

- "ماذا؟"

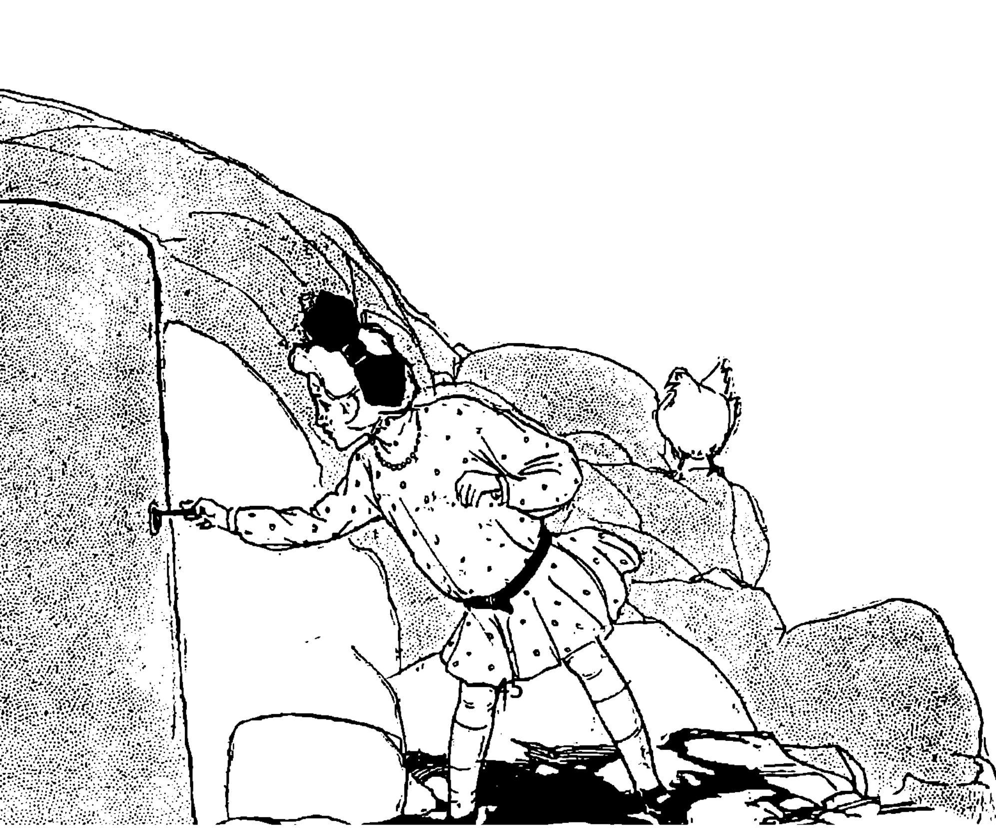
- "الشـق فـى الصخـرة.. أعتقـد أنـه يجـب أن يكـون بابًـا، ولكنـى لا أرى أى مقابـض!"

قالـت دورثـى التـى لاحظـت الشـق فـى الصخـرة أخيـرًا: "أوه، نعـم". وتفحصـت قليـلاً ثـم أكملـت: "أليـس هـذا ثقـب مفتـاح يـا بيلينـا؟" وأشـارت إلـى تجويـف دائـرى صغيـر وعميـق فـى أحـد جوانـب البـاب.

ردت بيلينا: "بالطبع يا دورثى، لو كان معنا المفتاح لكنا فتحنا الباب ورأينا ما وراءه. من الممكن أن تكون غرفة كنوز مليئة بالماس والزمرد والياقوت، وأكوام من الذهب و..." قاطعتها دورثى قائلة: "هذا يذكرنى بالمفتاح الذهبى الذى وجدناه على الشاطئ يا بيلينا، هل تعتقدين أنه المفتاح المناسب لهذا القفل؟"

قالت بيلينا: "جربى ونشوف".

أخرجت دورثى المفتاح الذهبى من جيب فستانها، ووضعته فى ثقب قفل الباب الموجود فى الصخر وأدارته، وعلى الفور سمعت فرقعة حادة فى الصخر، وبصرير مزعج عالٍ أثار قشعريرة فى الفتاة الصغيرة فُتح الباب، وكشف عن غرفة مظلمة صغيرة فى الداخل. تراجعت دورثى إلى الخلف مفزوعة وقالت: "يا إلهى".



ففى داخل الغرفة المظلمة فى الصخور، فى الضوء الخافت الذى تسلل من الخارج، رأت رجلاً يقف، أو على الأقل يبدو على هيئة رجل، فى طول الفتاة دورثى تقريبًا، جسده مُدوَّر كالكرة ومصنوع من النحاس المصقول، ورأسه وأطرافه مصنوعة من النحاس، به مفاصل موصولة أو معلقة على جسده بطريقة غريبة، مع أغطية معدنية فوق المفاصل مثل الدروع التى يرتديها الفرسان فى العصور القديمة. كان لا يزال واقفًا حيث يسطع الضوء على جسده النحاسى، فيلمع كما لو كان مصنوعًا من الذهب الخالص.

نبهتها بيلينا وهى ما زالت فى مكانها قائلة: "لا تخافى، إنه ليس على قيد الحياة".

ردت الفتاة وهى تأخذ نفسًا طويلاً: "عرفت".

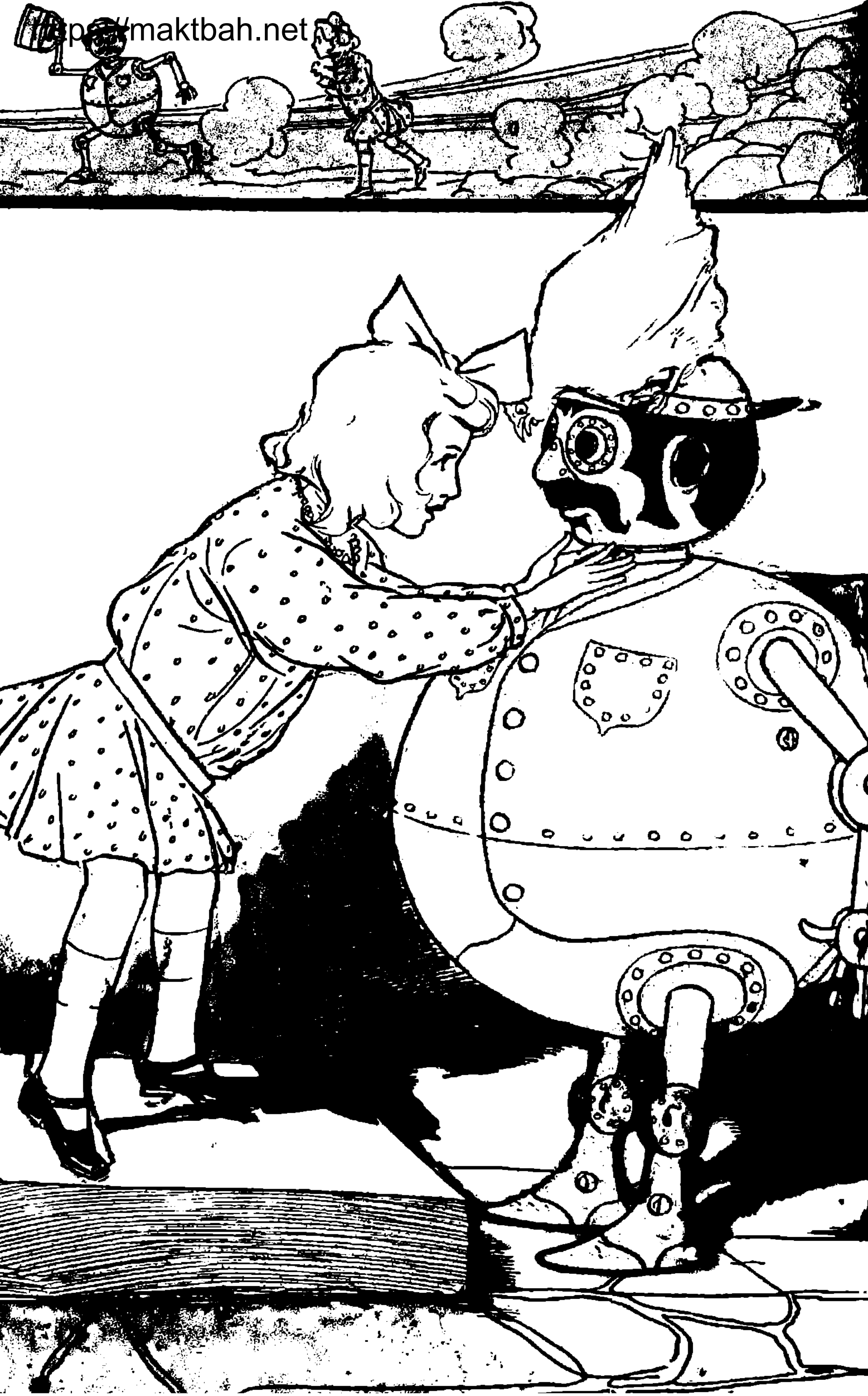
أكملت بيلينا وهى تنظر إليه من كل جانب لتتفحص هذه الهيئة: "إنه مصنوع من النحاس يا دورثى، كغلاية الماء القديمة فى ساحة الحظيرة فى المزرعة".

- "عرفت رجلاً مصنوعًا من الصفيح، كان حطابًا اسمه نِيك الساطور، ولكنه كان حيًّا مثلى ومثلك، فقد وُلِد إنسانًا عاديًّا، وحصل على جسده الصفيح قطعة قطعة، فى الأول حصل على رجلين من الصفيح، وبعدها حصل على يدين ورأس، وكلها بسبب حوادث من بلطته الحادة، التى كان يقطع نفسه بها بسبب إهماله".

عطست الدجاجة وقالت كأنها لا تصدق الحكاية: "آآآآه".

أكملت دورثى كلامها وهى تحدق فيه بدهشة: "ولكن هذا الرجل النحاسىّ ليس حيًّا، يا ترى ما الغرض من صنعه؟ ولماذا هو محبوس فى هذا المكان الغريب؟"





هـزت الدجاجـة رأسـها لتسـاوى الريـش فـى جناحيهـا، وقالـت: "هـذا شـىء غامـض".

تقدمـت دورثـى إلـى داخـل الحجـرة تنظـر إلـى الرجـل النحاسـى مـن قـرب، فاكتشـفت بِطاقـةً مطبوعـة ومعلقـة بيـن كتفيـه بسلسـلة نحاسـية مثبتـة فـى مؤخـرة رقبتـه، ففكّـت البطاقـة وأخذتهـا إلـى النـور لتقرأهـا.

سألتها الدجاجة بفضول: "ما المكتوب فى البطاقة؟"

قـرأت دورثـى المكتـوب بصـوت عـالٍ، وتهجَّـت الكلمـات ببعـض الصعوبـة، وهـذا مـا قرأتـه:

سميث وتينكر

براءة الاختراع مزدوجة، رد الفعل متجاوب

التفكير مدروس، التحدث مثالى

الرجل الميكانيكى

مزود لدينا على مدار الساعة- العمل المرفق:

يفكر ويتكلم ويعمل ويفعل كل شىء إلا الحياة

صُنع فى إيفيتا، عاصمة أرض إيف
أى انتهاكات ستُقاضَى على الفور وفقًا للقانون.

قالت الدجاجة: "يا للغرابة، هل تظنين أن المكتوب حقيقى؟"

ردت دورثى: "لا أعرف يا بيلينا، اسمعى، هناك المزيد".

إرشادات الاستخدام

للتفكير: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليسرى (علامة رقم 1)

للتكلم: لف مفتاح الساعة تحت ذراعه اليمنى (علامة رقم 2)

للمشى والحركة: لف مفتاح الساعة فى منتصف ظهره (علامة رقم 3)

ملحوظة مهمة:

الرجل الميكانيكى مضمون للعمل بكفاءة لألف عام.

قالت الدجاجة وهى تلهث من الدهشة: "الأمر صار واضحًا، لو استطاع الرجل النحاسى أن يفعل نصف هذه الأشياء فهو ماكينة رائعة حقًّا، لكنى أعتقد أنه احتيال، مثل كثير من تلك الأشياء التى تحصل على براءات اختراع ونكتشف أنها مزيفة".

اقترحت دورثى قائلة: "بإمكاننا أن نلف المفتاح ونشحنه، ونرى ما يستطيع فعله".

سألتها بيلينا: "أين المفتاح الذى تشحنين به هذه الماكينة؟"

أجابت دورثى: "معلق على وتد فى المكان الذى عثرتِ فيه على البطاقة".

قالت الدجاجة الصفراء: "إذًا، فلنحاول لنرى ماذا سيفعل! شهادة الضمان لألف سنة، ولكننا لا نعرف منذ متى وهو فى هذه الغرفة داخل الصخور".

أخـذت دورثـى المفتـاح المعلـق علـى الوتـد، ونظـرت مـرة ثانيـة فـى البطاقـة وسـألت بيلينـا:

- ما المفتاح الذى ينبغى أن نشحنه أولاً؟

- "رقـم واحـد، أعتقـد أنـه مفتـاح التفكيـر، سـيجعله هـذا يفكـر، أليـس كذلـك؟"

قالت دورثى: "بلى". ولفت المفتاح رقم واحد، تحت ذراعه اليسرى.

قالت الدجاجة منتقدة الموقف: "لم يحدث شىء".

- "بالطبع لم يحدث شىء، إنه الآن يفكر فقط".

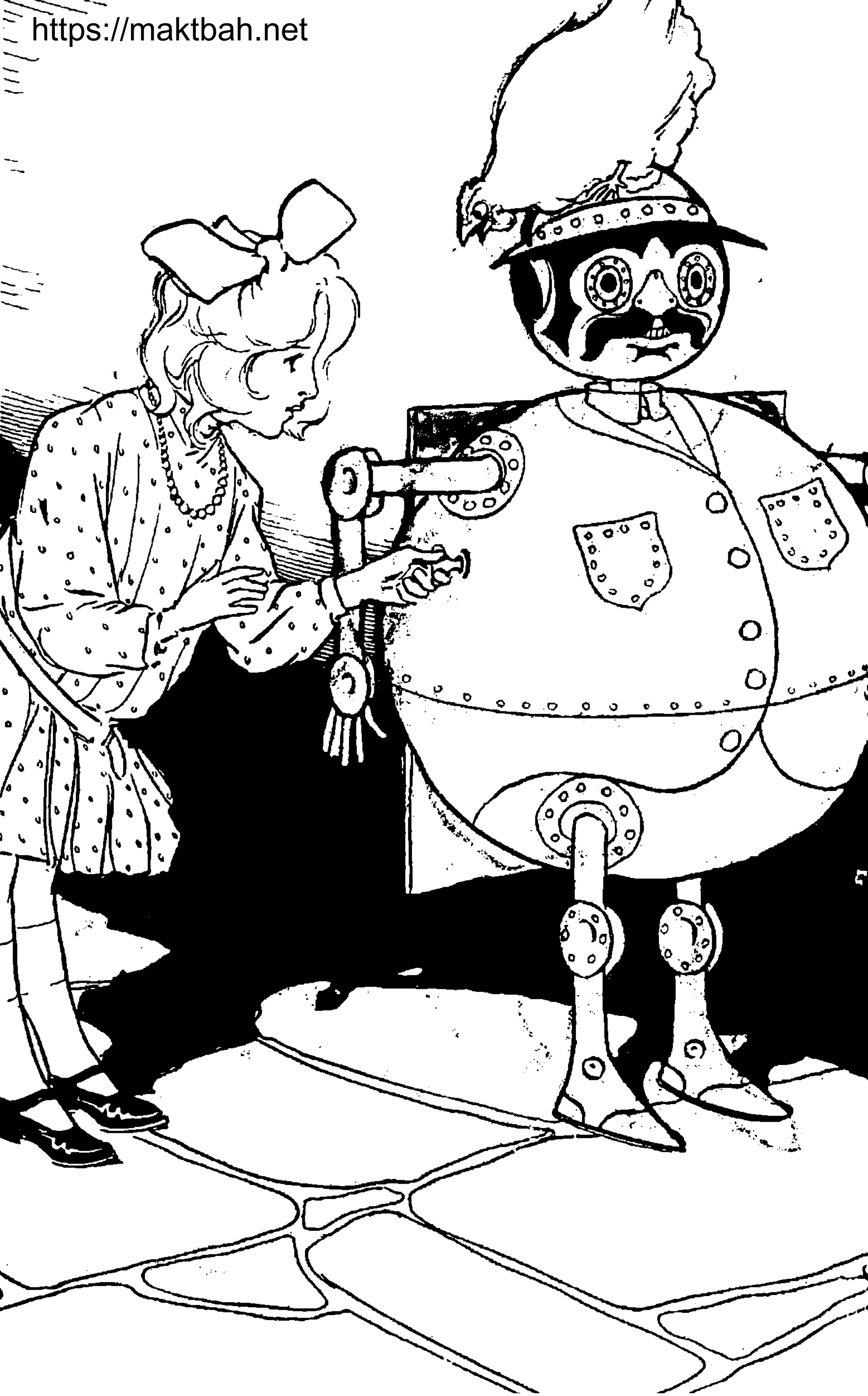
- "ما الذى يفكر فيه؟"

- "سأشحن مفتاح الكلام، ليقول لنا فيمَ يفكر".

لفـت دورثـى مفتـاح رقـم 2، وعلـى الفـور قـال الرجـل الميكانيكـى مـن دون أن يحـرك أى جـزء مـن جسـده إلا شـفتيه: "صبـاح- الخيـر- يـا- فتـاة، صبـاح- الخيـر- يـا- دجاجـة". الكلمـات كان لهـا صـوت معدنـى أجـش وثُقـال علـى نحـو متقطـع، وكلهـا بنبـرة واحـدة، مـن دون أى تغييـر فـى انفعـالات الصـوت، لكـن دورثـى وبيلينـا فهمتـا كلامـه بوضـوح، فردتـا عليـه بـكل أدب:"صبـاح الخيـر".

أكمـل الرجـل الميكانيكـى بصوتـه الخالـى مـن المشـاعر، الـذى يبـدو أنـه يصـدر مـن بالونـات داخلـه، مثـل لعـب الأطفـال التـى يضغـط عليهـا الأطفـال فتصـدر صوتًـا محببًـا: "شـكرًا- لأنكمـا- أنقذتمانـى".

قالـت دورثـى: "لا داعـى للشـكر". وسـألته بفضـول: "مـا الـذى حبسـك فى هذا المكان؟"



- "إنهـا- قصـة- طويلـة، لكنـى- سـأحكيها- لكمـا- باختصـار. اشـترانى- ملـك- إيف-القاسـى المسـمى- إيفولـدو مـن- ورشـة- تصنيـع سـميث- وتينكـر. الملـك- إيفولـدو- اعتـاد- تعذيـب- عبيـده- حتـى- المـوت، ولكنـه- لـم يسـتطع- قتلـى، لأنـى- لسـت- علـى- قيـد- الحيـاة، فيجـب أن- تحيـا أولاً- حتـى- يتمكـن- منـك- المـوت، لهـذا- كل- التعذيـب الـذى- لاقيتـه منـه، لـم- يؤثـر- فـىّ. كانـت- للملـك- زوجـة- جميلـة- وعشـرة أبنـاء، خمسـة- أولاد- وخمـس- بنـات. فـى- لحظـة- غضـب- باعهـم- للملـك- نـووم، الـذى- حوَّلهـم- بواسـطة- السـحر- إلـى- أشـكال- أخـرى، ووضعهـم- فـى- قصـره- تحـت- الأرض- الملـىء- بالغـرف- والجحـور- الكثيـرة. بعدهـا- شـعر- الملـك- بالنـدم- علـى- فعلتـه- الحمقـاء، وحـاول- اسـترجاعهم- مـن- الملـك- نـووم، ولكـن- كل- محاولاتـه- كانـت بـلا- جـدوى، فأصابـه- الإحبـاط- واليـأس، فحبسـنى- فـى- هـذه- الغرفة- بيـن- الصخـور، ورمـى- المفتـاح- فـى- المحيـط- وقفـز بعدهـا- إلـى المـاء- لينتحـر- غرقًـا".

صاحت دورثى: "إنه أمر فظيع".

- "بالطبـع، عندمـا- وجـدت- نفسـى- مسـجونًا، ظللـت- أصـرخ- طلبًـا- للمسـاعدة- حتـى- انتهـى- شـحن- صوتـى، وظللـت- أمشـى فـى- الغرفـة- الضيقـة- فـى- كل- جوانبهـا، حتـى- انتهـى- شـحن- حركتـى، فظللـت- واقفًـا- أفكـر، حتـى- انتهـى- شـحن- التفكيـر، بعـد- ذلـك- لا- أتذكـر- شـيئًا- حتـى- أتيـتِ- وأعـدتِ- شـحنى- مـرة- ثانيـة".

قالت دورثى: "إنها قصة رائعة، وتثبت أن أرض إيف أرض خيالية كما توقعت".

- "بالطبـع، لا- أعتقـد- أن- هنـاك- ماكينـة- تعمـل- بكفـاءة- مثلـى- موجـودة- إلا- فـى- أرض- خياليـة".

قالت دورثى: "لم أرَ ماكينة مثلك قط فى كانساس".

- "ولكن- أين- عثرتِ- على- مفتاح- غرفة- محبسى؟"

أجابت دورثى: "عثرنا عليه على الشاطئ، يبدو أن الأمواج جرفته من المحيط إلى الشاطئ.. والآن هل يمكن تسمح لى أن أشحن مفتاح الحركة؟"

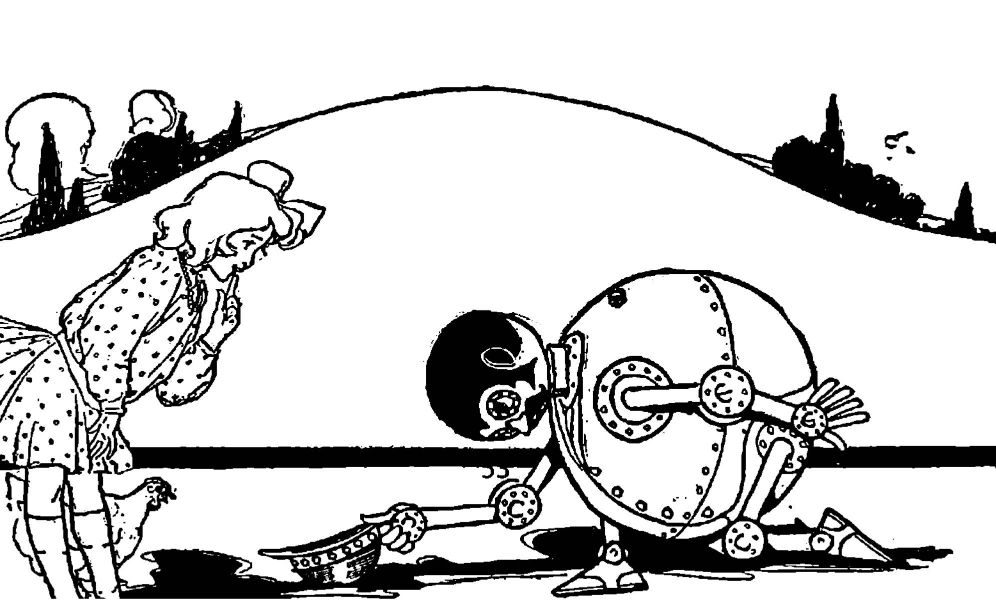
قال الرجل الميكانيكى: "تفضلى". لفّت دورثى مفتاح الحركة رقم 3، وعلى الفور خرج الرجل النحاسى من الغرفة الصخرية بطريقة متيبسة ومتصلبة، تقدم إلى الفتاة، وخلع قبعته النحاسية وانحنى بأدب، ثم جثا على ركبته أمامها. قال:

- "من الآن- أنا- خادمك- المطيع، ما- تأمريننى- به، سأنفذه- فورًا، ما دمت- تشحنيننى".

سألته دورثى: "ما اسمك؟"

- "اسمى- تيكتوك يا- سيدتى، مالكى- السابق- أعطانى- هذا- الاسم، بسبب- صوت- تكتكة- الساعة- عندما- يلف- مفتاح- الشحن".

قالت الدجاجة: "نعم، بإمكانى سماع صوت التكتكة".



قالت دورثى: "وأنا أيضًا". ثم أضافت بفضول: "هل لديك جرس منبه؟"

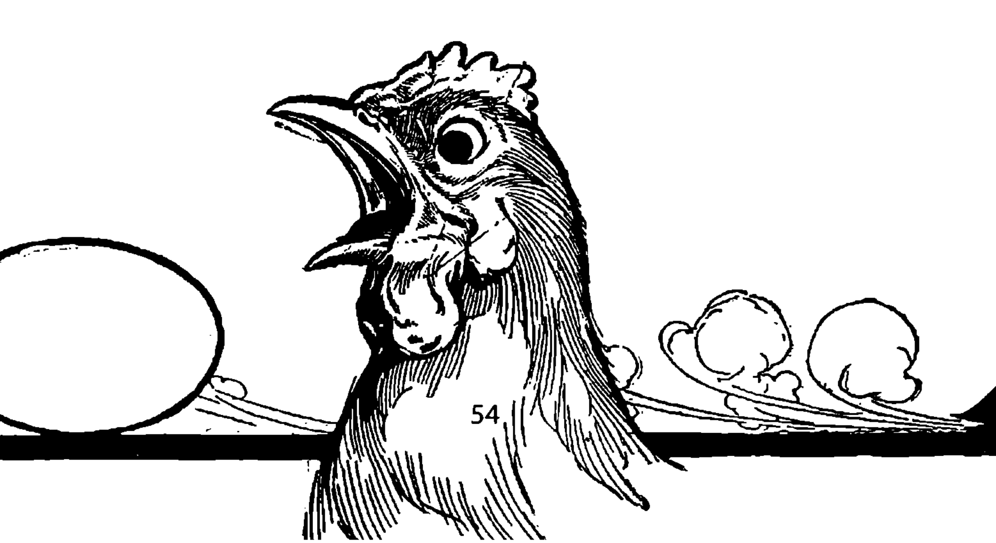
- "لا، لا يوجد- لـدىَّ- منبـه- فـى- الماكينـة- داخلى، لكنـى- أسـتطيع- أن أقـول- لـكِ- الوقـت- بالضبـط- بواسـطة- الـكلام، إضافـة- إلـى أننـى- لا- أنـام، وبإمكانـى- أن أوقظـكِ- مـن- النـوم- فـى- الوقـت- الـذى- تريدينـه- كل- صبـاح".

قالـت الفتـاة الصغيـرة: "هـذا أمـر لطيـف، رغـم أنـى لا أحب الاسـتيقاظ باكرًا".

قالـت بيلينـا: "بإمكانـك النـوم حتـى أضـع بيضتـى، وقتهـا سـأكاكى، وعندهـا سـيعرف تيكتـوك الوقـت المناسـب للاسـتيقاظ ويوقظـكِ".

سألتها دورثى: "هل تبيضين بيضكِ مبكرة؟"

أجابـت الدجاجـة: "فـى السـاعة الثامنـة صباحًـا، وهـو الوقـت الـذى يجب على كل الناس الاستيقاظ فيه".







الفصل الخامس

دورثى تفتح علبة العشاء

قالـت دورثـى: "أول أمـر ينبغـى أن تسـاعدنا فيـه يـا تيكتـوك هـو الهـروب مـن تـل الصخـور، فالعجلاتيـة يحاصـرون المكان مـن أسـفل، ويهـددون بقتلنـا".

خرجت الكلمات من تيكتوك ببطء وهو يقول:

"ليـس- هنـاك- - سـبب- - للخـوف- - - مـن- - - العجلاتيـة".

سألته الفتاة: "لماذا؟"

رد تيكتوك: "لأ- - - نهم - - - - - مز- ز- ع- - -"

تلعثـم تيكتـوك ولـم يكمـل الجملـة، وأصـدر صـوت قرقـرة وتوقـف عـن النطـق، ولـوّح بيديـه بشـكل مزعـج وتوقـف دون حـراك، مـع ذراع واحـدة فـى الهـواء والأخـرى ممـدودة بتصلـب أمامـه مـع أصابـع كـف اليـد النحاسـية مفـرودة مثـل المروحـة.

قالت دورثى بنبرة ذعر: "يا إلهى، ماذا حدث له؟"

قالـت الدجاجـة بهـدوء: "أعتقـد أن الشـحن انتهـى، أنـتِ لـم تلفـى المفتـاح كفايـة حتـى يكتمـل الشـحن يـا عزيزتـى".

ردت الفتـاة: "لـم أكـن أعـرف كـم لفـة بالمفتـاح يحتـاج حتـى يُشـحن كفايـة، فـى المـرة المقبلـة سـأحرص علـى مـلء الشـحن".

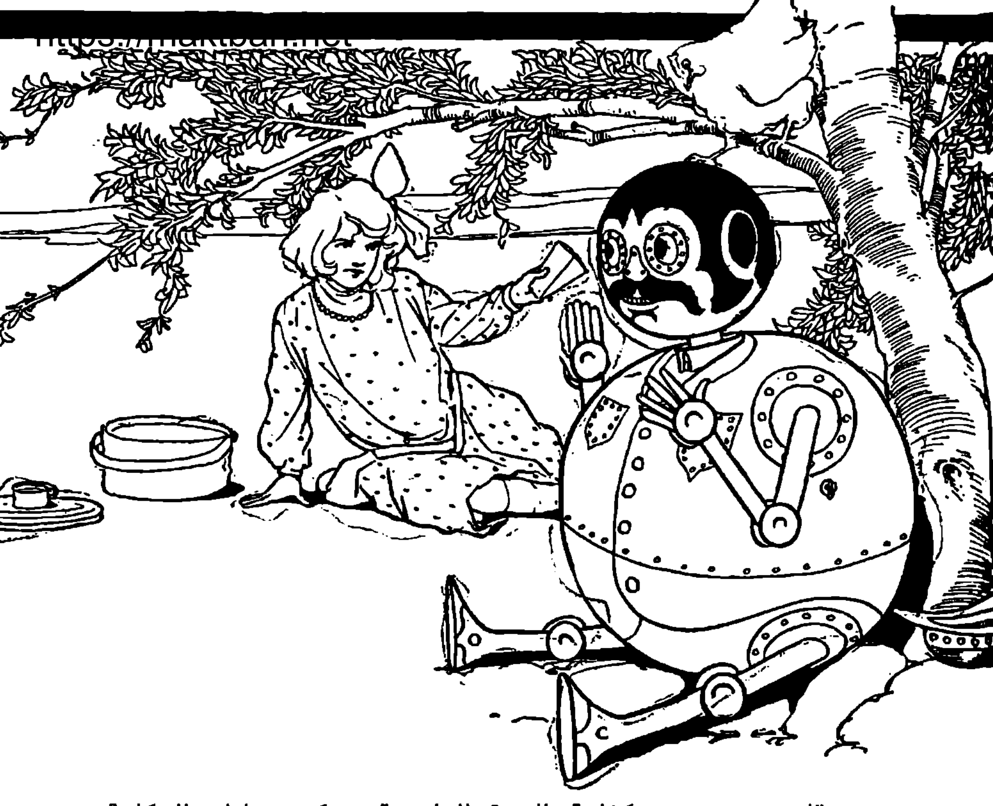
وأسـرعت خلـف الرجـل الميكانيكـى، تبحـث عـن المفتـاح المعلـق فـى السلسـلة خلـف عنقـه، ولكنهـا لـم تجـده.

صرخت دورثى مفزوعة: "لقد ضاع!"

سألت بيلينا: "ما الذى ضاع؟"

- "المفتاح".
- "مـن الممكـن أن يكـون قـد وقـع عندمـا انحنـى لتحيتـك.. ابحثـى عنـه".

بحثـت الفتـاة وسـاعدتها الدجاجـة، وبعـد فتـرة عثـرت علـى مفتـاح الشـحن فـى شـق صغيـر بيـن الصخـور، وعلـى الفـور شـحنت صـوت تيكتـوك، وحرصـت علـى لـف المفتـاح أكبـر عـدد مـن اللفـات، وكانـت مهمـة ضروريـة.. تخيـل أنـك تشـحن زمبلـك سـاعة الحائـط فـى بيتـك لتضبـط الوقـت. أولـى كلمـات الرجـل الميكانيكـى أنـه أكـد للفتـاة دورثـى أنـه لـن ينفـد منـه الشـحن طـوال الأربـع والعشـرين سـاعة المقبلـة.



- "لم- تشحنينى- كفاية- المرة- الماضية- وحكيت- لكِ- الحكاية- الطويلة- للملك- إيفولدو، التى- أنهت- الشحن- القليل- لدىّ".

بعدها شحنت دورثى مفتاح الحركة والمشى، ونصحتها الدجاجة بيلينا بأن تحتفظ بالمفتاح فى جيب فستانها، كى لا يضيع مرة ثانية.

قالت دورثى لتيكتوك: "بعدما شحنتك، قل لى ماذا كنت ستقول عن العجلاتية؟"

- "ليس- هناك- داعٍ- للخوف- منهم، إنهم- يحاولون- إخافة- الناس- منهم، ولكن- الحقيقة- أن- العجلاتية- لا حول- لهم- ولا- قوة- أمام- أى- شخص- يواجههم. من الممكن- أن يجرؤوا- على إيذاء- فتاة- صغيرة، لأنهم- مخلوقات- مؤذية وخداعة. لو كانت- معى الهراوة- لجعلتهم- يفرون- منى".

- "أين هى الهراوة؟"
- "ليست- معى- واحدة- الآن".

قالت الدجاجة: "ولن تعثر على هراوة بين هذه الصخور أيضًا".

فسألت الفتاة بقلق: "والآن ماذا سنفعل؟"

أجابها تيكتوك: "اشحنى- مفتاح- التفكير، حتى- أفكر- فى- خطة- مناسبة".

فشحنت دورثى بالمفتاح ماكينة التفكير، وبينما يفكر تيكتوك، قررت أن تأكل عشاءها. وبيلينا تبحث عن أى شىء فى شقوق الصخور لتأكله. جلست دورثى وفتحت علبة العشاء التى قطفتها من الشجرة.

فضت غلاف العلبة الصفيح، فوجدت كوبًا مقفولاً مليئًا بعصير الليمونادة اللذيذ، ووجدت أيضًا ثلاثة سندويتشات من لحم الديك الرومى، وثلاثة سندويتشات أخرى من اللحم البقرى البارد، وسلطة خضراوات، وأربع قطع من الخبز والزبد، وكعكة كاستارد، وبرتقالة وتسع حبات من الفراولة، وبعض البندق والزبيب. فرحت عندما عثرت على البندق مقشرًا جاهزًا. فرشت دورثى الأكل على صخرة مسطحة كالمائدة وبدأت تتناول عشاءها. عرضت جزءًا من الأكل على تيكتوك الذى قال لها إنه ماكينة، لا يأكل أو يشرب، فعرضت من العشاء على بيلينا، ولكنها غمغمت بشىء عن "الأشياء الميتة" وأنها تُفضل الحشرات والنمل بين الصخور.

سألت دورثى تيكتوك فى أثناء تناولها العشاء: "هل العجلاتية يمتلكون شجرة علب الغداء وشجرة العلب الصفيح للعشاء؟"



- "بالطبـع- لا، إنهمـا- ملـك- العائلـة- الملكيـة- إيـف، ولكـن- لأن- الملـك- إيفولـدو انتحـر، وزوجتـه- والأطفـال- العشـرة عنـد- الملـك- نـووم، لـم- يبـقَ- أى- شـخص- مـن- العائلـة- الملكيـة، ولـم- يعـد- هنـاك- مـن- يحكـم- أرض- إيـف، فهـذا، علـى مـا أعتقـد، السـبب- الـذى- يجعـل- العجلاتيـة- يدعـون- أنهـم- يملكـون- هاتين- الشـجرتين- الرائعتيـن، فهـم- يقطفـون- ثمارهمـا- مـن علـب- الغداء- والعشـاء- لأنفسـهم، ولكنهمـا- مِلـك- المَلـك، بإمكانـك- أن- تـرى- حـرف (إ) الملكـى، الـذى- يشـير- إلـى- اسـم العائلـة- الملكيـة (إيـف) محفـورًا- فـى- قاعـدة- كل- علبـة- غـداء- وعشـاء".

فقلبـت دورثـى العلبـة الصفيـح للعشـاء علـى قاعدتهـا، فوجـدت حـرف (إ) الملكـى كمـا قـال تيكتـوك.

فسألته دورثى: "هل العجلاتية هم سكان أرض إيف؟"

- "لا، إنهـم- يسـكنون- مكانًا- صغيـرًا- محدودًا- خلـف- الغابة، ولكنهم- مخلوقـات- مؤذيـة- ووقحـة. وكان- سـيدى- السـابق الملـك- إيفولـدو- يحمـل- معـه- سـوطًا، وهـو يتجـول، لكـى- يعاقبهـم- ويجعلهـم- منضبطيـن. عندمـا- صُنعـت- حاولـت- تلـك المخلوقـات- المؤذيـة، الاصطـدام- بـى- ونطحـى- برءوسـهم، حينهـا- عرفـوا- أنـى- مصنـوع- مـن- معـدن- قـوى- وأنهـم- لا يسـتطيعون أذيتـى"

- "يبدو أنك متين! مَن صنعك؟"

- "صُنِعـت- فـى ورشـة- تصنيـع- تينكـر- وسـميث، فـى- مدينـة- إيفيتا، عاصمـة- أرض- إيـف، حيـث- القصـر- الملكى".

- "هل صنعوا آلات مثلك؟"

- "لا، أنـا- الماكينـة- الأوتوماتيكيـة- الوحيـدة- التـى- صنعوهـا، فقـد- كانـوا- مخترعيـن- رائعيـن، فهمـا- صنعانـى- بفـن- ودقـة- عاليـة".

- "أنا واثقة بأنهما مخترعان رائعان. هل يعيشان فى مدينة إيفيتا الآن؟"

- "لقـد- رحـل- الاثنـان، الأسـتاذ سـميث- كان- فنانًـا- بجانـب- أنـه- مخترع، ففى يوم- رسم- لوحـة- لنهر- وكانت- جميلـة- وطبيعية، لدرجـة- أنـه- عندمـا- أراد- رسـم- زهـور- علـى- الضفـة- الأخـرى- مـن- النهـر، وقـع- فـى- المـاء- وغـرق".

صاحـت الفتـاة الصغيـرة: "أوه، أنـا آسـفة لهـذا الحـادث المؤلـم" أكمـل تيكتـوك: "وصنـع- الأسـتاذ- تينكـر- سـلمًا- طويـلاً- لدرجـة- أن- طرفـه- الآخـر- يصـل- إلـى- القمـر، ليصعـد- عليـه- إلـى الأعلـى، ويلتقـط- النجـوم- ليضعهـا- فـى- تـاج- الملـك، ولكنـه- عندمـا- وصـل- إلـى- القمـر، وجـد- المـكان- جميـلاً- ولطيفًـا، فقـرر- أن يعيـش- فيـه، فسـحب- السـلم- مـن- الأرض، ومـن- وقتهـا- لـم يـره- أحـد".

قالـت الفتـاة وهـى تنهـى أكل كيكـة الكاسـترد: "أظـن أنهـا خسـارة كبيـرة لهـذا البلـد ليفقـد اثنيـن فنانيـن ومخترعيـن مثلهمـا".

قـال تيكتـوك: "نعـم، خسـارة- كبيـرة- بالنسـبة- إلـىَّ- أيضًـا، لـو- أصابنى- عطـل، فـلا- أعـرف- أى- شـخص- قـادر- علـى- إصلاحـى، فأنـا- ماكينـة- معقـدة- جـدًّا- مـن- الداخـل، لـن- تتخيلـى- عـدد- التـروس- والروافـع- والسـاعات- بداخلـى".

قالت دورثى بسهولة: "أستطيع أن أتخيل".

وأكمـل الرجـل الميكانيكـى: "الآن، يجـب- أن- أتوقـف- عـن- الـكلام- حتـى- أسـتطيع- التفكيـر- فـى- خطـة- للهـروب- مـن التـل الصخـرى".

دار تيكتوك حول نفسه نصف دورة، حتى يركز فى التفكير من دون إزعاج.

قالت دورثى للدجاجة الصفراء: "أفضل مفكر عرفته هو خيال المآتة".

قاطعتها الدجاجة: "كلام فارغ".

أكملـت دورثـى بإصـرار: "إنـه حقيقـى، لقـد قابلتـه فـى أرض أوز، وسـافر معـى إلـى مدينـة سـاحر أوز العجيـب، لكـى يحصـل علـى عقـل، فرأسـه كان

محشوًّا بالقش، ولكنى دائمًا ما كنت أرى أنه يفكر على نحو جيّد قبل حصوله على العقل من الساحر أوز".

استفسرت بيلينا، التى بدت مستاءة قليلاً- ربما لأنها لم تجد حشرات تأكلها بين الصخور: "هل تتوقعين منى أن أصدق كل هذا الهراء حول أرض أوز؟"

سألتها الفتاة، التى انتهت من أكل المكسرات والزبيب: "لماذا تقولين إنه هراء؟"

قالت بيلينا: "لأن قصصك مستحيلة، فهى عن حيوانات يمكنها أن تتحدث، وحطاب صفيح على قيد الحياة، وخيال مآتة يمكن أن يفكر".

قالت دورثى: "كلهم هناك فى أرض أوز، لقد رأيتهم بنفسى".

قالت الدجاجة وهى تهز رأسها: "أنا لا أصدق".

ردت الفتاة المستاءة من كلام الدجاجة: "هذا لأنكِ جاهلة".

التفت تيكتوك إليهما وقال: "فى- أرض- أوز- كل- شىء- ممكن، لأنها- أرض- خيالية- عجيبة".

صاحت دورثى بفرحة: "ها، ألم أقل لكِ؟" والتفتت إلى الرجل الميكانيكى وسألته: "هل تعرف أرض أوز يا تيكتوك؟"

أجاب تيكتوك: "لا، ولكنى- سمعت- عنها- كثيرًا، فبين- أرض- إيف- وأرض- أوز- الصحراء- المميتة- الشاسعة".

صفقت دورثى بيديها فرحة وقالت: "أنا مبتهجة لسماع هذا، فيسعدنى أن أعرف أنى بالقرب من أصدقائى القدامى، خيال المآتة، الذى أخبرتك عنه يا بيلينا، هو ملك أرض أوز".

قال تيكتوك: "اعذرينى يا سيدتى، ولكنه- لم- يعد- ملك- أرض- أوز".

صرحت دورثى بثقة: "كان هو الملك عندما غادرت أرض أوز".



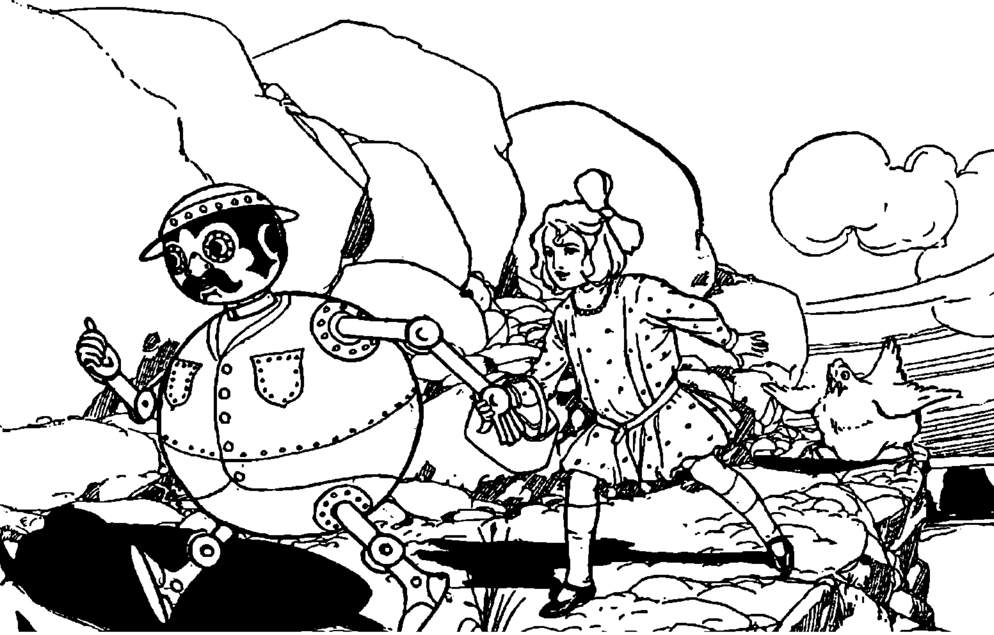
قـال تيكتـوك: "أعـرف، لكـن قامـت- ثـورة- فـى- أرض- أوز، الجنـرال- جينجـر- خلعـت- خيـال- المآتـة- مـن- الحكـم ، وفتاة صغيـرة- اسـمها- أوزما- خلعـت- الجنـرال- جينجـر- مـن- الحكـم ، فالأميـرة- أوزمـا- هـى- الوريـث- الشـرعى- لعـرش- مدينـة الزمـرد- وهـى- التـى- تحكـم- الآن- أرض- أوز".

قالـت دورثـى بعـد تفكيـر: "هـذه أخبـار جديـدة للمـرة الأولـى أعرفهـا، رغـم أنـى كنـت أتوقـع حـدوث أشـياء كثيـرة منـذ غـادرت أرض أوز، ولكـن يـا تـرى مـاذا حـدث لخيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، والأسـد الخـواف؟ ومَـن الفتـاة التـى تُسـمى أوزمـا؟ لـم أسـمع بهـا مـن قبـل".

لكـن تيكتـوك لـم يـرد علـى تسـاؤلاتها والتفـت ثانيـةً ليكمـل عمليـة التفكيـر فـى هـدوء، أمـا دورثـى فجمعـت بقايـا الأكل مـرة ثانيـةً فـى العلبـة الصفيـح كـى لا يفسـد. ويبـدو أن الدجاجـة الصفـراء نسـيت كرامتهـا والتقطـت الفتـات المبعثـر مـن عشـاء دورثـى وأكلتـه بشـراهة، علـى الرغـم مـن أنهـا تظاهـرت فـى الآونـة الأخيـرة بأنهـا تحتقـر الأشـياء التـى تفضلهـا دورثـى كطعـام.

اقتـرب تيكتـوك منهمـا وقـال: "تفضلـى- يـا- سـيدتى- واتبعينـى، وسـوف- أدلـك- علـى- طريـق- للخـروج- مـن- هنـا- ونذهـب- إلـى مدينـة- إيفنـا، حيـث- سـتكونين- مرتاحـة- وسـأحميكِ- أيضًـا- مـن- العجلاتيـة".

ردت دورثى على الفور: "حسنًا، أنا مستعدة، هيا بنا".





الفصل السادس

رءوس الأميرة لانجويدير

ساروا بتمهل فى الممر بين الصخور، تقدمهما تيكتوك وتبعته دورثى وهرولت الدجاجة الصفراء خلفهما. عند نهاية الممر انحنى الرجل الميكانيكى، ثم انحرف جانبًا بسهولة مع الصخور التى كانت تشق الطريق، ثم التفت إلى دورثى وقال: "أعطينى- العلبة- الصفيح- للعشاء- لأحملها- عنكِ".

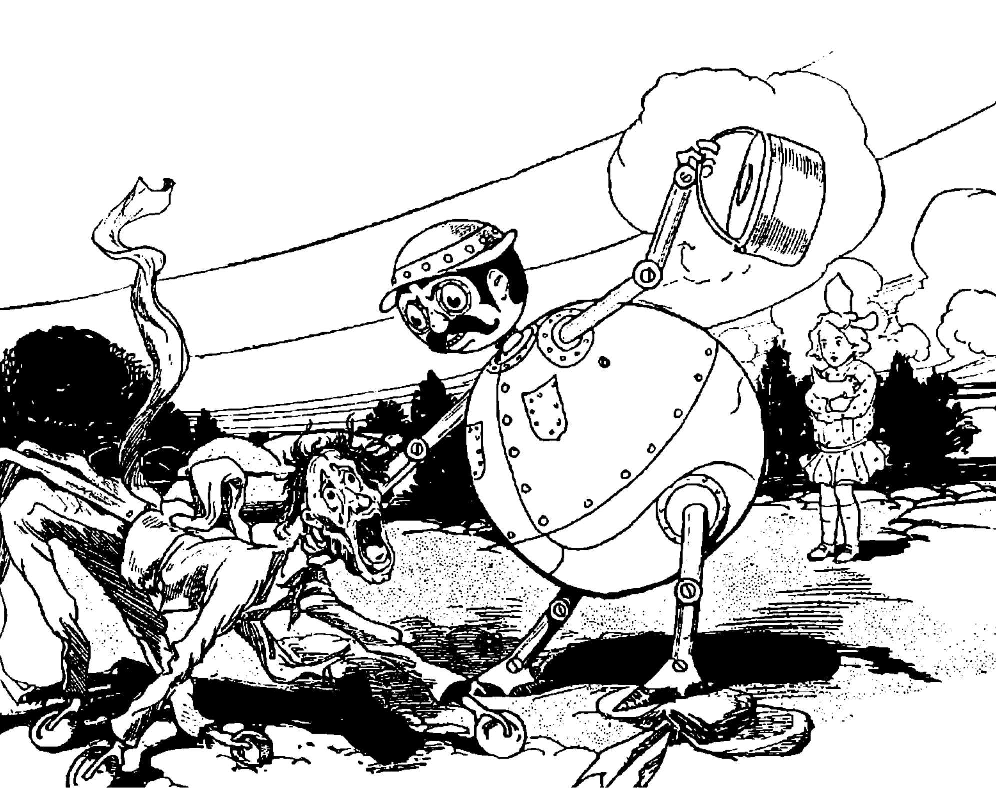
سلمت له العلبة الصفيح فى كف يده اليمنى، فقبض الرجل الميكانيكى على مقبضها بقوة. وتقدمت الصحبة الصغيرة إلى سفح التل الصخرى فى مستوى الرمال، وعلى الفور انتبه العجلاتية الثلاثة الذين كانوا يحرسون أسفل التل إليهم، وبدءوا فى الصياح والصراخ بوحشية والتدحرج بعجلاتهم نحوهم، يريدون القبض عليهم وقطع الطريق عليهم. لكن عندما اقترب أحدهم منهم، لوح تيكتوك بالعلبة

الصفيح وخبطه فى رأسه بضربة حادة موجعة، لم تكن تلك الضربة مؤذية كفاية، ولكنها دوت بفرقعة عالية، وجعلت العجلاتى المضروب يعوى ويئن ويرقد على جانبه مكوِّرًا نفسه على الرمال كالكلب المجروح.

قال تيكتوك: "لقد- أخبرتك- أنهم- غير- مؤذين".

فى الدقيقة التالية تجمّع العجلاتية وتدحرجوا نحوهم بأقصى سرعة، وهم يطلقون صرخات لإثارة الفزع والرعب فيهم، وقبل أن يقول تيكتوك تعليقًا آخر، تدحرج عجلاتى آخر نحوه، لكن الكل سمع "كلاك" صوت ارتطام العلبة الصفيح برأس العجلاتى، وطارت قبعة من القش عدة أمتار بعيدًا، وهذا كان كافيًا للعجلاتى لكى يبعد ويفر من الرجل الميكانيكى، أما الثالث فلم ينتظر ليضربه تيكتوك بالعلبة الصفيح، لكنه انضم إلى مجموعة الفارّين.

نقنقت الدجاجة بفرح وطارت على كتف تيكتوك وقالت: "برافو، تصرفت بشجاعة يا صديقى النحاسى، وبتفكير صائب أيضًا، نحن الآن أحرار من هذه المخلوقات البغيضة".



بمجـرد أن انتهـت الدجاجـة مـن تشـجيعها، تقدمـت مجموعـة كبيـرة مـن العجلاتيـة بشراسـة مـن الغابـة، معتمديـن علـى كثـرة عددهـم لقتـال الرجـل النحاسى. حضنـت دورثـى بيلينـا تحـت ذراعهـا بقـوة، واحتمـت خلف تيكتـوك. وعندمـا هجـم العجلاتيـة، سـمعت دورثـى، طـاخ، طـوخ، طيـخ، صـوت العلبـة الصفيـح يرتطـم بهـم فـى كل اتجـاه. كان الرجـل الميكانيكـى يصـوب الضـرب علـى رءوس العجلاتيـة الذيـن كانـوا أكثـر ذعـرًا ورعبًـا ممـا قـد يصيبهـم مـن أذى. تراجعـوا فـى رعـب كبيـر، وعـاد زعيمهـم الـذى تعثـر فـى هـارب آخـر ووقـع علـى ظهـره، وقبـل أن يقـف علـى عجلاتـه ويتدحـرج ليفـر هاربًـا، قبـض تيكتـوك بأصابعـه النحاسـية القويـة علـى رقبـة سـترته وأمـره قائـلاً:

- "قل- لهم- أن- يبتعدوا- عن- طريقنا".

تـردد زعيـم العجلاتيـة فـى أن يقـول لجماعتـه ذلـك، فهـزه تيكتـوك بعنـف كمـا يفعـل الكلـب مـع الفـأر، حتـى اصطكـت أسـنانه مـن الخـوف وأصـدرت صوتًـا مثـل صريـر شـبّاك يرتجـف مـن الريـح الشـديدة، وبمجـرد أن التقـط المخلـوق أنفاسـه هتـف فـى الآخريـن أن يبتعـدوا، وعلـى الفـور سـمعوا أوامـره وفـرّوا إلـى الغابـة.

قـال تيكتـوك: "الآن، عليـك- القـدوم- معنـا- لتخبرنـى مـا- أريـد- معرفتـه".

انتحـب العجلاتـى وقـال: "ستشـعر بالأسـف لمعاملتـى بهـذه الطريقـة، أنـا شـخص مرعـب وشـرس".

أجـاب تيكتـوك: "أنـا- ماكينـة، لا- تشـعر- بالأسـف- أو- الفـرح، مهمـا- حـدث، لذلـك- لا يهمنـى- مـا تقـول، أمـا بالنسـبة- إلـى كونـك تظن- نفسـك- مرعبًـا- وشرسًـا، فأنـت- مخطـئ".

سأله العجلاتى: "لماذا؟"

أجـاب تيكتـوك: "لأنـه- لا أحـد- يعتقـد- أنكـم- مرعبـون- إلا- أنتـم، فالعجـلات- فـى- أيديكـم- وأرجلكـم- تجعلكـم- لا- تسـتطيعون إيـذاء- أحـد، لأنكـم- لا- تملكـون- قبضـات- تلكمـون- بهـا وتضربـون فـى- أى- قتال، ولا- حتـى- لشـد- الشـعر، وليسـت- عندكـم- أقـدام- تركلـون بهـا، كل- مـا- تفعلونـه- هـو- الصـراخ، وهـذا- لا يضـر- أى- شـخص".

تفاجأت دورثى بأن العجلاتى انفجر فى البكاء.

قـال العجلاتـى وهـو يبكـى: "الآن ضعنـا أنـا وجماعتـى للأبـد، فقـد اكتشـفت سـرنا، إننـا مسـاكين، لا نسـتطيع إيـذاء أى شـخص، فأملنـا الوحيـد أن نجعـل النـاس يخافـون منـا، أن نمثّـل أننـا فـى غايـة الرعـب والشراسـة، فنحـن مـن كتبنـا علـى الرمـال (احترسـوا مـن العجلاتيـة)، فحتـى الآن كان كل النـاس يخافوننـا، ولكنـك اكتشـفت سـرنا، وأعداؤنـا سـيوقعون بنـا بـكل سـهولة، وسـنصير مسـاكين وتعسـاء مـن جديـد".

قالـت دورثـى، لتواسـى العجلاتـى الـذى يرتـدي ملابـس زاهيـة: "أوه، لا، تيكتـوك سـيحافظ علـى سـركم، وأنـا وبيلينـا لـن نفشـيه أيضًـا إن وعدتنـى بـألا تخيـف الأطفـال أبـدًا لـو اقتربـوا منـك".

توقـف العجلاتـى عـن البـكاء وهـدأ قليـلاً ووعدهـا قائـلاً: "لـن أفعـل، أعـدكِ أنـى لـن أخيفهـم، نحـن فـى الأصـل لسـنا أشـرارًا، نحـن نتظاهـر بأننـا فـى غايـة الرعـب والشراسـة لكـى نمنـع أعداءنـا مـن مهاجمتنـا".

قـال تيكتـوك: "هـذا- ليـس- صحيحًـا- تمامًـا". ومشـى ناحيـة الغابـة وهـو مـا زال ممسـكًا بالعجلاتـى الـذى يتدحـرج ببـطء بجانبـه، وأكمـل: "أنـت- وجماعتـك- مليئـون- بالخـداع، وتحبـون- إزعـاج- ومضايقـة- مَن- يخشـونكم، فأنتـم- فـى العـادة- وقحـون- وكريهـون- أيضًـا. ولكـن- لـو- حاولتـم- معالجـة- هـذه- الخصـال الكريهـة- فيكـم، لـن- أخبـر- أى- شـخص- أنكـم- قليلـو- الحيلـة- وضعفـاء".

رد العجلاتـى فـورًا وبلهفـة: "نعـم، أعـدك، سـأحاول يـا أسـتاذ تيكتـوك، شكرًا، شكرًا على لُطفك".



قـال تيكتـوك: "أنـا- مجـرد- آلـة، لا- أكـون- لطيفًـا- مـع- أحـد، كمـا أنى- لا أشـعر- بالأسـف- أو بالفـرح- كمـا أخبرتـك، بإمكانى- فقـط- تنفيـذ- الأوامر".

سأله العجلاتى بقلق: "هل ستحافظ على سرنا؟"

- "نعـم، لـو أحسـنت- التصـرف، لكـن- قـل- لـى، مَـن الـذى- يحكـم- أرض- إيـف- الآن؟"

- "ليـس هنـاك حـكام؛ لأن كل أفـراد العائلـة الملكيـة محبوسـون عنـد الملـك نـووم. لكـن الأميـرة لانجويديـر، بنـت عـم الملـك الراحـل إيفولـدو، تعيـش الآن فـى القصـر الملكـى وتنفـق كمـا تشـاء مـن الخزانـة الملكيـة. الأميـرة لانجويديـر ليسـت هـى الحاكمـة الفعليـة، فكمـا تـرى، هـى لا تحكـم، لكنهـا أقـرب أقربـاء الحاكـم الراحـل فـى الوقـت الحالـى".

- "أنا- لا- أتذكرها، ما - شكلها؟"

- "هـذا مـا لا نعرفـه، فعلـى الرغـم مـن أنـى ذهبـت إليهـا أكثـر مـن عشـرين مـرة، فـإن الأميـرة لانجويديـر تظهـر لنـا بشـكل مختلـف فـى كل مـرة أراهـا، الشـىء الوحيـد الـذى نعرفهـا بـه هـو مفتـاح جميـل مـن الياقـوت معلـق فـى سلسـلة ترتديهـا دائمًـا فـى ذراعهـا اليسـرى.. عندمـا نـرى المفتـاح نعـرف أنهـا الأميـرة".

قالـت دورثـى بدهشـة: "هـذا غريـب! هـل تقصـد أن تقـول إن عديـدًا مـن الأميـرات المختلفـات هـن الشـخص نفسـه؟"

أجـاب العجلاتـى: "ليـس تمامًـا. فهنـاك -بالطبـع- أميـرة واحـدة، ولكـن تظهـر لنـا بأشـكال مختلفـة فـى كل مـرة، وكلهـا تتـراوح بيـن الأكثـر والأقـل جمـالاً منهـا".

هتفت الفتاة: " بالتأكيد هى ساحرة!"



قـال العجلاتـى: "لا أظـن، لكـن هنـاك بعـض الغمـوض حولهـا. ومـع ذلـك، هـى إنسـانة تافهـة جـدًّا، وتعيـش فـى الغالـب فـى غرفـة محاطـة بالمرايـا، حتـى تتمكـن مـن النظـر إلـى نفسـها بإعجـاب".

لـم يعلـق أحـد علـى هـذا الـكلام، لأنهـم عندمـا عبـروا الغابـة وقـع نظرهـم علـى مشـهد رائـع أمامهـم، وادٍ ملـىء بأشـجار الفواكـه وحقـول خضـراء واسـعة ومـزارع جميلـة تتناثـر فـى أنحائـه، وبـه طـرق واسـعة وسلسـة تـؤدى إلـى كل الاتجاهـات.

فـى منتصـف هـذا الـوادى الجميـل، علـى بُعـدة مِيـل تقريبًـا مـن أصدقائنـا، شُـيِّد قصـر ملكـى فاخـر، يلمـع ويبـرق بخلفيـة السـماء الزرقـاء ومحـاط بمسـاحات واسـعة مـن الزهـور والشـجيرات، بهـا عـدد مـن النافـورات الرنانـة، وكانـت هنـاك متنزهـات ممتعـة تحيـط بهـا صفـوف مـن التماثيـل الرخاميـة البيضـاء.

كل هـذه التفاصيـل لـم تلاحظهـا دورثـى إلا عندمـا تقدمـت علـى طـول الطريـق واقتربـت مـن القصـر، كانـت لا تـزال تعجـب بالمناظـر الجميلـة حينمـا دخلـت صحبتهـا الصغيـرة فنـاءً واسـعًا بـه البـاب الأمامـى للقصـر الملكـى، وأصابتهـم خيبـة أمـل لأن البـاب موصـد بالأقفـال، وعليـه لافتـة معلقة مكتب فيها الآتى:

المالك غير موجود

الرجاء طرق الباب الثالث فى الجناح الأيسر

قـال تيكتـوك للعجلاتـى المقبـوض عليـه: "الآن، يجـب- عليـك- أن- تدلنـا- علـى- الطريـق- إلـى- الجنـاح الأيسـر".

وافق العجلاتى وقال: "نعم، إنه هناك، التفت إلى اليمين وستجده".

سـألته دورثـى قلقـة مـن أنـه يحـاول خداعهـم: "كيـف يكـون الجنـاح الأيسـر علـى اليميـن؟"

رد العجلاتـى: "لأن القصـر بـه ثلاثـة أجنحـة سـكنية، اثنـان منهـا معطلان ومهجـوران، ويبقـى جنـاح واحـد فـى الجانـب الأيمـن[1]، هـذه هـى طريقـة الأميـرة لانجويديـر لإبعـاد المتطفليـن الذيـن يزعجونهـا".

بعـد أن دلهـم العجلاتـى المقبـوض عليـه علـى الجنـاح فـى الجانـب الأيمـن، أطلـق تيكتـوك سـراحه، فلـم يعـد بحاجـة إليـه، وسـمح لـه بالمغـادرة والانضمـام إلـى رفاقـه، وعلـى الفـور تدحـرج بعيـدًا وسـرعان مـا غـاب عـن الأنظـار. عـدَّ تيكتـوك الأبـواب حتـى البـاب الثالـث وطـرق عليـه بقـوة، ففتحـت فتـاة صغيـرة تلبـس مريلـة مزينـة بشـرائط رماديـة، وانحنـت باحتـرام لهـم وسـألت: "مـاذا تريـدون يـا حضـرات الأفاضـل؟"

سألتها دورثى: "هل أنتِ الأميرة لانجويدير؟"

ردت الخادمة: "لا يا آنسة، أنا وصيفة الأميرة".

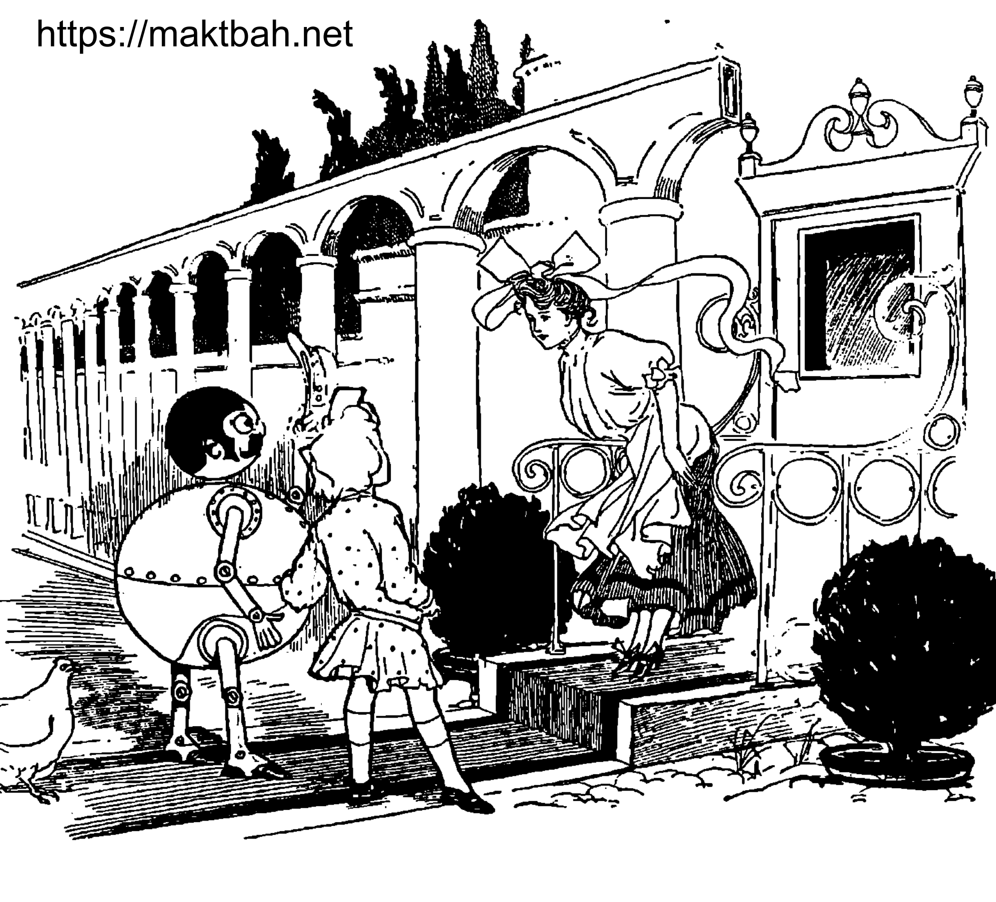
فسألتها دورثى: "هل من الممكن أن نقابل الأميرة؟"

قالـت الخادمـة: "سـأخبرها بحضوركـم يـا آنسـة، وبأنكـم تـودون التشـرف بمقابلتهـا. تفضلـوا فـى غرفـة الاسـتقبال".

دخلـت دورثـى، وتبعهـا الرجـل الميكانيكـى، لكـن عندمـا همـت الدجاجـة الصفـراء بالدخـول وراءهـم، صاحـت فيهـا الخادمة الصغيرة: "هششـشـش"، ولوحـت بمريلتهـا فـى وجـه بيلينـا لتبعدهـا.

---

(1) تقـول the left wing وهـى تعـنى الجنـاح المتبقـى (الـذى فى الحقيقـة عـلى اليمـين) وتعـنى أيضًـا الجنـاح الأيـسر، وهـى لعـب بالكلمـات كمـا كان يفعـل ووجـى بـق فى المغامـرة السـابقة. (المترجـم).



هتفت الدجاجة غاضبة، ونفشت ريشها: "هششش، أنا يقال لى هششش! هششش أنتِ، تأدبى فى الكلام معى".

دُهشت الخادمة واستفسرت: "أوه، أنتِ تتكلمين؟"

قاطعتها الدجاجة وقالت بحدة: "ألا تسمعيننى؟ بالطبع أتكلم! أنزلى هذه المريلة وأبعديها عن وجهى، ودعينى أدخل مع أصدقائى!"

قالت الخادمة بتردد: "الأميرة لن يعجبها هذا!"

رفرفت بيلينا بجناحيها وردت: "أنا لا يهمنى إن كان سيعجبها أم لا." وقفزت مباشرةً فى وجه الخادمة، وعلى الفور تراجعت الفتاة وخفضت رأسها، ووصلت الدجاجة عند قدمَى دورثى بأمان.

تنهدت الخادمة: "حسنًا، إن خَرِبَت مقابلتكم بسبب هذه الدجاجة العنيدة، لا تلومينى. ليس من الأمان إزعاج الأميرة لانجويدير".

طلبت دورثى بكرامة من الخادمة: "أعلمى الأميرة أننا فى انتظارها، لو تسمحين، بيلينا صديقتى، ويجب أن تذهب حيثما أذهب".

ومن دون كلمة زيادة قادتهم الخادمة إلى غرفة الاستقبال المؤثثة بأثاث فاخر، والمضاءة بدرجات خافتة من ألوان قوس قزح، من خلال عدد كبير من النوافذ الزجاجية الملونة.

سألتها الخادمة: "ذكّرينى لو تسمحين، ما أسماؤكم أيها الذين تودون مقابلة الأميرة؟"

ردت الفتاة بأدب: "اسمى دورثى جيل من كانساس، وهذا الجنتلمان هو رجل ميكانيكى يسمى تيكتوك، والدجاجة الصفراء هى صديقتى بيلينا".

انحنت الخادمة وانسحبت من غرفة الاستقبال، ومرت من عدة طرقات وصعدت عدة درجات رخامية، حتى وصلت إلى الصالة التى تجلس فيها سيدتها، الأميرة لانجويدير، وهى صالة واسعة مكونة من عدد كبير من المرايا بطول الحائط من السقف إلى الأرضية، والسقف نفسه مرآة كبيرة والأرضية فضية لامعة تعكس كل شىء عليها، لذا فتلك المرايا تعكس صورة الأميرة لانجويدير مئات المرات على الحوائط والسقف والأرضية، وهى تجلس على كرسى مريح وتعزف ألحانًا حالمة على ماندولين[1]، فكل مكان تنظر إليه السيدة ترى نفسها بمناظر مختلفة، فتُعجب وتتغزل فى نفسها، وهذا ما كانت تحبه وتفعله طوال اليوم. دخلت عليها السيدة فسمعتها تقول لنفسها: "هذا الرأس ذو الشعر الكستنائى والعينين البندقيتين جذاب جدًّا، يجب أن أرتديه مرات أكثر مما كنت أفعل، مع أنه ليس أفضل ما فى مجموعتى".

(1) Mandolin آلة موسيقية وترية قديمة تشبه الكمان. (المترجم).

قالت الخادمة مع انحناءة خفيفة: "هناك من يودون مقابلتك، معاليكِ".

سألتها الأميرة وهى تتثاءب: "من هم؟"

أجابت الخادمة: "دورثى جيل من كانساس، والأستاذ تيكتوك، وبيلينا".

أبدت الأميرة عدم الاهتمام وغمغمت: "هذه الأسماء غريبة! ما شكلهم؟ هل دورثى جيل من كانساس جميلة؟"

ردت الخادمة: "نوعًا ما يا سيدتى".

وأكملت الأميرة كلامها، من دون أن تهتم بأجوبة الخادمة: "والأستاذ تيكتوك، هل هو جذاب؟"

قالت الخادمة: "لا أعرف يا سيدتى، ولكنه يبدو ذكيًّا جدًّا، معاليكِ، هل تتفضلين بالموافقة على مقابلتهم؟"

ردت الأميرة: "أوه، نعم يا ناندا، لكنى تعبت من الإعجاب والتغزل فى هذا الرأس، وإذا كان لزوارى حس لتذوق الجمال، فيجب أن أحرص على ألا يتفوقوا علىّ، لذلك علىَّ الذهاب إلى الكابينة والتغيير إلى الرقم 17، فأنا أعتقد أنه أفضل مظهر أقابلهم به، أليس كذلك؟"

أجابت الخادمة مع انحناءة أخرى: "رقم 17 مناسب تمامًا يا سيدتى".

تثاءبت الأميرة مرة ثانية وأمرت الخادمة قائلة: "ساعدينى لكى أقف".

ساعدتها الخادمة لتقف على قدميها. رغم أن لانجويدير أقوى منها، كانت الأميرة تستند إلى ذراع الخادمة فى كل خطوة وهى تمشى بتمهل على الأرضية الفضية اللامعة إلى الكابينة. يجب أن أشرح لكم أن الأميرة لانجويدير تمتلك ثلاثين رأسًا، بعدد أيام الشهر، لكنها بالطبع كانت ترتدى رأسًا واحدًا فى كل مرة، لأنها تمتلك رقبة واحدة. تحتفظ الأميرة بهذه الرءوس فى غرفة خاصة تسميها (الكابينة)، تقع بين غرفة نومها وصالة المرايا.



الكابينـة بهـا أبواب مقوسـة متقنـة الصنع، وعليهـا أرقام ذهبية مـن الخارج، وبهـا مرايـا مزينـة بالمجوهـرات فـى الداخـل. عندمـا تسـتيقظ الأميـرة مـن نومها فـى سـريرها البلـورى كل صبـاح، تذهـب إلـى الكابينـة، وتفتـح إحـدى الخزائـن المبطنـة بالمخمـل، وتتنـاول رأسًـا مـن الـرف الذهبـى مـن داخلهـا، وتنظـر فـى المـرآة فـى ظهـر بـاب الخزانـة، وتضـع الرأس علـى عنقها بشـكل أنيـق ومضبوط بقـدر مـا تسـتطيع، وتنـادى خادمتهـا لتربـط الـرداء عليهـا. كانـت تلبـس فسـتانًا أبيـض ليناسـب كل الـرءوس التـى تلبسـها كل يـوم، فكانـت تغيـر الـرءوس وقتما تحـب فـى أى وقـت بالنهـار، فلـم تكـن تهتـم بلبـس أنـواع وأشـكال مختلفة من الفسـاتين مثلمـا تفعـل بقيـة السـيدات اللاتـى يرتديـن الرأس نفسـه باسـتمرار.

بالطبـع، كانـت الـرءوس الثلاثـون متنوعـة إلـى حـد كبيـر، ولـم يكـن منهـا اثنـان متشـابهان، وكلهـا فائقـة الجمـال، والشـعور علـى الـرءوس كانـت مـن الشـعر الذهبـى والشـعر البنـى والشـعر الكسـتنائى والشـعر الأسـود، ولكـن ولا واحـد منهـا لـه شـعر رمـادى. والأعيـن تتـراوح ألوانهـا بيـن الأزرق والبندقـى والبنـى والأسـود، ولكـن ولا واحـد منهـا لـه عينـان حمـراوان، رغـم أنهـا كلهـا مشـرقة وتمتـاز ببريـق لامـع. الأنـوف تتـراوح أشـكالها بيـن الإغريقـى والرومانـى والشـرقى، تمثـل كل أنـواع الجمـال. وكانـت الأفـواه بـكل الأشـكال والأحجـام، تعـرض أسـنانًا لؤلؤيـة عندمـا تبتسـم الـرءوس، وفـى كل رأس شـامة حُسْـن مختلفـة علـى الخـدود والذقـون، حيـث تكـون أكثـر جمـالاً. رأس أو اثنـان بهمـا نمـش علـى الوجـه لتتألـق بشـكل رائـع مـع لـون البشـرة.

مفتـاح واحـد يفتـح جميـع الخزائـن المخمليـة التـى تحتـوى علـى هـذه الكنـوز، وهـو مفتـاح غريـب منحـوت مـن ياقـوت أحمـر بلـون الـدم، مربـوط بسلسـلة قويـة رفيعـة ترتديهـا حـول معصمهـا الأيسـر. سـاندت نانـدا الأميـرة حتـى مـكان الخزانـة المخمليـة رقـم 17، وفتحـت لانجويديـر بـاب الخزانـة بالمفتـاح المعلـق حـول معصمهـا الأيسـر، وخلعـت الـرأس رقـم 9 الـذى كانت ترتديـه، وأعطتـه للخادمـة، وأخـذت الـرأس رقـم 17 مـن الـرف الذهبـى وركّبتـه علـى عنقهـا. ذلـك الـرأس بـه شـعر أسـود وعينـان سـوداوان وبشـرة بيضـاء ولؤلـؤة رائعـة فـى أذنيـه. كانـت الأميـرة لانجويديـر تلبـس ذلـك الـرأس خصوصًا فى مناسبات خاصة لتظهر بمظهر رائع الجمال.


19
21

كانت هناك مشكلة واحدة مع الرأس رقم 17، هى المزاج المنفلت المصاحب له (والمخبَّأ فى مكان ما تحت الشعر الأسود)، كان ناريًّا وقاسيًا ومتغطرسًا لأقصى الحدود، وغالبًا ما جعل الأميرة تفعل أشياء غير سارة ندمت عليها عندما ارتدت رءوسها الأخرى.

ولكنها لم تتذكر تلك المشكلة اليوم، وذهبت لمقابلة ضيوفها فى غرفة الاستقبال بشعور كله ثقة بأنها ستذهلهم بجمالها. وعندما وصلت، أُصيبت بخيبة أمل كبيرة من أن زوارها مجرد فتاة صغيرة فى رداء قطنى بسيط ورجل ميكانيكى لا يتحرك إلا لو شحنته، ودجاجة صفراء تجلس بارتياح على أفضل سلة مشغولات يدوية للأميرة لانجويدير، بها بيضة خزفية تحتوى على أدوات لرتق الجوارب[1].

قالت لانجويدير وهى ترفع أنف رأسها رقم 17 بعجرفة: "أوه، كنت أظن أن أناسًا مهمين هم من يودون مقابلتى!"

قالت دورثى: "إذًا أنتِ محقة، فأنا شخص مهم جدًّا، وعندما تضع بيلينا بيضة تسمعين أفضل نقنقة فى الصباح، أما بالنسبة إلى السيد تيكتوك.."

قالت الأميرة فى لهجة آمرة، ببريق غضب يتطاير من عينيها: "توقفى، اسكتى، كيف تجرئين على إزعاجى بتلك الثرثرة الفارغة!"

قالت دورثى، التى استغربت معاملتها بوقاحة: "لماذا أنتِ شخص فظيع هكذا؟"

حدقت فيها الأميرة عن قرب وسألتها بحدة: "أخبرينى، هل أنتِ من عائلة ملكية؟"

قالت دورثى: "بل أفضل من ذلك يا سيدتى، فأنا من كانساس!"

---

(1) قد يُدهشك أن الأميرة تفعل شيئًا يفعله عوام الناس مثل رتق الجوارب، ولكن لو توقفت عن الاندهاش، ستجد أن الاميرة بالتأكيد تثقب جواربها، كأى شخص من عوام الناس، وبالتالى ترتق جواربها، ولكنها تعتبر أنه ليس من الأدب ذكر ذلك الأمر. (المؤلف).

صرخـت فيهـا الأمـيرة بـازدراء: "هشـش، أنـتِ فتـاة غبيـة، ولـن أسـمح لمثلـك بإزعاجـى، اذهـبى بعيـدًا أيتهـا البطـة الصغـيرة وأزعجـى شـخصًا آخـر، هيـا مـن هنـا".

شـعرت دورثى بالسـخط الشـديد لدرجـة أنهـا لـم تجـد أى كلمـات للـرد، فقامـت فجـأة مـن كرسـيها، وكانـت عـلى وشـك مغـادرة الغرفـة عندمـا أوقفتهـا الأمـيرة، الـتى كانـت تتفحـص وجـه الفتـاة، وقالـت لهـا بلطـف: "اقـتربى أكـثر." وافقـت دورثى واقتربـت منهـا بـلا خـوف، ووقفـت منتصبـة أمـام الأمـيرة لانجويديـر الـتى تفحصـت وجههـا باهتمـام مبالـغ فيـه وقالـت: "وجهـك جـذاب، ليـس جميـلاً تمامًـا، لكنـك عنـدكِ طـراز فريـد مـن الحسـن، مختلـف عـن أى رأس مـن الثلاثـين الـتى أمتلكهـا، لـذا سـآخذ رأسـكِ وأعطيـكِ رقـم 26 فى مجموعـتى".

هتفـت دورثى بتعجـب: "حسـنًا، أنـا أعـترض، لـن أسـمح لـكِ، لـن تفعـلى ذلك!"

أكملـت الأمـيرة بـلا مبـالاة: "الاعـتراض لـن يفيـدكِ بـشىء، فأنـا أريـد رأسـكِ لأضمـه إلى مجموعـتى الخاصـة مـن الـرءوس، فى أرض إيـف أنـا القانـون. فلـم أحـب الـرأس رقـم 26 كثـيرًا، وقليـلاً مـا أرتديـه، بجانـب أنـه سـيليق بـكِ كمـا يليـق بـكِ الـرأس الـذى ترتدينـه، إنـه لأغـراض عمليـة فقط".

قالـت دورثى بحـزم: "أنـا لا أعـرف أى شىء عـن الرأس رقـم 26 ولا أريده، وأنـا لسـت معتـادة عـلى أخذ أشـياء مسـتهلكة، لـذا سـأحتفظ برأسى".

عبست الأميرة وصرخت فيها: "أنتِ ترفضين؟"

ردت الفتاة بتحدٍّ: "بالطبع، أرفض!"

قالـت الأمـيرة: "إذًا، سأحبسـكِ فى الـبرج حـتى تطيعـى أوامـرى". ثـم التفتـت إلى خادمتهـا وأضافـت: "نانـدا، اسـتدعى جيـشى".

رنـت نانـدا جرسًـا ذهبيًّـا، وعـلى الفـور دخـل رجـل بديـن برتبـة كولونيـل يلبـس زيًّـا عسـكريًّا أحمـر براقًـا، يتبعـه عـشرة جنـود يتسـمون بالنحافـة،

وتبدو عليهم الكآبة والإحباط، وقدموا التحية العسكرية بطريقة خرقاء للأميرة التى أشارت إلى دورثى وصاحت: "احبسوا تلك الفتاة فى البرج الشمالى".

أجاب الكولونيل: "سمعًا وطاعة".

قبض الكولونيل على ذراع الفتاة، فرفع تيكتوك علبة العشاء الصفيح وقصف بها رأس الكولونيل، فوقع الرجل البدين على الأرض بارتطام كبير، وبدا دائخًا ومندهشًا جدًّا، وصاح فى رجاله: "ساعدونى"، فهرع الجنود العشرة لمساعدة قائدهم. اللحظات القليلة التالية كانت مليئة بالإثارة؛ فقد هزم تيكتوك سبعة من الجنود الذين ارتموا وتبعثروا على سجاد الأرضية فى كل اتجاه، ولكن للأسف توقفت الماكينة وهى تهم برفع علبة العشاء الصفيح لضربة أخرى، وظل واقفًا على هذا الوضع بلا حراك، وهتف فى دورثى: "لقد- توقفت- حركتى، أرجوكِ اشحنينى- بسرعة".

حاولت الذهاب لشحنه، ولكن فى تلك اللحظة، استعاد الكولونيل توازنه واستطاع الوقوف على قدميه ثانيةً وقبض على الفتاة بسرعة، فصارت غير قادرة على الهرب ولا مساعدة الرجل الميكانيكى، الذى قال: "هذا شىء- مؤسف- جدًّا، فمن- المفترض- أن أستمر- فى- العمل- لمدة- ست- ساعات- أخرى- على- الأقل، لكنى- أعتقد- أن- المشى- طويلاً- ومقاتلة- العجلاتية- جعلانى- أتحرك- أسرع- وينتهى- شحنى".

تنهدت دورثى بأسف: "حسنًا، لم يعد بوسعنا فعل أى شىء الآن".

فكررت الأميرة طلبها ثانيةً: "هل تبدلين رأسكِ معى؟"

صرخت دورثى فيها: "لا، بالطبع".

هتفت لانجويدير فى جنودها: "احبسوها".



فقاد الجنود دورثى إلى البرج العالى الشمالى من القصر الملكى، وحبسوها تحت حراسة مشددة حتى لا تستطيع الفرار. حاول الجنود حمل تيكتوك، لكنهم وجدوا الماكينة ثقيلة وصلبة جدًّا ولم يستطيعوا تحريكها، فتركوها فى منتصف قاعة الاستقبال. وقالت الأميرة لانجويدير: "اتركوه، سيظن الناس أن لدىَّ تمثالاً جديدًا فى القاعة، فلن يضر، أوقفوه هنا، سأجعل ناندا تلمعه كل فترة".

سأل الكولونيل الذى اكتشف وجود الدجاجة الصفراء فى سلة المشغولات اليدوية: "وماذا نفعل مع هذه الدجاجة؟"

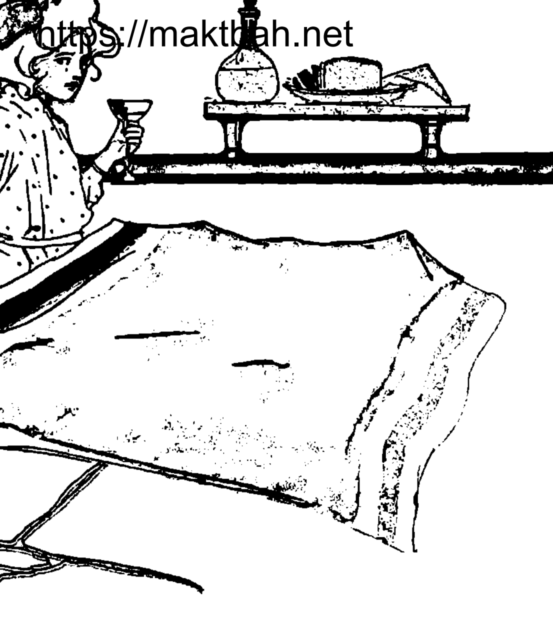
أجابت الأميرة: "ضعوها فى حظيرة الدجاج، يومًا ما سأشويها وأتناولها على الإفطار".

ردت ناندا، مشككة: "إنها تبدو عنيدة يا سيدتى".

صرخت الدجاجة، التى صارعت قبضة الكولونيل القوية: "هذه وشاية لا أقبلها، لكن بحق عُرف الديوك وسلالة الدواجن التى أتيت منها، إن لحمى سيسمم كل الأميرات".

أنهت الأميرة الحديث بقولها: "إذًا لن أشوى الدجاجة، سأحتفظ بها حتى تبيض لى بيضًا طازجًا، وإذا لم تفعل واجباتها على أكمل وجه، سأغرقها فى حوض شرب الخيول".





الفصل السابع

الأميرة أوزما المنقذة

أحضرت ناندا خبزًا وماءً فى العشاء، إلى دورثى التى نامت طوال الليل على سرير صلب حجرى بمخدة واحدة وغطاء خفيف. فى الصباح، نظرت من نافذة السجن لترى أى إمكانية أو طريقة للهروب. غرفة السجن لم تكن عالية جدًّا فى البرج، عند مقارنتها بالأبنية الحديثة، ولكنها كانت أعلى من الأشجار ومنازل المزارع، ما يعطى منظرًا رائعًا يطل على القرى المحيطة. فى اتجاه الشرق رأت الغابة، والرمال خلفها والمحيط بعدها، لدرجة أنها رأت نقطة سوداء على الشاطئ فخمنت أنها قفص الدجاج الذى سافرت به فى المحيط فى أثناء العاصفة إلى هذه البلاد الفريدة.

وبعدها نظرت إلى الشمال، فرأت واديًا عميقًا وواسعًا يقع بين جبلين صخريين، وجبلاً ثالثًا يغلق الوادى من الناحية الأخرى. غربًا، رأت أرض إيف الخصيبة تنتهى بعد مسافة قليلة من القصر الملكى، وتمتد أمامها أميال وأميال من رمال الصحراء حتى نهاية بصرها. فكرت

بفضول واهتمام فى أنها هى تلك الصحراء التى تفصلها عن أرض أوز العجيبة، وتذكرت بكل حزن أنه قيل لها إنه لا أحد عبر تلك الصحراء المميتة، إلا هى نفسها، ولكن حملها إعصار إلى أرض أوز وخرجت منها بالحذاء الذهبى. والآن هى فى وضع مؤسف جدًّا، فهى سجينة عند أميرة بغيضة تصر على أن تستبدل برأسها رأسًا غريبًا غير معتادة عليه لن يناسبها على الإطلاق.

فى الحقيقة، فكرت فى أن لا أحد من أصدقائها القدامى فى أرض أوز سيساعدها فى هذا الوضع المؤسف. سرحت قليلاً بالنظر من النافذة الواسعة لسجنها، فعلى امتداد الصحراء لم يكن أى شىء حى يتحرك.

انتظر، انظر هناك، هناك شىء ما يتحرك على بُعدٍ فى الصحراء، شىء لم تلاحظه عيناها فى البداية، فهو يبدو كالسحب، اقترب ويبدو الآن كبقعة ذهبية، واقترب أكثر وظهر كأنه كتلة من ألوان قوس قزح تتحرك بخفة ناحيتها. ما هذا؟ ماذا عساه أن يكون ذلك؟

تدريجيًّا، وفى فترة وجيزة من الزمن، ومع تحديقها المستمر، اقترب المشهد من دورثى بما يكفى لتتبين ملامحه، فهناك سجاد أخضر عريض يفرد نفسه على رمال الصحراء، ويتقدم عليه موكب رائع جعل الفتاة تفتح عينيها أكثر من الدهشة فى أثناء تحديقها.

فى مقدمة الموكب كارتة ذهبية مذهلة، يجرها أسد ضخم ونمر هائل، يتحركان كتفًا بكتف بتناغم كأنهما مجموعة من الخيول الأصيلة، وتقف على الكارتة فتاة باهرة الجمال ترتدى رداءً أبيض تتدلى منه شرائط متدفقة من الحرير الفضى، وعلى رأسها الأنيق إكليل مرصع بالحُلِىّ والمجوهرات، وتحمل فى يدها حزمة شرائط من الساتان تقود بها فريقها المدهش الذى يجر الكارتة، وفى يدها الأخرى عصا عاجية مشقوق أعلاها برمز يضم حرفين هما "O" و"Z" مصنوعين من الماس ومثبتين أعلى العصا العاجية.



هذه الفتاة ليست أكبر من دورثى، فى السن والحجم، وعلى الفور تنبهت السجينة إلى أن تلك الفتاة باهرة الجمال التى تقود الكارتة يجب أن تكون أوزما، أميرة أرض أوز التى سمعت عنها مؤخرًا من تيكتوك. رأت دورثى خيال المآتة، صديقها القديم، يتبع أوزما خلف الكارتة، يركب بهدوء على ظهر حصان خشبى يصهل ويثب على نحو طبيعى تمامًا مثل أى حصان من لحم ودم.

ثم جاء نيك الساطور، الحطاب الصفيح، يرتدى غطاء رأسه على شكل قمع يميل بإهمال على أذنه اليسرى، ويحمل فأسه اللامعة على كتفه اليمنى، وجسده كله يتلألأ بلمعان كما كان فى الأيام القديمة حين عرفته أول مرة. كان الحطاب الصفيح يسير على قدميه على رأس كتيبة من سبع وعشرين جنديًّا، بعضهم نحيف والآخر بدين، بعضهم طويل والآخر قصير، لكن كل واحد من السبعة والعشرين جنديًّا يرتدى زيًّا جميلاً مختلف التصميم والألوان عن الآخر، ولا يوجد واحد منهم يشبه الثانى. وخلف الجنود كانت السجادة تكور نفسها إلى الداخل مرة ثانية.

دق قلب دورثى بكثير من الآمال والفرح؛ لإدراكها أنها ستُنقَذ قريبًا على يد أصدقائها القدامى من أوز، الحطاب الصفيح وخيال المآتة والأسد الخواف. فقد شعرت الفتاة بتحسن عندما رأت الموكب قادمًا، فهى تعرف الشجاعة والوفاء فى رفقائها القدامى، كما كانت واثقة بأن أى قادم من تلك الأراضى الساحرة يكون عند حسن ظنها، ويثبت أنه لطيف ويُعتمد عليه.

وحالما انتهت الصحراء ودخل الموكب، من أول أوزما الجميلة الأنيقة إلى آخر جندى، إلى المروج العشبية لأرض إيف الخصيبة، لف السجاد السحرى نفسه فى حزمة واحدة واختفى بالكامل. قادت الأميرة أوزما التى تسوق الكارتة الأسد والنمر إلى الطريق الرئيس المؤدى إلى القصر الملكى. اقترب الموكب من الباب الأمامى وتوقف، نزل خيال المآتة من فوق الحصان الخشبى ونظر إلى اللافتة المعلقة عليه وقرأ ما تقول. دورثى التى كانت فى غرفة محبسها أعلاه تمامًا لم تستطع أن تسكت أكثر من هذا، فنادته بأعلى صوت:



- "أنا هنا، هاى، أنا دورثى، هنا، دورثى".

رفـع خيـال المآتـة رأسـه ونظـر باتجـاه مصـدر الصـوت أعـلاه، حتـى إنـه كاد يفقـد توازنـه ويقـع: "دورثـى مَـن؟"

أجابت بصوتٍ عالٍ: "دورثى جيل، بالطبع، صديقتك من كانساس".

- "دورثى، نعم ، مرحبًا، ماذا تفعلين عندك؟"

- "لا شــىء يــا صديقــى، لأن لا شــىء أســتطيع فعلــه، أنقذنــى يــا صديقــى، أنقذنــى".

- "ولكن يبدو أنكِ فى أمان".

- "أنا سجينة، محبوسة، ولا أستطيع أن أخرج من هنا".

- "حسـنًا يـا دورثـى، قـد يكـون حالـك فـى وضـع أسـوأ، فكـرى فـى الأمـر، فلـن تغرقـى مثـلاً، أو يدهسـك العجلاتيـة، أو تسـقطى مـن شـجرة تفـاح، بعـض النـاس سـيعتقدون أنهـم محظوظـون أنهـم فـى مكانـك".

- "حسنًا، أنا لست منهم، أنا أريد أن أخرج حالاً وأقابلك أنت والحطاب الصفيح والأسد الخواف".

- "~

- "الأميرة لانجويدير، إنها مخلوقة فظيعة".

قالت الأميرة أوزما، التى كانت تستمع إلى هذه المحادثة بانتباه: "لماذا سجنتك الأميرة لانجويدير، يا عزيزتى؟"

أجابت دورثى: "لأنى رفضت أن أعطيها رأسى لتضمه إلى مجموعتها الخاصة من الرءوس، وأستبدل به واحدًا قديمًا ومستعملاً من عندها".

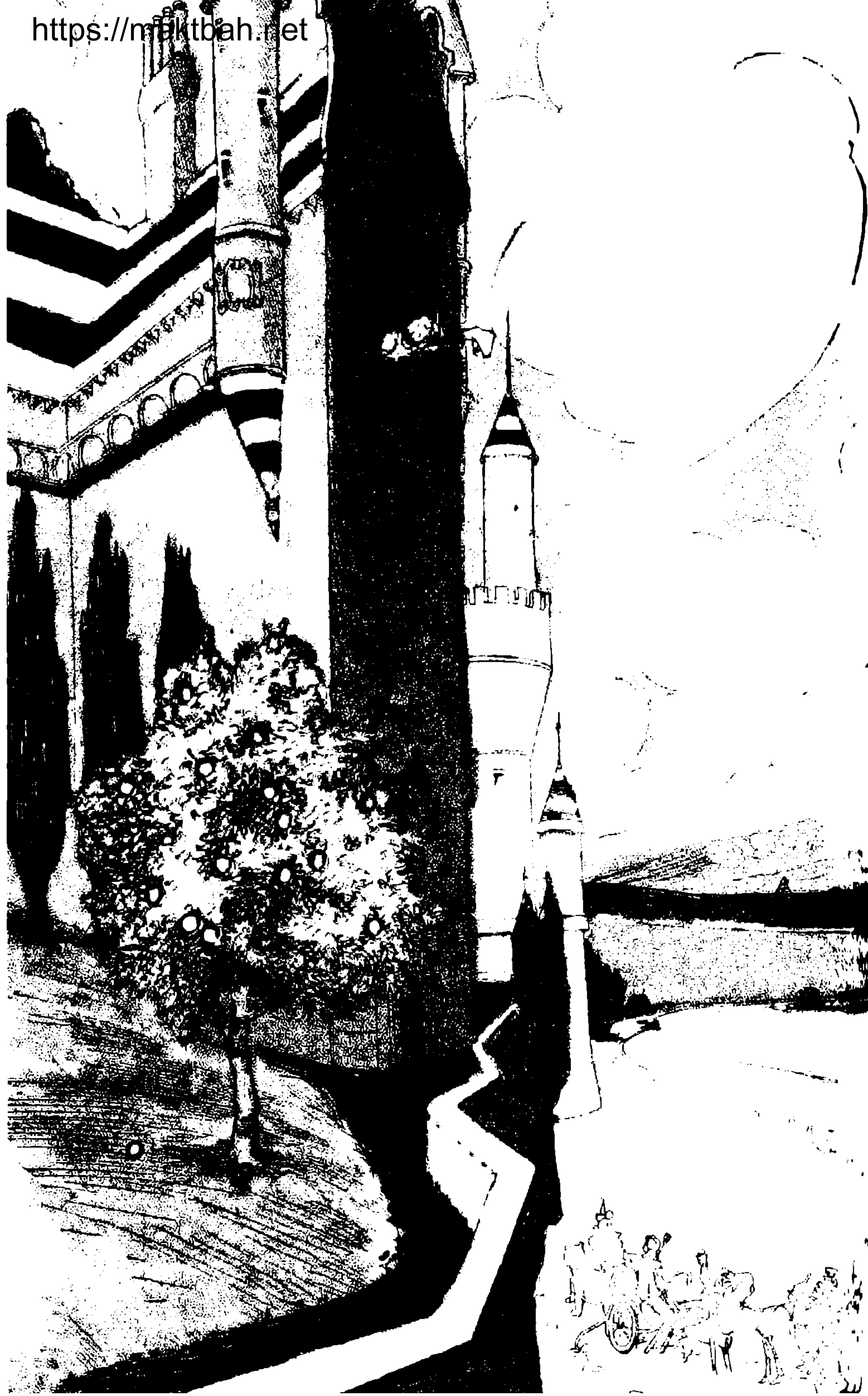
- هتفت أوزما فورًا: "لا أستطيع لومك يا عزيزتى، معكِ حق، سأقابل الأميرة لانجويدير، وسأطلب منها تحريرك".

- "أوه، شكرًا جزيلاً، شكرا جدًّا، جدًّا".

عندما سمعت دورثى الصوت العذب للحاكمة الشابة لأرض أوز، أحست أنها ستحبها من كل قلبها. قادت أوزما الموكب إلى الباب الثالث من الجناح الأيسر، وتقدم الحطاب الصفيح وطرق الباب بقوة.

بمجرد أن فتحت الخادمة নানদা الباب، دخلت أوزما إلى القاعة تحمل فى يدها الصولجان العاجىّ، وشقت طريقها إلى غرفة الاستقبال، يتبعها كل مجموعتها ما عدا الأسد والنمر، وتقدم الجنود السبعة والعشرون إلى داخل القاعة بكثير من الجلبة والضوضاء، ما أثار فزع الخادمة وجرت تستغيث بسيدتها. عندئذٍ نهضت الأميرة لانجويدير بغضب شديد من ذلك الغزو على قصرها، وسارعت إلى غرفة الاستقبال دون الاستعانة بذراع الخادمة كما كانت تفعل.

وهناك وقفت أمام الفتاة الصغيرة الرقيقة من أوز وصرخت فى غضب: "كيف تجرئين على اقتحام قصرى دون دعوة؟ غادرى قصرى فورًا، وإلا سأقيدك وكل مَن معكِ فى الأغلال، وألقى بكم فى أكثر زنزانة إظلامًا لدىّ".



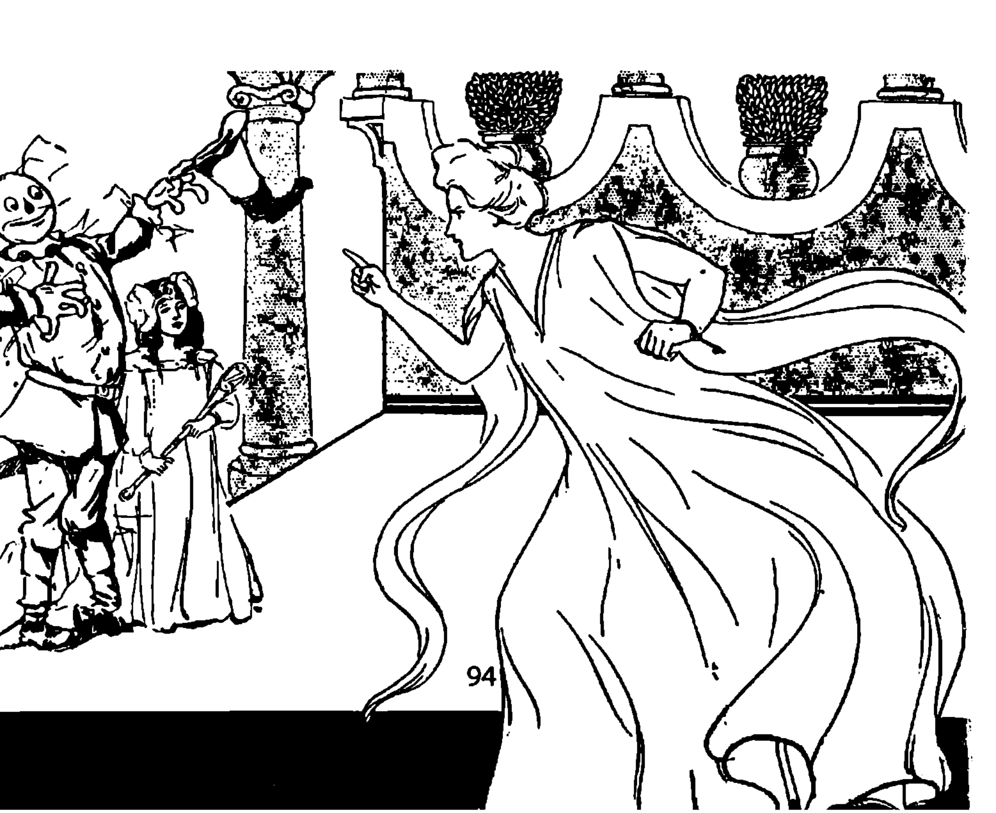
غمغم خيال المآتة بصوت خافت: "يا لها من سيدة خطيرة".

رد الحطاب الصفيح: "تبدو عصبية قليلاً".

ولكـن أوزمـا ابتسـمت فـى وجـه الأميـرة الغاضبـة وقالـت بهـدوء: "مـن فضلـك اجلسـى، لقـد قطعـت مسـافة طويلـة لأقابلـك، لـذا يجـب أن تسمعى ما سأقوله".

صرخـت الأميـرة واشـتعلت عيناهـا السـوداوان بغضـب عـارم- فهـى مـا زالـت تلبـس الـرأس رقـم 17: "يجـب! أنـا يقـال لـى يجـب!"

قالـت أوزمـا: "لكـى تعرفـى، أنـا حاكمـة بـلاد أوز، وعنـدى مـن القـوة مـا يكفـى لأدمـر مملكتـك كلهـا لـو أردت، ولكنـى لـم آتِ إلـى هنـا بغـرض الأذى، ولكـن لأحـرر أفـراد العائلـة الملكيـة لأرض إيـف مـن اسـتعباد ملـك النّـووم، فالأخبـار وصلتنـى بأنـه يحتجـز الملكـة والأطفـال العشـرة سـجناء لديـه".



عندما سمعت الأميرة تلك الكلمات هدأت فجأة، وقالت بلهفة: "في الواقع، أتمنى لو تستطيعين تحرير عمتي وأطفالها العشرة بنجاح، لأنهم لو عادوا إلى هيئاتهم الأصلية، سيكونون في منصب مؤهل لحكم مملكة إيف بأنفسهم، وهذا سيوفر عليَّ كثيرًا من القلق والمشكلات. في الوقت الحالي، يجب أن أخصص عشر دقائق على الأقل لمتابعة شئون المملكة، وأنا أريد أن أخصص كل وقتي بالكامل للإعجاب برءوسي الجميلة".

قالت أوزما: "سنناقش هذا الموضوع معكِ، ونحاول أن نجد طريقة لتحرير عمتك وأبناء عمومتك، لكن أولاً، يجب عليكِ تحرير سجينة عندك.. الفتاة الصغيرة التي تحبسينها في البرج".

ردت الأميرة: "بالطبع، لقد نسيتها، فهذا حدث أمس، وأنتِ تعرفين، الأميرات لا يتوقع منهن تذكر ما حدث أمس، تعالي معي، وسأطلق سراحها على الفور".

تبعتها أوزما، وصعدتا السلالم إلى الغرفة في البرج الشمالي، بينما ظلت المجموعة المصاحبة للأميرة أوزما في غرفة الاستقبال. وفي هذه الأثناء استند خيال المآتة بالخطأ إلى تمثال من النحاس، وعلى الفور سمع صوتًا معدنيًّا يقول:

- "لو سمحت، لا تستند إليَّ، فأنت قد تصيبني- بخدوش- على- طبقة- النحاس- اللامعة".

تراجع خيال المآتة بسرعة إلى الخلف وقال: "أوه، اعذرني، هل أنت حي؟"

- "لا، أنا مجرد- ماكينة، لكني أستطيع- التفكير- والكلام- والحركة، عندما أُشحن- على نحو- سليم، الآن توقف- شحن- الحركة، دورني معها- مفتاح- الشحن".

- "حسنًا، دورثى ستكون حرة قريبًا، وستشحنك للتحرك ثانيةً، ولكنك لسوء الحظ لست حيًّا، أنا آسف لك".

- "لماذا؟"

- "لأنك لا تملك عقلاً، بينما أنا عندى عقل لأفكر به".

- "أوه، بل عندى- واحد، لقد صُنعت- فى- ورشة- سميث- وتينكر- ومُعدل- لأحدث- تركيبة- من العقل المعدنى، تلك- التركيبة- هى- التى- تجعلنى- أفكر، ما- طراز- العقل- المركب- فى- رأسك؟"

- "لا أعرف، لقد حصلت عليه من الساحر العظيم أوز، ولم تتسنَ لى فرصة لاختباره لأعرف طرازه قبل أن يضعه لى، ولكنه يعمل على رائع، وعقلى أيضًا له وعى، هل لديك وعى؟"

- "لا".

أضاف الحطاب الصفيح، الذى يستمع بانتباه إلى تلك المحادثة: "وأظن أيضًا أنك لا تمتلك قلبًا.. هل تمتلك قلبًا؟" قال تيكتوك: "لا" أكمل الحطاب الصفيح كلامه: "إذًا، أنا آسف لأخبرك أنك أدنى منزلةً من صديقى خيال المآتة ومنى أنا شخصيًّا، فكلانا على قيد الحياة، وهو يمتلك عقلاً لا يحتاج إلى شحنه كل فترة، وأنا لدى قلب يخفق على نحو ممتاز فى صدرى".

رد تيكتوك: "أنا- أهنئكما- على- ذلك، فكونى- أدنى- منزلةً- منكما، فهذا- صحيح، فأنا- مجرد- ماكينة، عندما- أُشحن، أقوم- بواجبى- تمامًا- كما- تفعل- الماكينة- وبكل دقة، أنتما- ليست- عندكما- فكرة- عما تستطيع- الماكينة- فعله- بكامل- طاقتها".

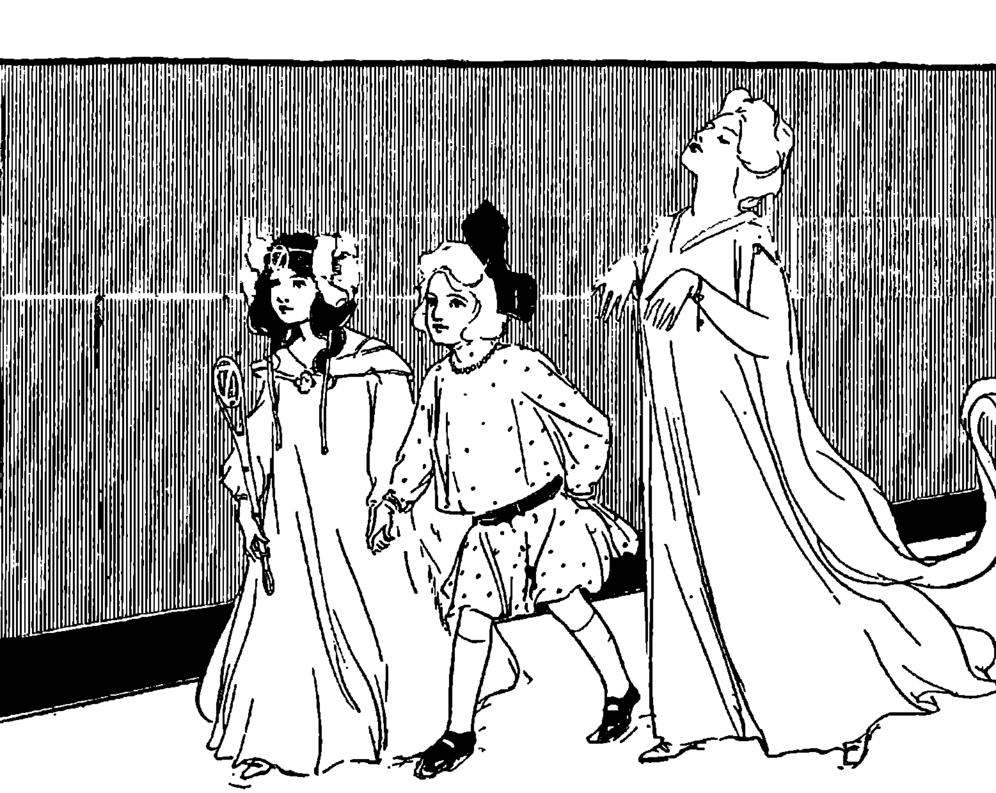
قال خيال المآتة وهو يتفحص الرجل الميكانيكى بفضول: "أستطيع أن أخمن، فيومًا ما سأحصل على قطع منك وأدرسها لأرى كيف تعمل".



- "لا تفعـل- أرجـوك- لأنـك لـن- تسـتطيع- تجميـع- قطعـى- مـرة- ثانيـة- للعمـل، وسـأصير- بـلا جـدوى، وغيـر- مفيـد- ومحطمًـا".
- "أوه، هل أنت مفيد؟ هل لك جدوى؟"
- "نعم، جدًّا".

وعـده خيـال المآتـة بلطـف وقـال: "فـى هـذه الحالـة، لـن أفـكك قطعـك، فأنـا ضعيـف فـى الميكانيـكا، وسأتسـبب فـى إفسـادك" فقـال تيكتـوك: "أشـكرك".

وعلى الفـور، عـادت الأميـرة أوزمـا إليهـم وفـى يدهـا الفتـاة دورثـى، وتتبعهما على مقربة الأميرة لانجويدير.





الفصل الثامن

النمر الجائع

أول مــا فعلتــه دورثــى أنهــا اندفعــت وحضنـت خيـال المآتـة، وابتهـج وجهـه المرسـوم بالفرحـة، وحضنهـا بقـوة وضغطهـا فـى صـدره المحشـو بالقـش. وبعـده حضنـت الحطـاب الصفيـح، الـذى حضنها بلطـف، لأنـه يعلـم أنـه مـن الممكـن أن يؤذيهـا لـو ضغـط عليهـا بقـوة.

بعــد تبــادل التحيــات، أخرجــت دورثــى مفتــاح الشــحن مــن جيــب فسـتانها وشـحنت الحركـة فـى ماكينـة تيكتـوك، فتحـرك وصـار قـادرًا على الانحنـاء لتحيـة بقيـة المجموعـة عندمـا قدمتـه لهـم، فأخبرتهـم كيـف كان تيكتـوك مفيـدًا لهـا، ولهـذا شـد خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح على يـد

الرجـل المعدنـى، ليعبـرا لـه عـن شـكرهما العميـق علـى مسـاعدة دورثـى والدفـاع عنهـا وحمايتهـا.

سألت دورثى: "أين بيلينا؟"

قال خيال المآتة: "لا أعرف، مَن هى بيلينا؟"

أجابـت الفتـاة بقلـق: "إنهـا دجاجـة صفـراء، صديقتـى، أتسـاءل مـا الـذي حـدث لهـا؟"

قالـت الأميـرة لانجويديـر: "إنهـا فـى حظيـرة الدجـاج، فـى الفنـاء الخلفـى، قاعـة الاسـتقبال ليسـت مكانًـا للدجـاج".

قبـل أن تسـمع المزيـد، أسـرعت دورثـى لتجلـب بيلينـا، وفـور أن خرجـت مـن البـاب وجـدت الأسـد الخـواف أمامهـا، مـا زال مربوطًـا فـى الكارتـة الملكيـة مـع نمـر هائـل. كان الأسـد الخـواف يرتـدى فيونكـة مـن الشـريط الحريـرى الأزرق فـى شـعره الطويـل بيـن أذنيـه، والنمـر يرتـدى فيونكـة مـن الشـريط الحريـرى الأحمـر علـى ذيلـه بالقـرب مـن النهايـة الكثيفـة.

فـى الحـال، ارتمـت دورثـى فـى أحضـان الأسـد بفـرح، وهتفـت: "أنـا سـعيدة جـدًّا برؤيتـك مـرة ثانيـةً".

قـال الأسـد الخـواف: "أنـا أيضًـا سـعيد برؤيتـك يـا دورثـى، فقـد خضنـا مغامـرات مثيـرة معًـا فـى السـابق".

قالت دورثى: "نعم، بالطبع، كيف حالك الآن؟"

أجاب الوحش بصوت خفيض: "جبان مثلما كنت دومًا، أقل شيء يثير فيَّ الفزع ويجعل قلبي يدق بقوة. لكن اسمحي لي أن أقدم إليكِ صديقي الجديد، النمر الجائع".

التفتت الفتاة إلى الوحش الآخر، ففتح فمه على اتساعه كأنه يتثاءب، وظهر صفان من الأسنان والأنياب المخيفة وفم كبير كفاية ليبتلع أي شيء، وقالت: "أوه، هل أنت جائع حقًّا؟"

أجاب النمر، وأغلق فكيه بفرقعة عنيفة: "جائع على نحو مريع".

سألته الفتاة: "ولماذا لا تأكل؟"

قال النمر بحزن: "لا فائدة، حاولت، ولكني دائمًا ما أشعر بالجوع بعدها".

قالت دورثي: "الحال نفسها معي، فأنا دومًا عندما آكل لا أشبع في الغالب".



رد النمر: "لكنكِ تأكلين أشياء ليس فيها إيذاء لأحد، فالأمر معكِ لا يهم، ولكنى وحش برى، شهيتى مفتوحة لكل أنواع الكائنات الحية المسكينة، من أول السناجب وحتى الأطفال الرضع".

قالت دورثى: "هذا مخيف!"

رد النمر وهو يلعق شفتيه بلسانه الأحمر: "أليس كذلك؟ نعم إنه أمر مخيف، أما الأطفال الصغار! أليس طعمهم لذيذًا؟ ولكنى لم آكل أيًّا منهم حتى الآن على أية حال، لأن ضميرى يقول لى إن هذا خطأ، فلو لم يكن لدى ضمير لكان هناك احتمال أن آكل واحدًا من أولئك الأطفال، ولكنى ساعتها سأظل جائعًا، ما يعنى أنى سأضحى بأكل طفل صغير مسكين من أجل لا شىء. لا، سأظل جائعًا، أنا جائع منذ الميلاد وسأظل جائعًا حتى الموت، فلن أُحمِّل ضميرى أعباء قاسية تُشعرنى بالخزى".

ربتت دورثى على الرأس الضخم للوحش وقالت: "أعتقد أنك نمر طيب جدًّا".

رد النمر: "فى هذا أنتِ مخطئة، ربما أكون وحشًا طيبًا، ولكنى نمر سيئ على نحو مشين، لأن طبيعة النمور أن تكون قاسية وشرسة، وبما أنى أرفض أكل المخلوقات الحية المسكينة، فتصرفى هذا لا يفعله أى نمر جيد، ولهذا السبب غادرت الغابة ورافقت صديقى الأسد الخواف".

قالت دورثى: "فى الحقيقة، الأسد ليس جبانًا، فقد رأيته يتصرف بشجاعة كما يجب أن يكون".

اعترض الأسد قائلة: "أنتِ مخطئة يا عزيزتى، بالنسبة إلى الآخرين قد أبدو شجاعًا فى معظم الأوقات، ولكنى لم أكن يومًا فى موقف خطر ولم أرتجف من الخوف".

قالت دورثى بصدق: "ولا أنا، ولكنى يجب علىَّ أن أذهب وأحرر بيلينا، وسآتى لرؤيتكما ثانيةً".



غادرتهما مسرعة نحو الفناء الخلفى للقصر، وهناك عثرت على حظيرة الدواجن، دلها صوت نقنقة عالية وصياح وضجيج من الأصوات لدجاج فى حالة صخب. يبدو أن هناك شيئًا مثيرًا للاضطراب فى الحظيرة، فعندما نظرت دورثى من عيدان باب الحظيرة، رأت مجموعة من الدجاج والديوك متجمعة بأحد الأركان وتنظر إلى كرة منفوشة من الريش تتحرك بين أركان الحظيرة، وبقية الدجاج خائفة منها. فى البداية، لم تعرف دورثى ماهية تلك الكرة من الريش، فقد كان صراخ الدجاج يصمّ الآذان، لكن فجأة، هبط نفش الريش، ويا للعجب، رأت دورثى الدجاجة بيلينا تقفز من فوق ديك مرقط كانت تجثم عليه. فى ثانية وقف الاثنان ينظران إلى بعضهما فى صمت وبلا حراك كأنهما تمثالين، وبعدها هزت الدجاجة الصفراء جناحيها لتساوى ريشها المنكوش، وتبخترت نحو باب الحظيرة، مرفوعة الرأس بكل فخر للتحدى الذى انتصرت فيه، بينما الديك مشى يعرج إلى مجموعة الدجاجات، يتبعه ريشه المتسخ بالغبار أينما ذهب.

هتفت دورثى مصدومة: "لماذا يا بيلينا؟ لماذا تخوضين عراكًا؟"

- "أعتقد أنى تعاركت فعلاً، هل رأيتِ ذلك؟ هل تعتقدين أننى سأترك هذا الديك البلطجى المرقط يفرض سيطرته علىَّ ويدَّعى أنه يدير شئون هذه الحظيرة! ما دام فىَّ نفس للنقر والخدش، لن أخضع لأحد، لن يحدث ذلك أبدًا، لن يكون هذا واسمى بيل[1]!"

- "اسمكِ ليس بيل! بل بيلينا، وأنتِ تتحدثين بلهجة سوقية وهى ليست طريقة مهذبة، تعالى هنا. بيلينا.. سأقول لكِ شيئًا مهمًّا، الأميرة أوزما هنا، وأطلقت سراحنا من سجن الأميرة لانجويدير".

---

(1) فى العادة اسم بيل يُطلق على الشاب مفتول العضلات. (المترجم).



فتقدمت الدجاجة للخروج وفتحت دورثى لها الباب لتعبر، بينما بقية الدجاج تنظر إليها بصمت دون أن تجرؤ على الاقتراب منها. حملت الفتاة صديقتها تحت ذراعها وقالت:

- "أوه، بيلينا، كم كنتِ مخيفة! لقد فقدتِ كثيرًا من الريش فى هذا العراك، وإحدى عينيكِ تكاد تكون مطموسة، وجناحكِ ينزف دمًا".

- "إنه لا شىء، انظرى ما فعلته فى هذا الديك المرقط؟ لقد أريته العين الحمراء، أليس كذلك؟"

هزت دورثى رأسها، وقالت وهى تحمل بيلينا وتعود إلى القصر: "أنا لا أوافق على ذلك، لا أوافق عليه كله. ليس من الجيد أن تتعاركى مع بقية الدجاج، فهذا يفسد أخلاقك الجيدة، ولن يحترمك أحد بعد ذلك".

- "أنا لم أبدأ العراك، تلك الأميرة البغيضة هى السبب، فأنا ولدت وتربيت فى الولايات المتحدة، ولن أسمح لديك بلطجى من أرض إيف بالتنمر علىّ، ولا بأن يرفع منقاره علىّ، ما دامت لدى أظفار ومخالب لأدافع بها عن نفسى، لن أجعل أحدًا يجبرنى على فعل شىء لا أرغب فيه".

- "حسنًا يا بيلينا، لن أتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانيةً".

فى طريق العودة، قابلت دورثى الأسد الخواف والنمر الجائع، فقدمتهما الفتاة إلى صديقتها الجديدة بيلينا.

قال الأسد بتأدب: "بالحكم على مظهرك، يبدو أنكِ لستِ جبانة مثلى".

وقال النمر وهو ينظر إلى بيلينا بشراهة: "عندما رأيتكِ أسلتِ ريقى! يا إلهى، كم ستكونين لذيذة وشهية عندما أسحقكِ بين فكّىّ. لكن لا تقلقى، أنتِ لن ترضى شهيتى إلا للحظة واحدة فقط، لذا لن يحقق أكلك أى فائدة".

انكمشت الدجاجة فى حضن دورثى وقالت: "شكرًا لك".

أكمل النمر، وهو يحدق فى بيلينا ويحرك فمه بقوة: "إضافة إلى أن هذا ليس أمرًا صحيحًا".

صاحت فيه دورثى: "بالطبع، إنه ليس أمرًا صحيحًا، بيلينا صديقتى، ويجب عليك ألّا تأكلها تحت أى ظرف".

حملت دورثى دجاجتها إلى صالة الاستقبال فى القصر، حيث وقف تيكتوك بين خيال المآتة والحطاب الصفيح، يقدم خدماته إلى الأميرة أوزما. أمامهم، جلست الأميرة أوزما بجانب الأميرة لانجويدير وبجانبهما مقعد شاغر لتجلس عليه دورثى. حولهما التف جيش أوز، فتأملت دورثى أزياءهم العسكرية الجميلة للسبعة والعشرين ضابطًا، وسألت الحطاب الصفيح:

- "لماذا يظهرون كلهم بمظهر الضباط؟"

- "كلهم ضباط بالفعل ما عدا واحدًا، فجيشى يتكون من ثمانية جنرالات، وستة كولونيلات، وسبعة ملازمين، وخمسة كباتن، إضافة إلى عسكرى واحد فقط ليأمروه. فكرت فى ترقية العسكرى، فأنا أعتقد أنه لا يجب أن يكون هناك جنود فى الحياة العامة[1]؛ فقد لاحظت أن الضباط يقاتلون أفضل

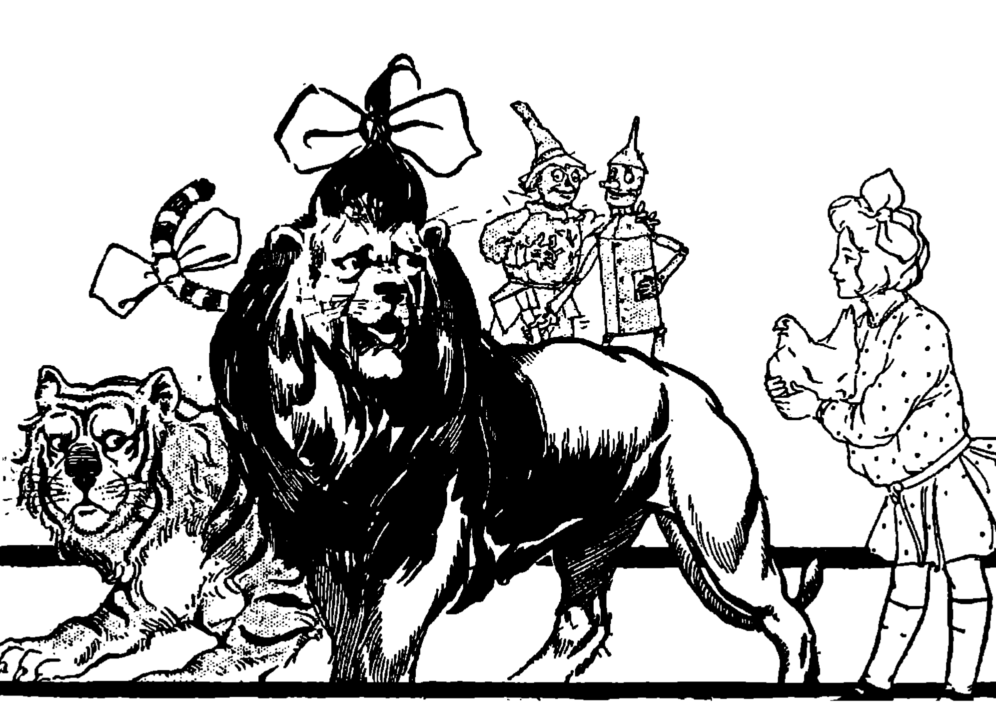
---

(1) جندي في اللغة الإنجليزية private وهى تعنى أيضا خاص او خصوصية، وهنا معنى آخر يقولة الحطاب الصفيح: " أعتقد أنه لا يجب أن يكون هناك خصوصية في الحياة العامة"(المترجم)

ويُعتمد عليهم فى المعارك من الجنود العاديين، إضافة إلى أن الضباط أكثر أهمية فى الجيوش، ويجعلون الجيش أكثر قوة واحترافية".

جلست دورثى بجانب الأميرة أوزما على المقعد الشاغر، وقالت: "بلا شك أنت محق".

وهنا قالت الحاكمة الشابة لأرض أوز: "والآن، سوف نعقد مؤتمرًا رسميًّا، لنقرر أفضل طريقة لتحرير العائلة المالكة لأرض إيف من سجنها الطويل".





الفصل التاسع

عائلة إيف الملكية

الحطاب الصفيح هو الذى بدأ الاجتماع بخطاب افتتاحى، وقال:

- "فى البداية، وصلت أخبار إلى حاكمة أوز النبيلة والشهيرة الأميرة أوزما، أن زوجة الملك السابق لأرض إيف المسمى إيفولدو وعشرة من أبنائهما -خمسة أولاد وخمس بنات- سجنهم ملك النّووم فى قصره تحت الأرض. وبما أنه ليس هناك شخص فى أرض إيف قادر على تحريرهم، أخذت الأميرة أوزما على عاتقها المجازفة بمغامرة لتحرير السجناء المساكين. ولكن لفترة طويلة، لم يستطع أحد عبور الصحراء المميتة التى تفصل بين أرض أوز وأرض إيف. مؤخرًا، طلبت أوزما المساعدة من ساحرة كبيرة فى أرضنا اسمها جليندا الطيبة،

ساحرة الجنوب، التى عندما عرفت القصة، قدمت إلى الأميرة أوزما السجاد السحرى، فهو يفرد نفسه باستمرار تحت أقدامنا ويسمح لنا بالمرور بأمان فوق رمال الصحراء. وفور أن تلقت الأميرة السجاد السحرى، أمرتنى بقيادة جيشنا، وهو ما فعلته عن طيب خاطر. انظروا إلى هؤلاء المحاربين الأشداء، لقد اخترت أقوى وأحسن مقاتلين فى أوز. ولو اضطررنا إلى محاربة ملك النّووم، فكل ضباطى ومعهم الجندى الوحيد سيقاتلون بشراسة حتى الموت".

سأل تيكتوك: "لماذا عليكم أن تقاتلوا ملك النّووم؟ هو لم يرتكب جريمة".

انفعلت دورثى وقالت: "لم يرتكب جريمة؟ كيف ذلك؟ أليست جريمةً أن يسجن الملكة الأم وأطفالها العشرة؟"

رد تيكتوك: "لقد باعهم الملك إيفولدو إلى ملك النّووم، إذًا ملك إيف هو الذى ارتكب الجريمة، وعندما أدرك فداحة جرمه، قفز إلى البحر وأغرق نفسه".

قالت أوزما بتفكير: "هذه معلومات جديدة لم أكن أعرفها، فقد اعتقدت أن ملك النّووم هو الملام على تلك الجريمة. لكن على أية حال، يجب عليه تحرير السجناء".

قالت الأميرة لانجويدير: "كان عمى الملك إيفولدو رجلاً أحمق، فلو أنه أغرق نفسه قبل أن يبيع عائلته، لم يكن أحد سيهتم، لكنه باعها لملك النّووم القوى فى مقابل طول العمر، وبعدها دمر حياته بالقفز فى البحر".

قالت الأميرة أوزما: "إذًا هو لم يحصل على طول العمر، ويجب على ملك النّووم إطلاق سراح السجناء. أين يحتجزهم؟"

ردت الأميرة لانجويدير: "لا أحد يعرف بالضبط، فالملك الذى يسمى **روكوت الصخرى** يمتلك قصرًا رائعًا تحت الجبل الشمالى عند أطراف

أرض إيف، وغالبًا حوّل الملكة وأطفالها العشرة إلى حُلِىّ وأكسسوارات لتزين غرف القصر".

قالت دورثى: "أود أن أعرف من هو ملك النّووم؟"

ردت الأميرة أوزما: "سأخبرك.. إنه حاكم العالم تحت الأرض، ويفرض سيطرته على كل الصخور والحجارة وكل ما تحتويها، وتحت سلطته مئات من مخلوقات النّووم، شكلهم غريب ولكن أرواحهم قوية ويعملون فى أفران ومسابك الملك، وفيها يصنعون الذهب والفضة والمعادن الأخرى، ويخفونها فى شقوق الصخور، فلا يستطيع الأحياء فوق الأرض العثور عليها بسهولة. كما أنهم يصنعون الماس والياقوت والزمرد، ويخفونها فى الأرض، فيبذل الأحياء مجهودًا كبيرًا للعثور عليها. فكما ترين، ملك النّووم ثرى على نحو لا يصدق، فكل ما نمتلكه من أحجار ثمينة وذهب وفضة هو ما نحصل عليه من الصخور التى يخفيها".

هزت رأسها الصغير بحكمة وقالت: "لقد فهمت".

أكملت أوزما: "ولأننا غالبًا ما نسرق كنوزه التى يخفيها، فإن حاكم عالم ما تحت الأرض لا يحب البشر الذين يعيشون فوق سطح الأرض. وأيضًا فهو لا يظهر بيننا، فلو أردنا رؤية روكوت الصخرى، يجب علينا زيارة بلاده، حيث يكون فى كامل قواه، ولهذا فهى مجازفة خطيرة".

قالت دورثى: "ولكن فى سبيل تحرير السجناء، يجب علينا أن نجازف".

رد خيال المآتة: "سنفعل، على الرغم من أنه سيتطلب منى كثيرًا من الشجاعة، لأكون بالقرب من أفران ملك النّووم، فأنا محشو بالقش، وشرارة واحدة من النار يمكن أن تدمرنى بالكامل".

قال الحطاب الصفيح: "تلك الأفران ستصهر جسدى الصفيحى بكل سهولة، ولكنى سأذهب".

تثاءبت الأميرة لانجويدير بكسل وقالت: "وأنا لا أستطيع تحمل الحرارة، لذلك سأبقى فى البيت، ولكنى أتمنى لكم النجاح فى تلك

المهمة، فأنا مرهقة جدًّا من حكم هذه المملكة السخيفة، وأريد مزيدًا من الراحة ووقتًا لأتفرغ للإعجاب برءوسى الجميلة".

قالت الأميرة أوزما: "نحن لا نحتاج إليكِ، فبمساعدة أتباعى الشجعان سوف أحقق هدفى من تلك المهمة على أكمل وجه، فأنتِ ستكونين بلا فائدة لنا فى تلك الرحلة".

تنهدت الأميرة: "صحيح تمامًا، إذًا، بعد إذنكم، سأغادركم إلى الكابينة، لقد ارتديت ذلك الرأس لفترة طويلة، وأريد تغييره".

عندما غادرتهم (ويجب أن تكون متأكدًا من أن لا أحد افتقدها) سألت الأميرة أوزما تيكتوك: "هل ستأتى معنا؟"

رد تيكتوك: "أنا عبد للفتاة دورثى، فهى أنقذتنى من سجنى، وسأذهب إلى أى مكان تذهب إليه!"

ردت دورثى بسرعة: "أوه، بالطبع سوف أذهب مع أصدقائى، لن أضيع فرصة الرحلة الممتعة معهم، هل ستأتين معنا يا بيلينا؟"

كانت بيلينا تساوى ريش ظهرها ولم تعرهم انتباهًا، وقالت بلا اهتمام: "بكل تأكيد".

قال خيال المآتة: "الحرارة هى الشىء المناسب لترويضها، لو شُويت بإحكام ستكون أفضل".

قالت أوزما: "إذًا، علينا الترتيب لبدء رحلة إلى مملكة النّووم عند أول ضوء للفجر غدًا. والآن علينا الراحة وتحضير أنفسنا لتلك المهمة".

على الرغم من أن الأميرة لانجويدير لم تظهر مرة ثانية للضيوف، فإن خدم القصر قدموا كل ما يستطيعون إلى الغرباء من أرض أوز للقيام على راحتهم، فكان بالقصر عديد من الغرف الشاغرة المتاحة لهم، فسُكِّن السبعة والعشرون ضابطًا من جيش أوز الشجاع بكل سهولة، وتناولوا طعامهم بكل كرم.



الأسد الخواف والنمر الجائع تخليا عن الربط بالكارتة، وسُمح لهما بالتجول بحرية فى القصر، ولكنهما أثارا فزع الخدم، على الرغم من أنهما لم يسببا أى ضرر على الإطلاق. فقد رأت دورثى الخادمة ناندا ترتجف من الرعب فى أحد الأركان، والنمر الجائع يقترب منها ويقول: "أنتِ بالتأكيد تبدين لذيذة، لو سمحتِ، هل من الممكن أن تعطينى الإذن فى أكلك؟"

ردت الخادمة بصوت مرتجف: "لا، لا، لا".

قال النمر وهو يتثاءب بشكل مخيف: "إذًا، لو تسمحين، أحضرى لى ثلاثين رطلاً تقريبًا من لحم الفخذ نصف المشوى، وبجانبه قدرًا من البطاطس المسلوقة، وخمسة جالونات من الآيس كريم للتحلية".

قالت ناندا بصوت متقطع: "حا.. حاضر.. سأفع.. سأفعل كل ما أست.. أستطيع". وعلى الفور جرت من أمامه فى لمح البصر.

فسألته دورثى بتعجب: "هل أنت جائع جدًّا؟"

رد النمر بحزن: "أنتِ لا تتخيلين مقدار شهيتى، إننى أشعر بها تملك جسدى بالكامل، من أول حلقى إلى طرف ذيلى. لقد صرت واثقًا بأن تلك الشهية لا تناسبنى، فهى أكبر منى، إنها أكبر من حجم جسدى. يومًا ما عندما أقابل طبيبًا جوالاً[1] معه كماشة، سأطلب منه أن يخلعها".

سألت دورثى: "يخلع ماذا؟ أسنانك!"

رد النمر الجائع: "لا، شهيتى".

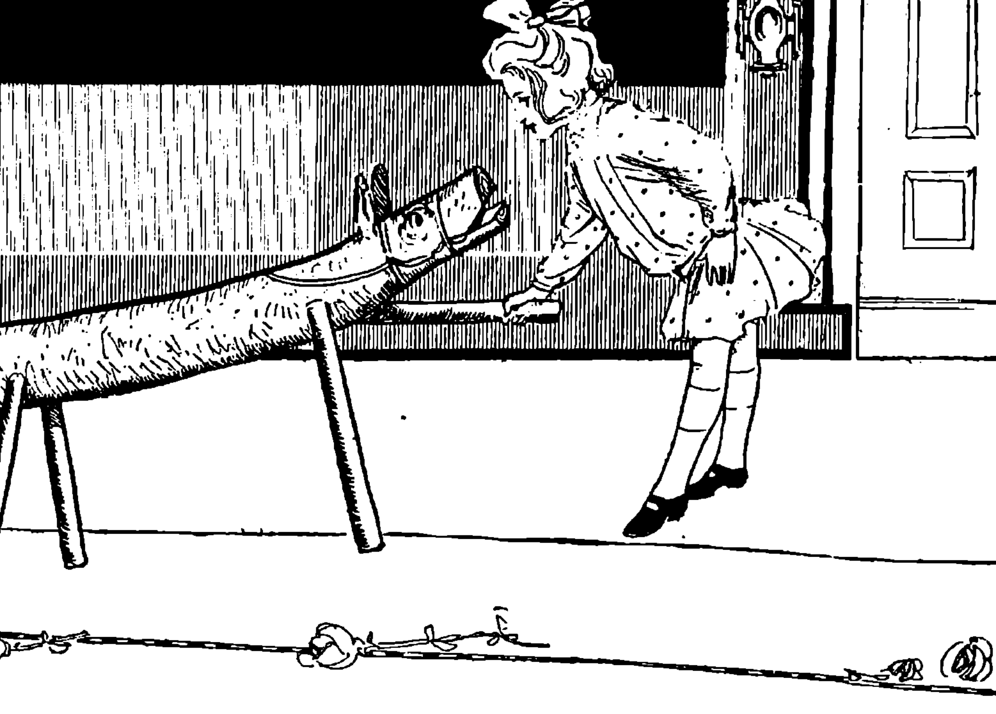
(1) فى ذلك الوقت، الطبيب الوحيد الذى كان معتادًا على التجوال بين البلاد هو طبيب الأسنان. (المترجم).



قضت الفتاة الصغيرة معظم المساء فى الحديث مع خيال المآتة والحطاب الصفيح، وحكيا لها عن ما حدث فى أرض أوز منذ أن غادرتهم. جذبت انتباهها قصة الأميرة أوزما، التى اختطفتها ساحرة عجوز شريرة وهى ما زالت طفلة رضيعة وحوّلتها إلى صبى، ولم تعرف أنها فتاة إلا عندما أعادتها ساحرة طيبة إلى هيئتها الأصلية، وعندها عرف الكل أنها الابنة الوحيدة للملك السابق حاكم مدينة أوز، وصارت من وقتها الحاكمة الشرعية لأرض أوز. خاضت أوزما عديدًا من المغامرات قبل أن تحصل على حقها الشرعى فى القصر الملكى لمدينة أوز، وصاحبها فى تلك المغامرات رجل برأس قرع عسلى، وحشرة ووجى بق مكبرة جدًّا وحاصلة على تعليم عالٍ، وحصان خشبى رائع حصل على الحياة بواسطة مسحوق سحرى. خيال المآتة والحطاب الصفيح ساعدا فى الحكم، لكن الأسد الخواف، الذى كان يحكم الغابة الكبيرة كملك للوحوش، لم يكن يعرف شيئًا عن أوزما، حتى عرف وقت تنصيبها أميرةً لأوز، فسافر إلى مدينة الزمرد ليراها، وعندما عرف أنها تعتزم زيارة أرض إيف لتحرر العائلة الملكية، توسل إليها أن يذهب معها، واصطحب معه صديقه النمر الجائع.

بعدما حكيا لها تلك الحكايات، حكت لهما أيضًا عما حدث لها منذ أن غادرتهم. ثم خرجت معهما لترى الحصان الخشبى الذى أمرت الأميرة أوزما بأن تُطلى أرجله بالذهب، ليُحافَظ عليها من التلف. وجدت الحصان يقف بلا حراك بجانب بوابة الحديقة، فقدمها خيال المآتة له، وعندها انحنى بأدب وغمز بعينيه المكورتين اللتين كانتا عقدتين من الخشب، وهز ذيله الذى لم يكن إلا فرع شجرة جافًّا.

هتفت دورثى: "يا لك من مخلوق غير عادى، فأنت على قيد الحياة حقًّا".



رد الحصـان بصـوت خشـن ولكنـه ليـس منفـرًا: "أوافقـك تمامًـا، مخلـوق مثلـى ليسـت هنـاك ضـرورة لأن يكـون حيًّـا[1]، كمـا تعلميـن، لكن المسـحوق السـحرى هـو مـا فعـل هـذا بـى، ليسـت لـدىَّ حيلـة فـى هـذا الأمـر".

- "بالطبـع، ليـس لـك دخـل فـى هـذا، كمـا أنـك تبـدو ذا فائـدة، فقـد رأيـت خيـال المآتـة يركـب علـى ظهـرك".

- "أوه، نعـم، بالطبـع، أنـا ذو فائـدة كبيـرة، فأنـا لا أتعـب، ولا أحتـاج إلـى التغذيـة، ولا أحتـاج إلـى رعاية خاصـة[2]".

- "هل أنت عاقل؟"

- "ليـس تمامًـا، أنـا لسـت غبيًّـا لأضيـع الـذكاء علـى حصـان خشـبى عـادى، فـى حيـن يحتـاج إليـه المتعلمـون، ولكنـى أعـرف مـا يكفـى

---

(1) يقصـد أنـه فى الأصـل آلـة خشـبية يسـتخدمها النجـار لنشر وتقطيـع الخشـب، علـى شـكل حصـان. راجـع روايـة أرض أوز المدهشـة، وهـى الروايـة الثانيـة فى سلسـلة كتـب أوز. (المترجم).

(2) يقصد أنه لا يوضع فى إسطبل الخيول. (المترجم).

لأطيع أسيادى، كلمات مثل (انهض)[1] و(ششش) اللتين تُقالان لى، وأنا راضٍ بهذه المعرفة المحدودة".

نامت دورثى فى غرفة نوم صغيرة ولطيفة تقع بجانب غرفة نوم أوزما أميرة أوز، أما بيلينا فقد رقدت تحت أقدام سرير نوم دورثى، ودفنت رأسها تحت جناحها، واستغرقت فى النوم تمامًا كما فعلت دورثى على سريرها الوثير.

قبل أول ضوء للفجر، صحا الكل بنشاط، وتجمع المغامرون لتناول الإفطار على عجل فى قاعة الطعام بالقصر. جلست أوزما على رأس المائدة، على منصة مرتفعة، وجلست إلى يمينها دورثى، وإلى شمالها جلس خيال المآتة. بالطبع لم يأكل خيال المآتة، ولكن أوزما أجلسته بجانبها لتستشيره فى بعض الأمور التى تخص رحلتهم.

جلس السبعة والعشرون ضابطًا من جيش أوز على الجانب الآخر السفلى من المائدة، وفى نهاية قاعة الطعام جلس الأسد والنمر على الأرض، أما بيلينا فتجولت حولهم تلتقط فتات الطعام التى تعثر عليها. لم تستغرق الوليمة وقتًا، ورُبط الأسد والنمر فى الكارتة، وصارت الصحبة مستعدة للانطلاق إلى مملكة النّووم.

تقدمت الموكب الأميرة أوزما على الكارتة الذهبية، تركب بجانبها دورثى التى حضنت الدجاجة بيلينا تحت ذراعها، وتلاهم خيال المآتة على الحصان الخشبى، أما الحطاب الصفيح وتيكتوك فقد تقدما مسيرة السبعة والعشرين مقاتلاً. هذا الجيش بدا شجاعًا وأنيقًا فى أزيائه

---

(1) يقول الحصان gid-dup، وهى لهجة أمريكية خاصة تُقال للخيول لتسرع فى العدو وتُنطق كلمة واحدة Giddup، وهى تحريف لكلمة get-up وترجمتها "انهض"، وgid بمفردها تعنى إدارة المخابرات العامة اختصار General Intelligence Department، أما dup بمفردها تعنى الحزب الوحدوى (أو النقابى) الديمقراطى- اختصار Democratic Unionist Party، وهى أيضًا لعب بالكلمات لأن دورثى سألته Are You Intelligent وهى تقصد: هل أنت ذكى أو عاقل؟ وتعنى أيضًا: هل أنت من المخابرات؟ والحصان يعنى أيضًا أنه يعرف ما يكفى للانضمام إلى المخابرات. (المترجم) أما كلمة whoa فتقال للخيل لكى تهدئ من سرعتها، وترجمتها "ششش".

الرائعـة، الجنـرالات يصـدرون الأوامـر إلـى الكولونيـلات، والكولونيـلات يصـدرون الأوامـر إلـى الملازميـن، والملازمـون يصـدرون الأوامـر إلـى الكباتـن، والكباتـن يصـدرون الأوامـر إلى الجنـدى الوحيـد بالجيـش، الـذى سـار بـكل فخـر للأهميـة التـى اكتسـبها، فهـؤلاء الضبـاط كلهـم يعطونـه أوامـر.

غـادرت المجموعـة الرائعـة القصـر الملكـى مـع أول أضـواء النهـار، وقطعـت مسـافة جيـدة مـع سـطوع الشـمس فـى السـماء نحـو الـوادى المـؤدى إلـى منطقـة نفـوذ ملـك النّـووم.

-



الفصل العاشر

العملاق والمطرقة

سار الموكب على طريق بين عدد من المزارع، ومن بعده بستان مبهج للغاية. لكن الموكب استمر فى التقدم بثبات، حتى صرخت بيلينا فجأة بلهجة آمرة: "انتظروا.. انتظروا". أوقفت أوزما الكارتة على الفور، لدرجة أن خيال المآتة الراكب على الحصان الخشبى كاد يصطدم بهم، وتخبطت صفوف الجيش ببعضها قبل أن تتوقف. وقفزت الدجاجة الصفراء على الفور من ذراع دورثى وطارت إلى مجموعة من الشجيرات على جانب الطريق.

صاح الحطاب الصفيح بقلق: "ما الذى حدث؟"

قالت دورثى: "كل ما فى الأمر أن بيلينا تبيض بيضتها الصباحية".

كرر الحطاب الصفيح قولها مندهشًا: "تبيض بيضتها!"

قالت دورثى: "نعم، هى تبيض بيضة فى هذا الوقت من كل صباح".

قال الحطاب بجدية: "ألا تعرف تلك الدجاجة العجوز الحمقاء أن هذا الموكب بالكامل ملتزم بمغامرة مهمة وخطيرة؟ هل سنتوقف لأجل أن تبيض بيضتها؟"

استفسرت دورثى: "ماذا عسانا أن نفعل؟ إنها طبيعة فى بيلينا، ولن تستطيع خرقها أبدًا".

قال الحطاب الصفيح بنفاد صبر: "إذًا عليها أن تسرع".

هتف خيال المآتة: "لا، لا، لا تستعجلها، فقد تبيض بيضًا مخفوقًا[1]".

قالت دورثى: "هذا غير منطقى.... بيلينا لن تستغرق وقتًا طويلاً، أنا واثقة".

فوقفوا كلهم ينتظرونها على الرغم من أنهم متحمسون للتقدم. وأخيرًا جاءت الدجاجة من الشجيرات وهى تصيح:

- "كاك كاااااك كاك كاااااك كك كاااااك كك كاك".

سأل خيال المآتة: "ماذا تفعل؟ هل تغنى لأنها باضت بيضة؟"

لوّح الحطاب الصفيح ببلطته للموكب ليستكمل المسيرة، وهتف: "إلى الأمام.. سر". فقفزت بيلينا إلى ذراع دورثى مرة ثانيةً وقالت فى انفعال: "ألن يحضر أحدكم بيضتى التى وضعتها؟"

قال خيال المآتة: "أنا سأحضرها".

(1) يرد خيال المآتة عليه أن البيضة ستصير بيضة مخفوقة لأن الحطاب الصفيح طلب أن hurry-up بمعنى تُسرع، وhurry بمفردها تعنى يضرب بسرعة، وخفق البيض هو ضربه بسرعة.

وعلى الفور توجه الحصان الخشبى إلى خلف الشجيرات، وعثر خيال المآتة على البيضة، فوضعها فى جيب الجاكت، وأكمل الموكب مسيرته بلا توقف، ولحقهم الحصان الخشبى، وفى وقت قصير، عاد خيال المآتة إلى مكانه المعتاد وراء كارتة الأميرة أوزما.

سأل خيال المآتة دورثى: "ماذا أفعل بهذه البيضة؟"

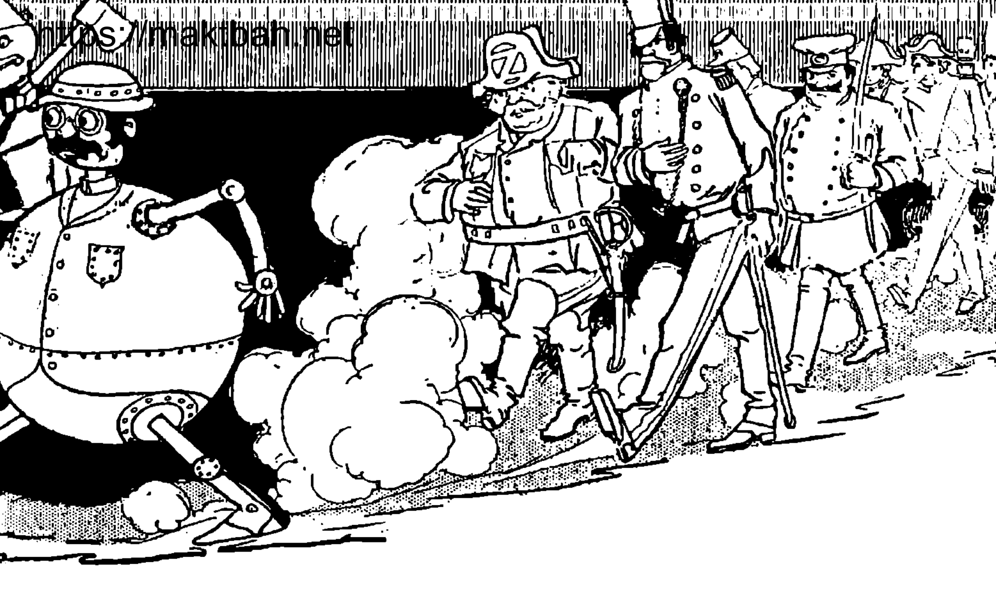
أجابت الفتاة: "لا أعرف، هل يحب النمر الجائع أكلها؟"

رد النمر الجائع: "إنها لن تكون كافية لوضعها فى سِنّة واحدة من أسنانى، ربما تكفى سلة كبيرة من البيض المسلوق بالكاد لسد جزء من شهيتى المفتوحة، لكن بيضة واحدة لن تكون نافعة على الإطلاق، أنا متأكد من ذلك".

قال خيال المآتة: "نعم، إنها لن تكفيك، إنها لن تكفى حتى لصنع كعكة إسفنجية. ربما يكسرها الحطاب الصفيح ببلطته، لكنى على أية حال سأحتفظ بها كتذكار".

وصلوا إلى منطقة فى الوادى بين الجبلين اللذين رأتهما دورثى من سجنها فى البرج الشمالى فى القصر الملكى، وفى النهاية البعيدة يقع الجبل الثالث الذى يسد الوادى، وهو على الحدود الشمالية لأرض إيف. يقال إن قصر ملك النّووم يقع تحت هذا الجبل، ولكن سوف يستغرقون وقتًا للوصول إلى هذا الجبل، فهو ما زال بعيدًا.

صار الطريق صخريًّا وغير ممهد لتمر عليه عجلات الكارتة الملكية، وعرقل تقدمهم خندق عميق وواسع لدرجة أنهم لا يستطيعون القفز عبره، فأخرجت أوزما قطعة مربعة مطوية من القماش الأخضر، وألقتها على الأرض، وعلى الفور صارت سجادًا سحريًّا فرد نفسه ليمشى عليه الموكب كالجسر فوق الخندق. تقدم الموكب، ولف السجاد نفسه وراءهم، وعبروا الخندق إلى الجانب المقابل بكل سهولة وأمان.

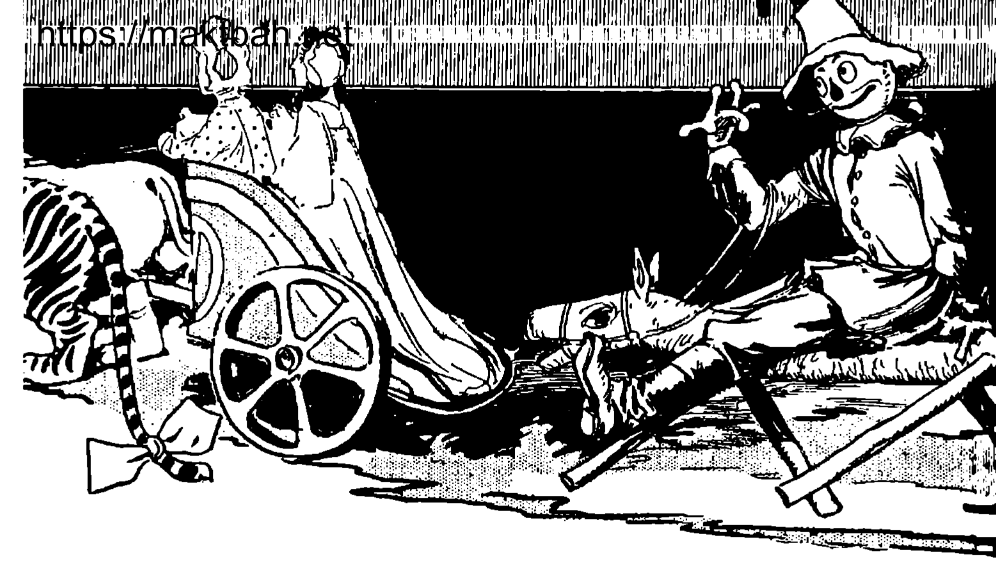


قال خيال المآتة: "حتى الآن كل شىء سهل، يا ترى ماذا سيحدث بعد هذا؟"

لم تمر فترة كبيرة حتى أُجيب سؤاله، فجوانب الجبلين اقتربت من بعضها وصنعت ممرًا ضيقًا أجبرهم على العبور فى طابور رفيع، وعندها سمعوا صوتًا عميقًا: "دم دوم دم دوم"، واكتشفوا أنه صدى صوت يتردد بين جنبات الوادى، يعلو ويعلو كلما تقدمت المجموعة.

وعند صخرة كبيرة فى الركن رأوا عملاقًا على شكل إنسان مصنوعًا من صفائح من الحديد، يقف كالبرج على الممر الضيق وطوله مئات الأقدام، وقد وقف برجل واحدة على كل جانب من جانبى الطريق الضيق، ويمسك مطرقة حديدية ضخمة تتأرجح بين جانبى رجليه وعلى طول الممر الضيق كالأرجوحة. هذه الضربات المدوية أوضحت الأصوات التى سمعوها، لأن المطرقة كانت أكبر بكثير من البرميل.

بالطبع توقفوا كلهم على مسافة آمنة من العملاق الحديدى الرهيب ومطرقته، والسجاد السحرى لم يكن ذا نفع لهم فى هذه الحالة، لأنه مخصص لحمايتهم من الأخطار على الأرض تحت أقدامهم، وليست الأخطار التى تهددهم من فوقهم.



قـال الأسـد الخـواف وهـو يرتعـش مـن الخـوف: "واو، هـذا العمـلاق يجعلنـى أشـعر بتوتـر رهيـب عندمـا أرى أن المطرقـة الكبيـرة تقتـرب مـن رأسـى، ضربـة واحـدة مـن شـأنها أن تسـحقنى كممسـحة البـاب".

قـال تيكتـوك: "العمـلاق الحديـدى عمـل رائـع، ويعمـل بشـكل منضبـط كالسـاعة، لقـد صُنـع فـى ورشـة سـميث وتينكـر التـى صنعتنـى لصالـح ملـك النّـووم، ومهمتـه أن يمنـع المتطفليـن مـن الوصـول إلـى قصـره تحـت الأرض، أليـس عمـلاً متقنًـا؟"

نظـرت أوزمـا إلـى العمـلاق بعينيـن مليئتيـن بالدهشـة وتسـاءلت: "هـل يفكـر أو يتكلـم مثلـك؟"

رد تيكتـوك: "لا، هـو فقـط يؤرجـح المطرقـة فـى الممـر، فليسـت لديـه ماكينـة للتفكيـر أو الـكلام، ولكنـه يؤرجحهـا جيـدًا، ألا تريـن؟"

قـال خيـال المآتـة ملاحظًـا: "حسـنًا، هـو يمنعنـا مـن التقـدم، ألا توجـد طريقـة لإيقـاف تلـك الماكينـة؟"

أجاب تيكتوك: "ملك النّووم هو الوحيد الذى يمتلك المفتاح لإيقافها".

قـال خيـال المآتـة: "اعذرنـى لعـدة دقائـق، لأفكـر مـن أجـل الخـروج مـن هـذه المشـكلة".

ثـم انـزوى فـى ركـن خلفـى، وأدار وجهـه المرسـوم إلـى الصخـور وبـدأ يفكـر. فـى هـذه الأثنـاء اسـتمر العمـلاق الحديـدى فـى رفـع المطرقـة عاليًـا فـى الهـواء والتلويـح بهـا عبـر الممـر الضيـق، فتصطـدم بالصخـور وتـدوى بصـوت مرعـب يتـردد صـداه كهديـر المدافـع. فـى كل مـرة يرفـع المطرقـة، تكـون هنـاك لحظـة يكـون فيهـا الطريـق تحـت الوحـش خاليًـا، وربمـا كان خيـال المآتـة قـد لاحـظ ذلـك، لأنـه عندمـا عـاد إليهـم قـال: "الأمـر فـى منتهـى البسـاطة، يجـب علينـا الجـرى تحـت المطرقـة -واحـد فـى كل مـرة- عندمـا يرفعهـا عاليًـا، ونعبـر إلـى الجهـة الأخـرى قبـل أن تهبـط مـرة ثانيـةً".

قـال الحطـاب الصفيـح وهـو يهـز رأسـه: "لكـن هـذا يتطلـب الحركـة بسـرعة لـو أردنـا الإفـلات مـن ضربـة المطرقـة. لكنهـا تبـدو الطريقـة الوحيـدة، مـن منكـم سـيقوم بـأول محاولـة؟"

نظـر بعضهـم إلـى بعـض بتـردد، وقـال الأسـد الخـواف الـذى يهتـز مـن الخـوف كورقـة شـجر فـى الريـاح: "أعتقـد أن مقدمـة الموكـب مَـن تعبـر الأول، ولكنـى مرعـوب مـن هـذه المطرقـة الضخمـة".

قالـت أوزمـا: "ومـاذا سـيحدث لـى؟ ربمـا تفلـت ضربـة مـن المطرقـة، لكـن الكارتـة سـتتحطم بالتأكيـد".

قـال خيـال المآتـة: "إذًا عليـكِ أن تتركـى الكارتـة، فمـن الأفضـل للفتاتيـن أن تركبـا علـى الأسـد والنمـر".

استحسـنت أوزمـا هـذا الاقتـراح، وفكـت الأسـد والنمـر مـن العربـة، وصعـدت علـى الأسـد. قالـت دورثـى ناصحـةً الأميـرة أوزمـا: "أمسـكى بقـوة فـى لبدتـه، لقـد ركبتـه مـرة وهـذه هـى الطريقـة المُثلـى لتظلـى ثابتـة عليـه". فتشـبثت أوزمـا بلبـدة الأسـد واقتـرب مـن الممـر وعينـاه ثابتتـان علـى تأرجـح المطرقـة بحـرص، حتـى عـرف الوقـت المناسـب الـذى تصعـد فيـه فـى الهـواء، وقبـل أن ينبـه أحـدًا إلـى أنـه مسـتعد، قفـز قفـزة مفاجئـة مسـتقيمة بيـن قدمـى العمـلاق، قبـل أن تهبـط المطرقـة علـى الأرض ثانيـةً، وأخيرًا وجدت أوزما نفسها سالمة على الجانب الآخر مع الأسد.



صعـدت دورثـى علـى النمـر، ولفـت ذراعيهـا علـى رقبتـه، فلـم يكـن لديـه شـعر كلبـدة الأسـد تتشـبث بهـا، وقفـز بسـرعة واسـتقامة كأنـه رمـح، وفـور أن أحسـت دورثـى أنهـا بأمـان، نزلـت ووقفـت بجانـب أوزمـا.

جـاء الـدور علـى خيـال المآتـة فـوق الحصـان الخشـبى، ورغـم أنـه انطلـق بأمـان إلـى الناحيـة الأخـرى، فإنهمـا كانـا علـى مقـدار شـعرة مـن ضربـة المطرقـة الهابطـة. أمـا تيكتـوك فقـد اقتـرب إلـى نقطـة قريبـة جـدًّا مـن ضربـة المطرقـة، وانتظـر حتـى صعـدت المطرقـة ومشـى بهـدوء وأفلـت منهـا، وكانـت هـذه هـى فكـرة الحطـاب الصفيـح نفسـها ليعبـر مـن بيـن رجلـى العمـلاق. وأخيـرًا جـاء دور السـتة والعشـرين ضابطًـا والجنـدى، الذيـن كانـت أرجلهـم ترتجـف ولـم يسـتطيعوا أن يخطـوا خطـوة واحـدة.

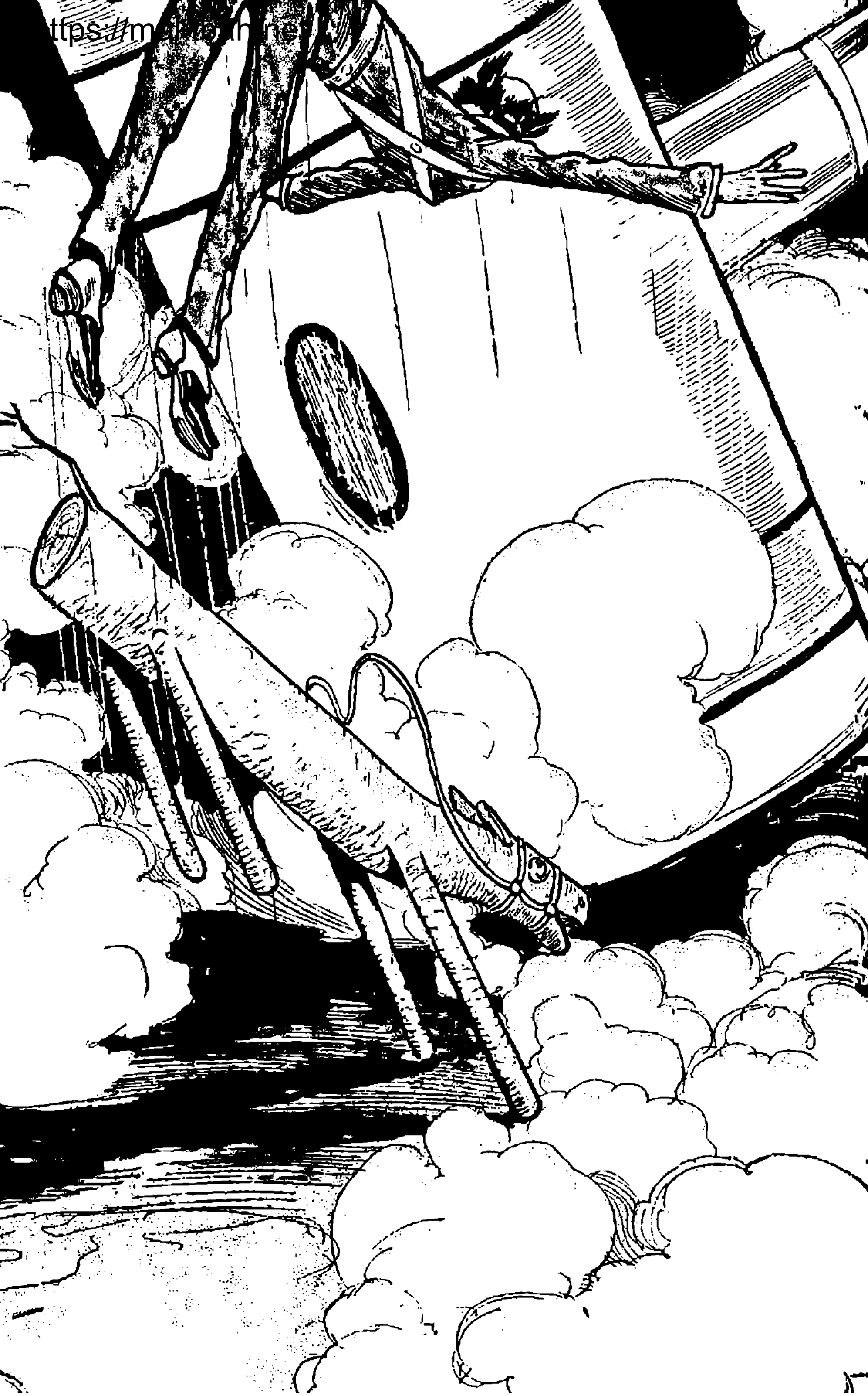
قـال واحـد مـن الجنـرالات: "فـى الحـروب نحـن شـجعان وأعداؤنـا يهابوننـا ويجـدون منـا شراسـة فـى القتـال. لكـن الحـروب شـىء وهـذا العمـلاق شـىء آخـر. عندمـا يصـل الأمـر إلـى مطرقـة تتأرجـح فـوق رءوسـنا وتبططهـا كالفطائـر، نحـن نعتـرض بـلا نقـاش".

قال خيال المآتة يستحثهم: "باستطاعتكم فعلها".

أجـاب أحـد الكباتـن: "رُكَبنـا تتخبـط فـى بعضهـا فـلا نسـتطيع الجـرى، لـو فعلناهـا سـنصير كالجيلـى بالتأكيـد".

رجـع النمـر والأسـد ثانيـةً إلـى الجانـب الثانـى وحمـلا اثنيـن مـن الجنـرالات علـى ظهريهمـا كمـا فعـلا مـع دورثـى وأوزمـا، وكـررا هـذه القفـزة اثنتـى عشـرة مـرة، ونُقـل جميـع الضبـاط السـتة والعشـرين بأمـان وسـلامة عبـر سـاقَى العمـلاق الحديـدى إلـى الجانـب الآخـر. بتكـرار تلـك القفـزات، صـار الوحشـان فـى غايـة التعـب، ولهثـا بعنـف حتـى إن لسـانيهما تدلَّيـا مـن فميهمـا الكبيريـن.

سألت أوزما: "هل تركتم الجندى؟"



قـال الأسـد: "اتركيـه هنـاك حتـى يحـرس الكارثـة، لقـد تعبنـا ولـن نقـدر علـى العبـور تحـت المطرقـة مـرة ثانيـةً".

احتـج الضبـاط، فهـم يريـدون الجنـدى معهـم، فلمـن سـيعطون الأوامـر! ولكـن لـم يقـدر الأسـد أو النمـر علـى العـودة إليـه مـرة ثانيـةً، عندهـا أرسـل خيـال المآتـة الحصـان الخشـبى ليحضـر الجنـدى.

سـواء أكان إهمـالاً مـن الحصـان الخشـبى أم أنـه لـم يحسـب الوقـت المناسـب لتفـادى المطرقـة الهابطـة، فالسـلاح الرهيـب للعمـلاق الحديـدى خبطـه بضربـة مباشـرة فـوق رأسـه فـى أثنـاء العبـور، لدرجـة أن الجنـدى طـار عاليًـا فـى الهـواء وهبـط علـى ذراع العمـلاق الحديـدى، فتعلـق بهـا بقوة، بينما الذراع ما زالت تصعد وتهبط بالمطرقة بطريقة آلية.



سارع خيال المآتة لإنقاذ الحصان الخشبى، ما تسبب فى سحق رجله اليسرى تحت المطرقة قبل أن يستطيع شد المخلوق المسكين من الخطر، فوجد أنه أصيب إصابة بالغة من ضربة المطرقة، ولحسن الحظ فإن الحصان الخشبى ليس له عنق، فرأسه لم يتحطم تحت المطرقة، لكن أذنه تحطمت ولن يستطيع سماع أى شىء حتى تُصنع له أذن جديدة، وتشققت ركبته اليسرى وكان لا بد من تجبيرها بالحبال.

طارت بيلينا فوق المطرقة، ولم يتبقَّ غير إنقاذ الجندى الجالس فوق ذراع العملاق فى الهواء، ففكر خيال المآتة واستلقى على الأرض، ونادى الجندى ليقفز على جسده الطرى المحشو بالقش. أطاع الجندى وانتظر حتى اقتربت ذراع العملاق من الأرض وقفز على وسادة القش. نزل الجندى على الأرض سليمًا معافى، دون أن تنكسر في جسمه ولا عظمة، وأعلن لهم خيال المآتة أنه لم يصبه أذى من هبوط الجندى عليه.

صنع الحطاب الصفيح أذنًا جديدة للحصان، ثم استكمل الموكب طريقه، تاركين العملاق يؤرجح المطرقة فى الممر وراءهم.

-



الفصل الحادى عشر

ملك النّووم

رويدًا رويدًا اقترب الموكب من الجبل الذى يسد الوادى وينتهى عنده الممر، والذى يقع فى آخر الحدود الشمالية لمملكة إيف. صار الطريق مظلمًا وكئيبًا لأن الجبال الصخرية على الجانبين تمنع وصول أشعة الشمس إليهم. ساد الهدوء والصمت، فلم تكن هناك طيور تغنى أو سناجب تثرثر، فقد تركوا الأشجار وراءهم منذ فترة، والكتل الصخرية فقط هى الباقية على طول الطريق.

أحست دورثى وأوزما بقليل من الرهبة من الصمت الرهيب الذى يلف المكان، أما الباقين فظلوا صامتين ومتماسكين، إلا خيال المآتة الذى يتبختر على الحصان الخشبى ويهمهم بأغنية غريبة، وكان هو الكورس الوحيد لها:

هل سيذهب حصان خشبى إلى الغابة؟[1]

فلو كان لديه رأس خشبى، هاى هاى

كان لِيَرفع قمة الجبل بدلاً من رأسه

لكن لم يعره أحد انتباهًا، لأنهم اقتربوا من منطقة نفوذ ملك النووم، وقصره المبهر تحت الأرض لم يعد بعيدًا. فجأة سمعوا صوت ضحك ساخر عاليًا، وتوقف الصوت فجأة أيضًا، فتوقفت المسيرة فورًا أمام الجبل الهائل الذى يسد طريقهم، فهم على أى حال كانوا سيتوقفون أمام حائط الصخور الذى ينهى الممر. فسألت أوزما: "مَن الذى يضحك؟" ولم تتلقَّ أى رد، ولكن فى الظلمة كانت بإمكانهم رؤية أشكال غريبة مفلطحة على وجه الصخور. مهما كانت تلك المخلوقات، فهى تشبه الصخور نفسها، فهى بلونها نفسه، وأشكالها قاسية ووعرة كأنها خرجت من بطن الجبل. ظلوا يتحركون نزولاً أمام أصدقائنا، وعشوائية حركتهم كانت مربكة للغاية، فيبدو أنهم لا يحتاجون إلى مكان يقفون فيه، فهم يتعلقون بسطح الصخور كما تتعلق الذبابة بزجاج النوافذ، ولم يهدؤوا للحظة.

قال تيكتوك لدورثى عندما شاهدها تتراجع خوفًا: "لا تشغلى بالك، إنهم النّووم".

سألت الفتاة وهى نصف مرعوبة: "ومن هم النّووم؟"

رد الرجل الميكانيكى: "إنهم جن الصخور، إنهم يخدمون ملك النّووم، ولن يؤذونا، يجب علينا أن ننادى الملك، فمن دونه لن نجد مدخل القصر أبدًا".

قالت دورثى للأميرة أوزما: "نادى عليه أنتِ".

---

(1) تُستخدم الأحصنة فى نقل جذوع الأشجار الخشبية فى الغابات إلى اليوم، لأسباب كثيرة، منها أنها تتحرك بسهولة بين الأشجار. فيتساءل خيال المآتة فى الشطر الأول من الأغنية: هل سيذهب حصان خشبى wooden horse إلى woodland إلى أرض الخشب أم الغابة؟ (المترجم).



فضحـك ملـك النّـووم مـرة ثانيـةً، وكانـت هـذه الضحكـة غريبـة ومخيفة لدرجـة أن جميـع الضبـاط السـتة والعشريـن أمـروا الجنـدى الوحيـد: "للخلـف در"، واسـتعدوا للفـرار بأقـصى مـا يسـتطيعون. صـاح الحطـاب الصفيـح فى جنـوده: "قـف"، فوقـف الـكل للأمـر العسـكرى، فسـألهم: "إلى أيـن تذهبـون؟"

رد أحـد الجـنرالات وهـو يرتعـد مـن الخـوف: "أنـا.. أنـا.. نسـيت.. نسـيت فرشـة شـنبى، فرُحـتُ.. ذهبـت.. سـأرجع لأحضرهـا".

رد الحطـاب الصفيـح: "هـذا مسـتحيل، فالعمـلاق الحديـدى سـيقتلك بالمطرقـة لـو حاولـت عبـوره".

قـال الجـنرال وقـد اكتـسى وجهـه بالشـحوب: "أوه، لقـد نسـيت العملاق الحديدى".

قـال الحطـاب الصفيـح موبخًـا: "يبـدو أنـك نسـيت أشـياء كثـيرة، أتمـنى ألا تنـسى أنـك مقاتـل شـجاع".

قال الجنرال وهو يخبط بقوة على صدره الملىء بالأوسمة: "أبدًا".

فـردد الضبـاط فى صـوت واحـد وهـم يخبطـون بقـوة عـلى صدورهـم المليئـة بالأوسـمة: "أبـدًا".

أمـا الجنـدى فقـال بخضـوع: "بالنسـبة إلىّ، يجـب أن أطيـع الأوامـر، فلـو صـدر لى الأمـر بالجـرى، سـأجرى، لـو صـدر لى أمـر بالقتـال، سـأقاتل".

وافقـه الحطـاب الصفيـح قائـلاً: "هـذا صحيـح، الآن عليكـم العـودة إلى الأمـيرة أوزمـا، وإطاعـة أوامرهـا، ولـو حاولتـم الفـرار مـرة ثانيـةً، سـأجردكم كلكـم مـن رتبكـم وسـتعودون كلكـم جنـودًا، وسـأرقّ الجنـدى الوحيـد إلى جـنرال".

هـذا التهديـد أرهبهـم كلهـم، فرجعـوا إلى الأمـيرة أوزمـا الـتى تقـف بجانـب الأسـد الخـواف. وصاحـت أوزمـا بصـوتٍ عـالٍ: "أنـا أطالـب ملـك النّووم بـأن يظهـر لنـا". لكـن الأمـيرة لـم تتلـقَ أى إجابـة، إلا ضحـكات جـن

النّـووم الســاخرة. قــال لهــا تيكتــوك: "يجــب عليــكِ عــدم إصــدار أوامــر إلــى ملــك النّــووم، فهــو لا يقــع تحــت ســلطة حكمــك، كمــا تفعليــن مــع شــعبك". فقالــت أوزمــا مــرة ثانيــة: "أنــا أطلــب مــن ملــك النّــووم أن يظهــر لنــا"، ولكنهــا لــم تتلــقَ ردًّا أيضًــا، واســتمرت ضحــكات جــن النّــووم الســاخرة.

فقــال تيكتــوك للأميــرة أوزمــا: "جربــى التوســل، فــإذا لــم يجــب ملــك النّــووم طلبــك، مــن الممكــن أن يســتجيب للمناشــدة".

نظــرت إليــه أوزمــا وقالــت بكبريــاء: "هــل تريــد مــن حاكمتــك أن تتوســل إلــى ملــك النّــووم الشــرير؟ هــل وصــل الأمــر إلــى أن تتذلــل أميــرة أوز لمخلــوق يعيــش فــى مملكــة تحــت الأرض؟"

هتف الكل فى صوت واحد: "بالطبع لا".

وأضــاف خيــال المآتــة: "إن لــم يخــرج لنــا، ســنحفر ونخرجــه مــن تلــك الحفــرة، كمــا نفعــل مــع الثعالــب[1]، ونقهــر عنــاده، وحاكمتنــا يجــب دائمًــا أن تحافــظ علــى كرامتهــا، مثلمــا أحافــظ علــى كرامتــى[2]".

قالــت دورثــى: "أنــا لا أخشــى التوســل إليــه، أنــا مجــرد فتــاة صغيــرة مــن كانســاس، وعندنــا مــن الكرامــة فــى البيــت[3] أكثــر ممــا نحتــاج إليــه، ســأنادى أنــا علــى ملــك النّــووم".

قــال النمــر الجائــع: "افعلــى، هيــا، وإن هرســكِ إلــى لحــم مفــروم، فأنــا علــى أتــم اســتعداد لالتهامــك علــى الفطــور غــدًا صباحًــا".

---

(1) خيـال المآتـة يقـول: dig him out of his hole, like a fox وهـو يشـير إلى مصطلـح حـربى: Dig a foxhole or die يعـنى صنـع خنـدق صغـير بحجـم الجنـدى فى الأرض ليختـبئ فيـه فى أثنـاء القتـال أو يمـوت، فهـو يقصـد قتالـه فى الحـرب. (المترجـم).

(2) يقــول خيــال المآتــة: maintain her dignity, just as I maintain mine وهــو يلعــب بالكلمـات، فكلمـة mine تعـنى يخصـنى، وهـو يقصـد فى هـذا السـياق كرامـتى مثـل كرامـة الأميرة أوزمـا، وأيضًـا تعـنى (منجـم)، فتعبـير maintain mine يعـنى الاسـتخراج مـن منجـم، وهـو يشـير إلى ملـك النّـووم. (المترجـم).

(3) دورثى تقـول dignity at home، وهـو تعبـير يعـنى رعايـة العجائـز فى البيـت بـدلًا مـن دور المسـنين بمـا يعـنى انهـا تعتـنى بالعمـة إم والعـم هـنرى في البيـت وليـس هنـا. (المترجـم).

تقدمـت دورثـى خطـوة إلـى الأمـام وقالـت: "لـو سـمحت يـا ملـك النّـووم، اسـمح لنـا برؤيتـك".

عـادت ضحـكات ملـك النّـووم مـرة ثانيـةً تجلجـل فـى المـكان، لكـن الجبـل دمـدم، واختفـى لحظـة عـن الأنظـار وسـاد الصمـت، وانفتـح بـاب مـن الصخـور وهتـف صـوت قـوى: "ادخـل".

سأل الحطاب الصفيح: "هل يمكن أن تكون خدعة؟"

ردت الأميـرة أوزمـا: "لا يهـم، فقـد جئنـا لننقـذ ملكـة إيـف المسـكينة وأطفالهـا العشـرة، ويجـب علينـا أن نجـازف قليـلاً".

قال تيكتوك: "ملك النووم أمين وطيب، يجب عليكم الوثوق به".

فتقدمـت أوزمـا الطريـق، وبجانبهـا دورثـى، فعبـروا بوابـة الصخـور ودخلـوا ممـرًّا طويـلاً منـارًا بأحجـار كريمـة مثبتـة علـى الحوائـط داخلهـا شـموع للإضـاءة. لـم يكـن هنـاك أحـد يصحبهـم أو يريهـم الطريـق الـذى ينبغـى لهـم السـير فيـه. ازدحـم الممـر بالصحبـة حتـى وصلـوا إلـى كهـف دائرى له سقف كالقبة ومفروش بالأثاث بشكل رائع.



كان يقـع فـى منتصـف القاعـة عـرش مصنـوع مـن جلمـود صلـب مـن الصخـر، جلـف وقـاسٍ ولكنـه يتـلألأ بقطـع كبيـرة مـن الياقـوت والمـاس والزُّمـرُّد تزيـن كل جـزء مـن سـطحه، وعلـى العـرش جلـس ملـك النّـووم.

العاهـل الملكى لعالـم تحـت الأرض لـم يكـن غيـر رجـل صغيـر بديـن، يرتـدي ثيابًـا رماديـة بنيـة اللـون، لـون عـرش الصخـور الـذى كان يجلـس عليـه بالضبـط. شـعره كثيـف ولحيتـه المتدفقـة كانـت أيضًـا ملونـة مثـل الأحجـار الكريمـة. لـم يرتـدِ تاجًـا مـن أى شـكل، كانـت حِلْيَتـه الوحيـدة عبارة عـن حـزام عريـض مرصـع بالجواهـر يطـوق كرشـه الصغيـر. أمـا بالنسـبة إلـى ملامحـه فقـد كانـت لطيفـة، ويبـدو عليـه حسـن الخلـق، ولكـن عينيـه كانتـا تتفرسـان فـى وجـوه زائريـه، بينمـا وقفـت أوزمـا ودورثـى فـى الأمـام ووراءهمـا اصطـف الأتبـاع فـى ترتيـب محكـم.

همسـت دورثـى لأصدقائهـا: "شـكله يشـبه شـكل سـانتا كلـوز، الفـارق الوحيـد فـى الألـوان".

لكـن ملـك النّـووم سـمعها وضحـك بصـوتٍ عـالٍ وقـال: "لـه وجـه أحمر وكـرش دائـرى صغيـر، يهتـز عندمـا يضحـك كسـلطانية مليئـة بالجيلـى[1]".

قالهـا بطريقـة شـاعرية، وبصـوت محبـب، وكلهـم شـاهد بطنـه يهتـز كالجيلـى عندمـا ضحـك. ارتاحـت أوزمـا ودورثـى عندمـا لاحظتـا أن ملـك النّـووم شـخصية لطيفـة. لـوح بيـده اليمنـى بطريقـة سـحرية فوجـدت الفتاتـان مقاعـد وثيـرة لهمـا. أشـعل ملـك النّـووم غليونًـا، بينمـا جلسـت الفتاتـان علـى اثنيـن مـن المقاعـد الوثيـرة. أخـرج الملـك فحمًـا أحمـر مشـتعلاً مـن جيبـه ووضعـه فـى فوهـة الغليـون، ونفـث سُـحبًا كثيفـة صنعـت حلقـات دخانيـة فـوق رأسـه. تخيلـت دورثـى أن منظـر الملـك يدخن

(1) ملـك النّـووم يقتبـس بيـتَ شـعر مـن قصيـدة A Visit from St. Nicholas للشـاعر الأمريـكى Clement Clarke Moore (1779 -1863)، والقديـس نيكـولاس (راهـب، شـخصية حقيقيـة وتاريخيـة) هـو أصـل شـخصية سـانتا كلـوز الخياليـة، والقصيـدة تصـف سـانتا كلـوز، وهـو أقدم وصـف لـه والمعتمـد والمعـروف بـه حـتى الآن. فرانـك بـاوم لـه روايـة بعنـوان (حيـاة ومغامرات سـانتا كلـوز The Life and Adventures of Santa Claus) صـدرت فى 1902. (المترجـم).

الغليـون جعلـه يشبه سـانتا كلـوز أكثـر مـن الأول. بـدأت أوزمـا الحديـث، وصمـت الـكل ليسـمع كلماتهـا: "يـا فخامـة الملـك، أنـا حاكمـة أرض أوز، وأتيـت إلـى هنـا لأطلـب منـك إطـلاق سـراح ملكـة إيـف الطيبـة وأطفالهـا العشـرة، الذيـن سـحرتَهم واحتجزتَهـم كسـجناء".

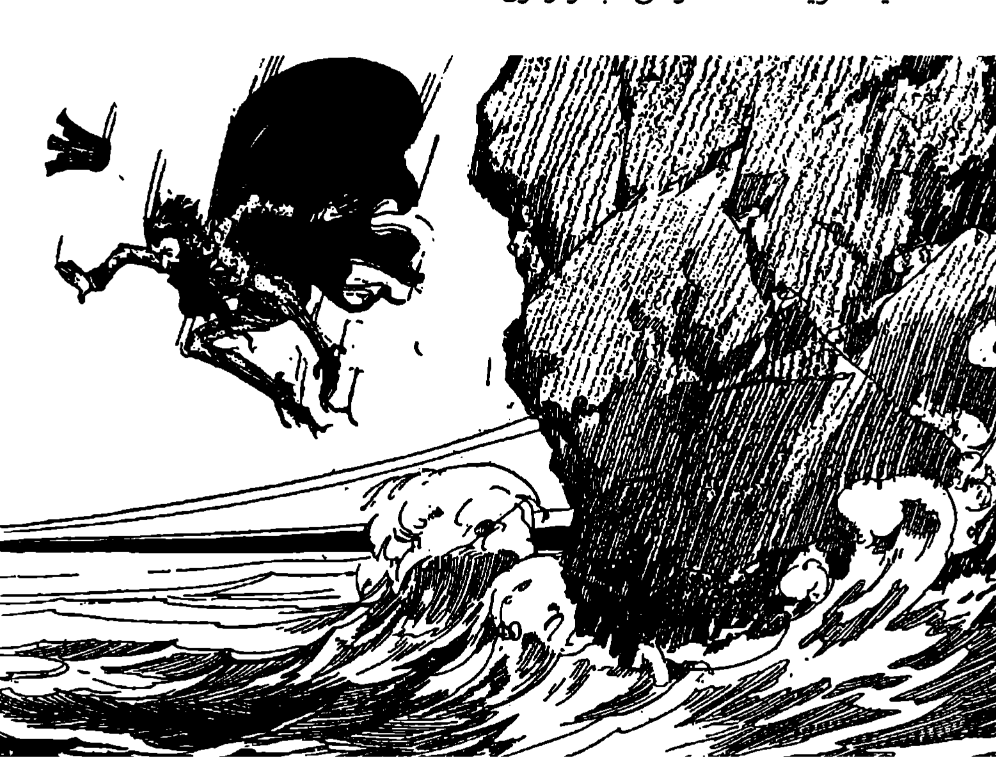
قـال ملـك النـووم "أوه، لا، أنـتِ مخطئـة فـى فهمـك للأمـر، ليسـوا سـجناء إنمـا هـم عبيـدى، لقـد اشـتريتهم مـن ملـك إيـف".

قالت دورثى: "ولكن هذا خطأ".

أجابهـا العاهـل الملكى: "تبعًـا لقوانيـن مملكـة إيـف، فالملـك لا يفعـل شيئًا خطـأً".

واسـتمر ينفـث الدخـان علـى شـكل حلقـات مـن الغليـون وأكمـل: "وبذلـك فـكل مـا يفعلـه هـو الصـواب، فبيـع عائلتـه فـى مقابـل الحيـاة الطويلـة أمـر صحيـح".

قالـت دورثـى: "رغـم ذلـك، أنـت خدعتـه، فملـك أرض إيـف لـم يعـش حياة طويلة، فقد قفز فى البحر وغرق".



قال ملك النّووم: "هذا الأمر ليس خطأ". ووضع رجلاً على رجل وابتسم وهو يكمل كلامه: "لقد أعطيته الحياة الطويلة، لكنه هو الذى حطمها".

سألته دورثى: "وكيف تكون حياة طويلة؟"

- "بكل بساطة يا عزيزتى، افترضى أنى أعطيتكِ دمية جميلة فى مقابل خصلة من شعرك، وبعدما استلمتِ الدمية، حطمتِها إلى قطع صغيرة، هل كنتِ ستقولين إننى لم أعطِكِ الدمية الجميلة؟"

- "لا".

- "احكمى بالعدل إذًا.. هل ستطالبيننى بإرجاع خصلة الشعر لأنكِ حطمتِ لعبتك؟"

- "لا".

- "بالطبع لا، وبالتالى لن أعطيكِ الملكة وأطفالها لأن ملك إيف حطم حياته وانتحر بالقفز فى البحر. إنهم الآن من ممتلكاتى وسأظل محتفظًا بهم".

قالت أوزما، التى أصابها إحباط من رفض الملك: "لكنك تعاملهم بقسوة".

سألها: "كيف ذلك؟"

أجابت: "بتسخيرهم ليكونوا عبيدك".

قال الملك وهو يشاهد سحاب الدخان تطفو فى الهواء فى حلقات: "القسوة أمر لا أحبه ولا أفعله، فعلى الرغم من أن العبيد يجب أن يعملوا بجد، فالملكة وأبناؤها العشرة معززون مكرمون، لقد سحرتهم إلى أصناف من الحُلِىّ والزخارف ووضعتهم فى مختلف غرف القصر، بدلاً من تسخيرهم فى العمل الشاق، فهم مجرد تحف فنية فى غرف قصرى، أعتقد أنى أعاملهم بكل لطف".

هتفت أوزما بجدية: "يا له من مصير مروع، فمملكة إيف فى حاجة كبيرة إلى العائلة الملكية لتتولى الحكم. لو حررتهم، وأعدتهم إلى هيئاتهم الأصلية، فسأعطيك عشر تحف بدلاً منهم".

نظر إليها الملك بغموض وقال: "افترضى أنى رفضت".

قالت أوزما بحزم: "إذًا، أنا مع أصدقائى وجيشى سنغزو مملكتك ونجبرك على طاعة رغباتنا".

ضحك ملك النّووم حتى كاد يختنق، وكاد يختنق حتى سعل بقوة، وسعل بقوة حتى تحول لون وجهه من البنى الرمادى إلى الأحمر الفاتح، وبعدها مسح الدموع من عينيه بمنديل بلون الصخور، ثم استعاد هدوءه الغامض وقال للأميرة أوزما: "أنتِ شجاعة بمقدار جمالك الفاتن، ولكنكِ لا تملكين أدنى فكرة عن المهمة الصعبة التى تجازفين فيها، تعالى سأريكِ شيئًا".

قام الملك من عرشه وأمسك يد أوزما، ومشيا إلى باب صغير فى جانب الغرفة، فتح الباب ودخلا إلى شرفة، ومنها شاهدت منظرًا مدهشًا لعالم ما تحت الأرض. امتد الكهف الواسع أميالاً وأميالاً تحت الجبل، وفى كل اتجاه توجد أفران ومسابك متوهجة بالنار الساطعة، والنّووم يطرقون المعادن الثمينة ويلمّعون الجواهر البراقة، وفى جميع أنحاء الكهف أبواب من الذهب والفضة، مبنية داخل الحوائط الصخرية التى امتدت إلى مسافة بعيدة، لم تصل عينا أوزما إلى نهايتها.

بينما تحدق فتاة أوز الصغيرة بتعجب فى المشهد المذهل للكهف، صفر ملك النّووم بصفارة حادة، وعلى الفور انفتحت أبواب من الذهب والفضة وخرج منها رتب عسكرية صخرية من جنود ملك النّووم، تقدموا فى خطوات عسكرية منضبطة وملؤوا كل الكهف تحت الأرض، لدرجة أنهم أجبروا العمال المشغولين على ترك مهام عملهم لإفساح المكان لجنود الملك.



كل جندى فى جيش ملك النّووم الهائل يرتدى درعًا صلبة لامعة من الفولاذ المصقول، ومرصعة بالجواهر الجميلة. كل منهم يرتدى كشاف ضوء كهربائيًّا رائعًا على جبينه، وحملوا رماحًا حادة وسيوفًا وفئوسًا برونزية صلبة. كان من الواضح أنهم مدرَّبون تدريبًا تامًّا، لأنهم وقفوا فى صفوف مستقيمة، طبقًا للرتب، وكانت أسلحتهم مشرعة وأصلية، كأنهم ينتظرون مجرد أمر من القيادة لينقضوا على أعدائهم.

قال ملك النّووم: "ما ترينه هو جزء صغير من جيشى، ليس هناك حاكم على الأرض يجرؤ على محاربتى، ولن يجرؤ أحد؛ فأنا أقوى بكثير من أى معارض لى". وصفر ثانيةً، فعاد على الفور الجيش العسكرى من الأبواب الذهبية والفضية واختفى وراءها، واستأنف العمال عملهم فى الأفران. رجعت الأميرة أوزما حزينة ومحبطة إلى أصدقائها، وجلس ملك النّووم بكل برود على العرش الحجرى.

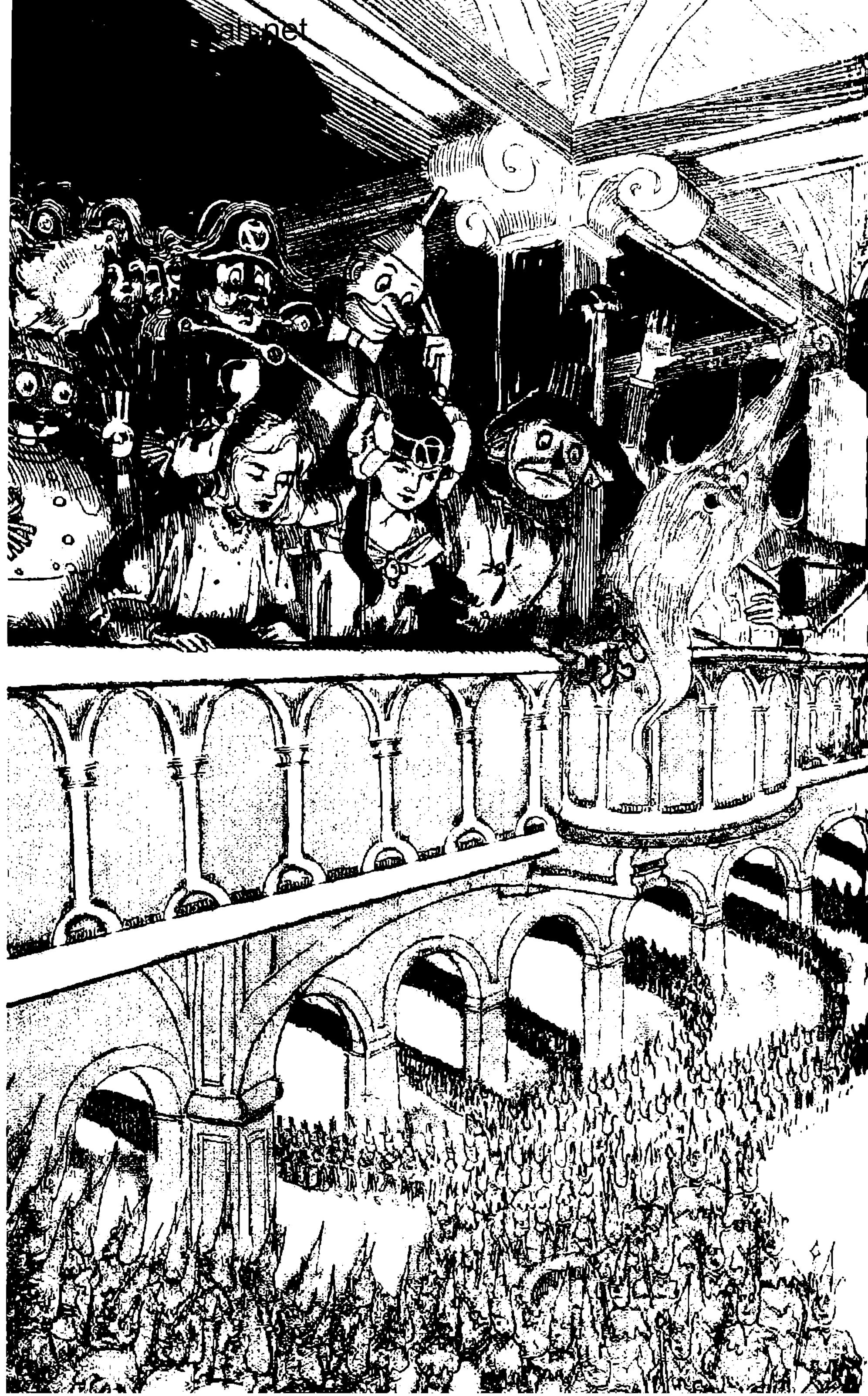
قالت الفتاة للحطاب الصفيح: "سيكون من الحمق الدخول فى حرب معه، فجيشنا المكون من ستة وعشرين ضابطًا وجندى وحيد سيُهزم بلا هوادة، أنا لا أعرف التصرف فى هذا الموقف الطارئ".

اقترح النمر الجائع قائلاً: "اسألى الملك أين المطبخ، فأنا جائع كدب".

قال الأسد الخواف: "أستطيع الهجوم عليه وتقطيعه إلى قطع صغيرة".

سمعه الملك فقال وهو يشعل غليونه بقطعة من الفحم المشتعل: "حاول".

استعد الأسد فى وضعية القفز، وحاول الهجوم على ملك النّووم، ولكنه لم يقفز، فتوقف فى الهواء وهبط فى المكان نفسه مرة ثانيةً، ولم يقترب من العرش مقدار شبر واحد، ففشلت خطته.



قال خيال المآتة بعد تفكير عميق: "يبدو أن أفضل خطة هى تملق الملك لتسليم عبيده، فهو ساحر كبير ولن نستطيع معارضته".

قال ملك النّووم: "هذا الاقتراح هو أفضل شىء منطقى سمعته، فمن الحماقة تهديدى، ولكنى طيب القلب وأحب مَن يتملقنى ويتودد إلىّ. لو أردتم تحقيق هدفكم من تلك الرحلة، عزيزتى أوزما، فعليكم بالتودد إلىّ".

قالت أوزما بارتياح: "حسنًا، دعنا نكن أصدقاء، ونتحدث فى هذا الأمر بطريقة ودية".

وافقها الملك وعيناه تلمعان من الفرح، وقال: "بالطبع".

أكملت أوزما: "أنا متلهفة لتحرير ملكة إيف وأطفالها المسحورين إلى تحف وزخارف فى قصر حضرتك، وإعادتهم إلى هيئتهم الأصلية، أخبرنى يا صديقى الملك، كيف أستطيع تحقيق ذلك؟"

فكر الملك للحظة ثم قال: "هل أنتِ مستعدة للمجازفة ببعض الفرص والمخاطر فى سبيل شعب إيف؟"

أجابت أوزما بصراحة: "نعم، بالطبع".

قال الملك: "إذًا، سأعرض عليكِ عرضًا، سأسمح لكِ بدخول قصرى بمفردك، وتفتيش كل محتويات الغرف بدقة، وسأعطيكِ الإذن فى لمس أحد عشر شيئًا، وعندما تنطقين عليها كلمة (إيف)، لو كان تخمينك صحيحًا لواحد أو أكثر من العائلة الملكية لمملكة إيف المسحورين إلى تحف، سيعود مرة ثانيةً إلى هيئته الأصلية، وسأسمح لكِ باصطحابهم من قصرى ومملكتى ليعودوا معكِ بسلام مع صحبتك. من الممكن بتلك الطريقة تحرير كل الأحد عشر فردًا. ولكن لو لم يكن تخمينك صحيحًا وبقى العبيد مسحورين فى هيئة تحف، فسيحصل كل صديق وتابع من صحبتك على الامتيازات نفسها، فسأسمح لكل واحد منهم بدخول القصر والتخمين".

قالت أوزما بلهفة: "أوه، شكرًا لك، شكرًا على عرضك الكريم".

أضاف الملك وعيناه تلمعان: "لكن بشرط واحد".

استفسرت أوزما: "ما هو؟"

قال: "لو لم يثبت أن أيًّا من الأشياء الأحد عشر التى لمستِها مسحور من أى فرد من العائلة الملكية لإيف، فعندئذٍ بدلاً من تحريرهم سوف تصبحين أنتِ نفسكِ مسحورة، وستتحولين إلى تحفة فنية أو زخرفة. هذا شرط عادل ومنصف. إنها المخاطرة التى أعلنتِ أنكِ على استعداد لاتخاذها".





الفصل الثانى عشر

التخمينات الأحد عشر

عندمـا سـمعت أوزمـا الشـرط المفـروض مـن ملـك النّـووم أصابتهـا الحيـرة، ونظـر إليهـا الأصدقـاء متوتريـن.

هتفـت دورثـى: "لا تفعليهـا، لـو خمنـتِ خطـأ سـتصبحين أنـتِ نفسـكِ مسـحورة".

أجابـت أوزمـا: "لكنـى سـأحصل علـى أحـد عشـر تخمينًـا، فبالتأكيـد سـأصيب واحـدًا منهـا علـى الأقـل، وإن اسـتطعت، سـأنقذ فـردًا مـن العائلـة الملكيـة وأنقـذ نفسـى أيضًـا، وأنتـم سـتخمنون بقيـة أفـرد العائلـة، وتدريجيًّـا سـنحرر كل مـن اسـتُعبدوا".

استفسر خيال المآتة: "وماذا إن فشلتِ؟ لا أعتقد أنى سأكون لطيفًا لو أصبحت تحفة فنية".

صرحت أوزما بشجاعة: "يجب علينا ألا نفشل، لقد قطعنا رحلة طويلة لتحرير هؤلاء المساكين، وسيكون ضعفًا وجبنًا منا أن نتخلى عن مغامرتنا، لهذا سأقبل عرض وشرط ملك النّووم، وسأذهب على الفور إلى قصره الملكى".

قال ملك النووم البدين وهو ينزل بصعوبة من فوق عرشه: "تعالى معى يا عزيزتى، سأريكِ الطريق".

اقترب من أحد الحوائط الصخرية للكهف ولوح بيديه، وعلى الفور ظهر باب، فدخلت فيه أوزما بشجاعة بعد أن ودعت أصدقاءها بابتسامة. وجدت نفسها فى قاعة فخمة تفوق الوصف وأجمل من أجمل شىء رأته من قبل. السقف مكون من عدة أقواس وقباب ترتفع عاليًا فوق رأسها، وكل الحوائط والأرضيات مكسوة برخام مصقول وتلمع بألوان باهرة، وسجاد مخملى على الأرضية، وقد غطت الستائر الحريرية السميكة الأبواب التى تؤدى إلى مختلف غرف القصر. الأثاث مصنوع من الأخشاب النادرة القديمة ومنحوت بإبداع ومغطى بالساتان الناعم، وأُضىء القصر بالكامل بوهج وردى خفِىّ لم تعرف مصدره ولكنه غمر الغرف بسطوع مبهر.

مرت أوزما بين الغرف منبهرة بما ترى. لم يكن فى القصر أى ساكن، فقد تركها ملك النّووم عند المدخل، وأغلق الباب وراءها. اصطفت التحف والحُلِىّ من كل صنف ولون على رف المدفأة وعلى الرفوف الأخرى والموائد، مصنوعة من المعادن والزجاج والخزف والحجارة والرخام، مزهريات وأشكال على هيئة بشر وحيوانات، أطباق وصحون مزينة بفسيفساء من الأحجار الكريمة، وأشياء أخرى كثيرة منها اللوحات المذهلة على الحوائط. كاد القصر تحت الأرض يكون متحفًا للأشياء النادرة والطريفة والثمينة.

بعد مرور سريع مبدئى على كل غرف القصر، تساءلت أوزما: أى من الحلى والتحف الكثيرة المتناثرة فى غرف القصر قد يكون متحوّلاً بالسحر من أفراد عائلة إيف الملكية؟ لم يكن هناك أى شىء يدلها ويوجهها، فكل شىء بدا بلا حياة، فوجدت نفسها مضطرة إلى التخمين. وللمرة الأولى، أدركت أوزما خطورة مهمتها، ومدى احتمال خسارة حريتها فى السعى لتحرير العائلة الملكية من عبودية ملك النّووم. لا عجب أن الملك الداهية ضحك بهذه الطريقة أمام زواره، فهو بالتأكيد كان يعرف أنهم سيكونون محاصرين بسهولة.

لكن أوزما التى أخذت على عاتقها هذه المجازفة لن تتخلى عن مهمتها بسهولة. رأت شمعدانًا فضيًّا له عشرة فروع لحمل الشمع، ففكرت: "أعتقد أنها الملكة وأطفالها العشرة". لمست الشمعدان وهتفت بصوتٍ عالٍ كلمة "إيف" كما قال لها ملك النّووم أن تفعل عندما تخمن، لكن للأسف، ظل الشمعدان كما هو.

فتجولت فى غرفة أخرى، ولمست خروفًا من الخزف، ظنًّا منها أنه واحد من الأطفال العشرة، لكن للمرة الثانية كان تخمينها غير صحيح، والتخمين الثالث أيضًا كان خطأ، والرابع والخامس والسادس والسابع والعاشر كلهم خطأ. ارتعدت الفتاة وبان على وجهها الشحوب تحت الإضاءة الوردية، فلم يتبقَّ لديها غير تخمين واحد، ومصيرها بالكامل يعتمد على نتيجة هذا التخمين.

قـررت ألا تكـون متسـرعة، وتجولـت فـى الغـرف جميعهـا مـرة أخـرى، وحدقـت بجديـة فـى مختلـف الحلـى لمحاولـة تحديـد أى منهـا سـوف تلمـس. أخيـرًا، انتابهـا اليـأس، فقـررت أن تتـرك التخميـن الأخيـر بالكامـل للمصادفـة، فوقفـت فـى مواجهـة مدخـل الغرفـة، وأغلقت عينيهـا بإحكام، ثـم دفعـت جانبًـا السـتائر الثقيلـة، وتقدمـت مغمضـة العينيـن وهـى تمـد ذراعهـا اليمنـى أمامهـا. ببـطء وبهـدوء تقدمـت إلـى الأمـام حتـى لمسـت يدهـا تحفـة فنيـة علـى طاولـة مسـتديرة صغيـرة. لـم تكـن تعـرف مـا هـى، ولكـن بصـوت منخفـض، قالـت كلمـة "إيـف".

فجـأة، صـارت الغـرف خاليـة مـن الحيـاة، واكتسـب ملـك النّـووم تحفـة فنيـة جديـدة، فعلـى طـرف المائـدة ظهـرت تحفـة فنيـة علـى شـكل جنـدب جميـل مصنـوع مـن قطعـة واحـدة مـن الزمـرد، وكان هـذا كل مـا تبقـى مـن أوزمـا أميـرة أوز.

فـى اللحظـة نفسـها، بـرق الملـك بعينيـه وابتسـم فـى غرفـة العـرش خلـف قصـره، ونـادى بصـوت فـرح: "التالـى". وجلسـت دورثـى والحطـاب الصفيـح وخيـال المآتـة فـى صمـت مقلـق، ينظـر بعضهـم إلـى بعـض، وعلـى وجوهـم وجـوم واكتئـاب واضـح.

سأل تيكتوك: "هل فشلت؟"

أجـاب الملـك، بفـرح: "يبـدو هـذا، لكـن هـذا لا يمنـع أن أحدكـم يمكـن أن ينجـح، مسـموح للتالـى باثنـى عشـر تخمينًـا، بـدلاً مـن أحـد عشـر؛ فـالآن يوجـد اثنـا عشـر شخصًا تحولـوا إلـى تحـف. حسـنًا، حسـنًا، من منكم سيدخل فى الدور التالى؟"



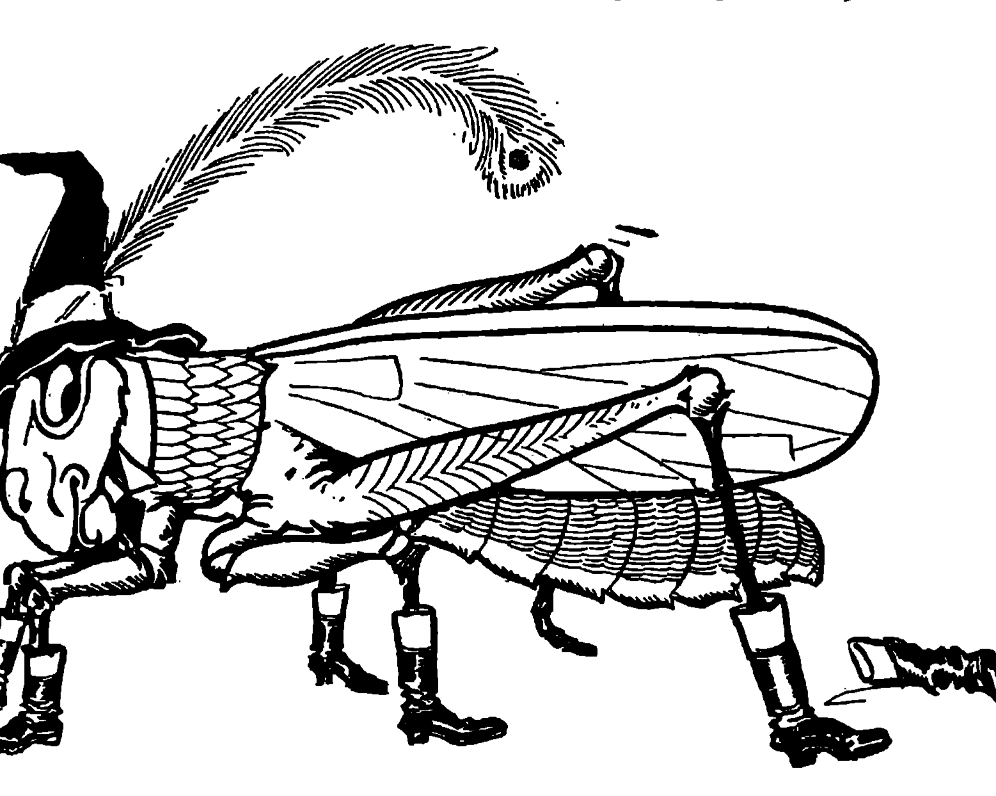
قالت دورثى: "أنا".

رد الحطـاب الصفيـح: "لا، بمـا أنـى قائـد جيـش أوزمـا، فمـن ضمـن واجباتـى اتباعهـا ومحاولـة إنقاذهـا".

قال خيال المآتة: "إذًا، هيا، لكن احترس يا صديقى القديم".

وعده الحطاب الصفيح قائلاً: "سآخذ حذرى".

وتقـدم نيـك السـاطور ليتبـع ملـك النّـووم إلـى مدخـل القصـر، وأُغلِقت الصخور خلفه بإحكام.





الفصل الثالث عشر

ملك النّووم يضحك

رجع الملك إلى عرشه وأشعل غليونه، وجلس بقية المغامرين في انتظارٍ طويل آخر. لقد شعروا بخيبة أمل لفشل أميرتهم الصغيرة، وتحوُّلها إلى مجرد تحفة فنية في قصر ملك النّووم، وهو ما زاد الطين بِلّة. على الرغم من أن القصر رائع وجميل فهو مكان مرعب ومخيف، فهم لا يعرفون كيفية التصرف في الخطوة التالية من دون حاكمتهم الصغيرة. بدا كل واحد من المغامرين، حتى الجندي الوحيد، خائفًا من أن يصير هو نفسه تحفة فنية.

فجأة قهقه ملك النّووم: "ها ها ها هى هى هى هو هو هو".

سأله خيال المآتة: "ماذا حدث؟"

رد الملك وهو يمسح دموع الضحك من عينيه: "صديقكم، الحطاب الصفيح، صار أكثر تحفة فنية هزلية يمكن أن أتخيلها فى مجموعتى. لا أحد يعتقد أنه بإمكانه صنع مثل هذه الزينة المسلية..... التالى!"

انقبضت صدورهم ونظر كل واحد إلى الآخرين بقلق وخوف، وانهار أحد الجنرالات فى بكاء مرير.

سأله خيال المآتة غاضبًا من مظهر الضعف لجنرال من جيش أوز: "لماذا تبكى؟"

قال الجنرال: "لقد كان مدينًا لى براتب ستة أسابيع، وأكره أن يضيع راتبى".

فقال خيال المآتة بحزم: "إذًا عليك الذهاب والعثور عليه".

صرخ الجنرال، بفزع كبير: "أنا؟"

رد عليه خيال المآتة بحزم: "بكل تأكيد، أليس من واجباتك اتباع قائدك؟ إلى الأمام در".

قال الجنرال: "أنا لن أفعل. هذا من واجباتى.. نعم، ولكن لن أفعل.. بكل بساطة".

نظر خيال المآتة بتوجس إلى الملك الذى قال: "لا يهم، إن لم يدخل إلى القصر ليخمن، سأرميه فى أفرانى النارية".

نظر إليه الجنرال كقطة مفزوعة وقال: "سأذهب. بالطبع سأذهب. أين المدخل؟ أين هو؟ سأدخل على الفور".

فقاده الملك إلى المدخل، ورجع ينتظر النتيجة على عرشه. ما فعله الجنرال لم يعرفه أحد، فلم يمر وقت طويل حتى نادى الملك على الضحية التالية، وهكذا جاء الدور على الكولونيل ليجرب حظه. وهكذا، دخل الستة والعشرون ضابطًا إلى القصر واحدًا بعد الآخر، وخمنوا وفشلوا وصاروا تحفًا تزين القصر.

فى أثناء هذا، أمر الملك بمشروبات مرطبة للضيوف المنتظرين، فدخل مخلوق نووم خشن. لم يكن مختلفًا عن الآخرين الذين رأتهم دورثى، لكنه ارتدى سلسلة ذهبية ثقيلة حول رقبته تبين أنه كبير خدم ملك النّووم، ويبدو أن له شأنًا كبيرًا، فقد قال للملك ألا يأكل الكعك فى وقت متأخر من الليل، وإلا سيصيبه وجع البطن. ولكن دورثى الجائعة لم تكن تخاف من وجع البطن، فتناولت كثيرًا من قطع الكعك التى وجدتها لذيذة، كما أنها شربت فنجانًا من القهوة الممتازة المصنوعة بنكهة غنية من الطين، محمص في الأفران ذات جودة عالية، ومنعشة.

من بين كل أفراد الصحبة التى بدأت هذه المغامرة، تبقت فتاة كانساس الصغيرة برفقة خيال المآتة، وتيكتوك والجندى، بالطبع الأسد الخواف والنمر الجائع ما زالا هنا، ولكنهما بعدما أكلا الكعك غطًّا فى النوم فى أحد جوانب الكهف، وعلى الجانب الآخر وقف الحصان الخشبى صامتًا بلا حراك، وصار مجرد قطعة خشبية ملقاة فى الكهف.

أما الدجاجة الصفراء بيلينا فقد تجولت فى أنحاء الكهف لتلتقط فتات الكعك المتناثر، وعندما حان وقت نومها بحثت عن مكان مظلم لتنام فيه، فلمحت تجويفًا تحت عرش الملك الصخرى، فزحفت فيه دون أن يلاحظها أحد، وكانت لا تزال تسمع ثرثرتهم حولها، ولكنها وجدت المكان تحت العرش مظلمًا ومناسبًا لها، فاستغرقت على الفور فى نوم سريع.

نادى الملك: "التالى"، فجاء الدور على الجندى للدخول إلى القصر المميت، فصافح دورثى وخيال المآتة، وودعهما وداعًا حزينًا، وعبر من البوابة الصخرية.

انتظرا لفترة أطول، فالجندى لم يكن مستعجلاً ليتحول إلى تحفة فنية واستغرقت تخميناته وقتًا أطول. كان ملك النّووم يعرف ما يدور

فـى غـرف قصـره بطريقـة سـحرية، وأخيـرًا نفـد صبـره وأعلـن لهـم أنـه أصابـه الضجـر مـن انتظـار كل فـرد منهـم ليقـوم بتخميناتـه.

وقـال ملـك النّـووم: "أحـب التحـف، ولكنـى سـأنتظر إلـى غـد لأحصـل علـى مزيـد منهـا، فـور أن يتحـول هـذا الجنـدى الغبـى إلـى تحفـة فنيـة، بإمكانكـم الذهـاب إلـى الفـراش وتـرك المهمـة لإنهائهـا فـى الصبـاح".

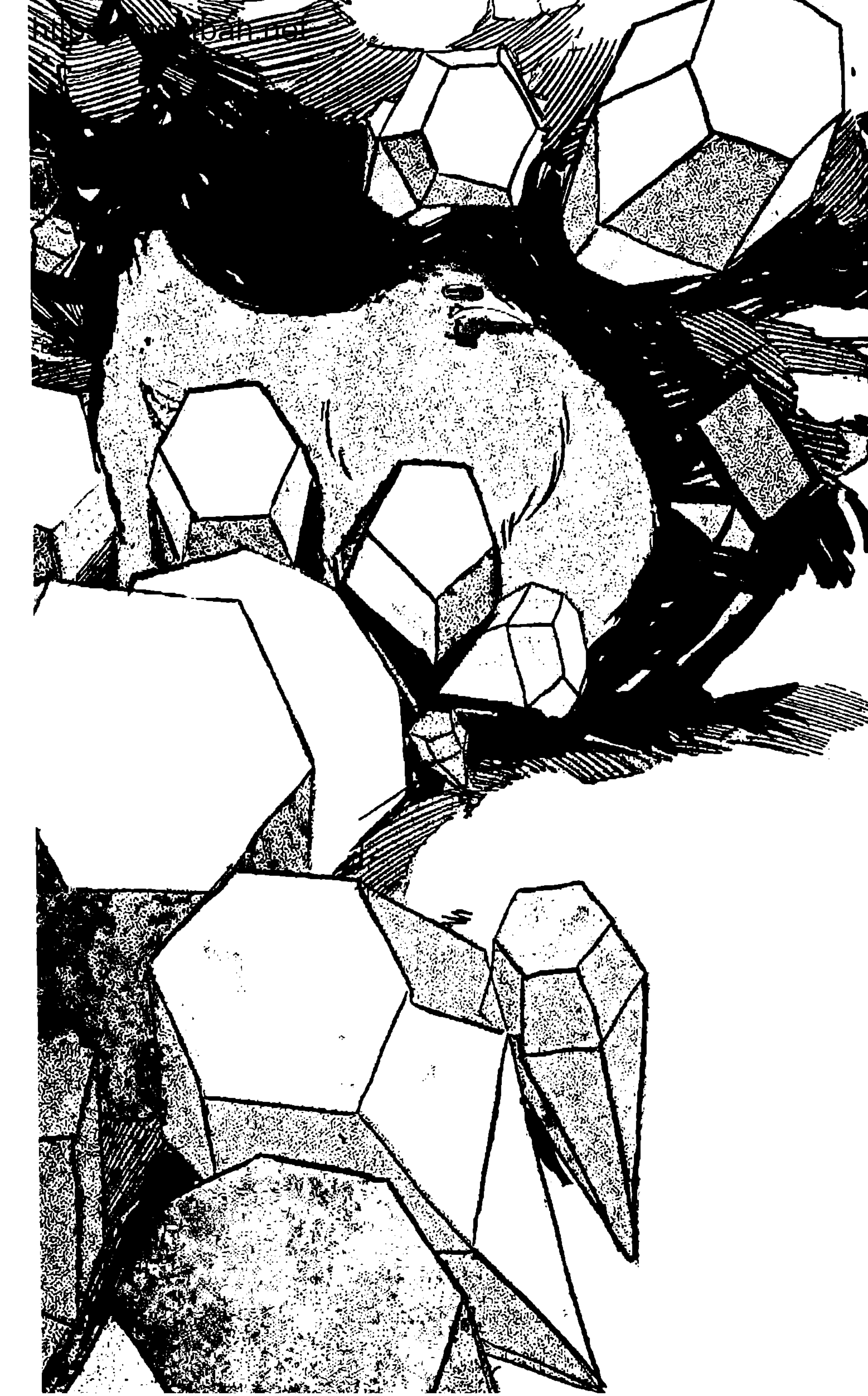
سألته دورثى: "هل تأخر الوقت؟"

قـال ملـك النّـووم: "إننـا بعـد منتصـف الليـل، وهـو وقـت متأخـر جـدًّا، فليـس عندنـا ليـل أو نهـار فـى مملكتـى، فنحـن تحـت سـطح الأرض ولا تصـل أشـعة الشـمس إلـى هنـا، لكننـا بحاجـة إلـى النـوم، مثـل البشـر فـوق السـطح تمامًـا، فبالنسـبة إلـىّ سـأذهب للنـوم فـى خـلال دقائـق".

فـى الواقـع، لـم تمر فتـرة علـى هـذا حتـى قـام الجنـدى بآخـر تخميـن لـه، وبالطبـع كان تخمينًـا خاطئًـا، وتحـول إلـى تحفـة فنيـة. فـرح الملـك باكتسـاب تحفـة أخـرى تزيـن غـرف قصـره، وصفـق بيديـه ليسـتدعى كبيـر الخـدم. وأصـدر لـه أمـرًا: "أرشـد هـؤلاء الضيـوف إلـى غـرف النـوم، وأسـرع، فأنـا أريـد النـوم بشـدة".

رد كبير الخدم بفظاظة: "ليس لديك عمل لتسهر حتى وقت متأخر".

لـم يـرد الملـك علـى كبيـر الخـدم، الـذى قـاد دورثـى عبـر بـاب صخـرى آخـر إلـى صالـة طويلـة، بهـا عـدة غـرف بسـيطة ومريحـة مفتوحـة، فدخلت الفتـاة الصغيـرة فـى أول غرفـة، وفـى الثانيـة دخـل خيـال المآتـة وتيكتـوك، وبالطبـع همـا لا يحتاجـان إلـى النـوم، وفـى الغرفـة الثالثـة دخـل الأسـد والنمـر، أمـا الحصـان الخشـبى فهـرول وراء كبيـر الخـدم ليدخـل الغرفـة الرابعـة، ووقـف فيهـا متخشـبًا بـلا حـراك حتـى الصبـاح. كل ليلـة تكـون مملـة لخيـال المآتـة وتيكتـوك، ولكنهمـا عرفـا بالتجربـة أن عليهمـا تمضيـة الوقـت بهـدوء وصبـر، فأصدقاؤهمـا المصنوعـون مـن لحـم وعظـم عليهم النوم والراحة دون إزعاج.



عندما تركهما كبير الخدم، قال خيال المآتة: "أشعر بالحزن الشديد لخسارة رفيقى القديم، الحطاب الصفيح، فقد خضنا عددًا كبيرًا من المغامرات الخطيرة، واجتزناها كلها بسلام، والآن يعتصرنى الحزن لأنه صار مجرد تحفة فنية، وفقدته للأبد".

قال تيكتوك: "هو دائمًا مجرد تحفة فنية فى نظر المجتمع".

أكمل خيال المآتة بحزن: "صحيح، لكن ملك النّووم ضحك عليه بسخرية، عندما وصفه بأنه أكثر تحفة فنية هزلية فى غرف القصر، فهذا سيجرح كبرياء صديقى عندما يعرف ذلك".

استنتج الرجل الميكانيكى بصوت خالٍ من المشاعر: "نحن كلنا- سنصبح- تحفًا- فنية- سخيفة- غدًا".

دخلت دورثى غرفتهما فجأة، وصرخت فى حالة قلق: "أين بيلينا؟ هل رأيتما بيلينا؟ هل هى هنا؟"

أجاب خيال المآتة: "لا".

سألت الفتاة: "إذًا ماذا حدث لها؟"

قال خيال المآتة: "ظننت أنها معكِ، أنا لا أتذكر أنى رأيت الدجاجة الصفراء منذ كانت تلتقط فتات الكعك من الأرض".

قالت دورثى بحسم: "إذًا لقد تركناها فى غرفة عرش ملك النّووم".

وأسرعت وركضت عبر الصالة الطويلة إلى الباب الصخرى الذى دخلت منه لتوها، ولكنه كان مغلقًا ومقفولاً من الناحية الأخرى، فخبطت ليفتح لها أحد الباب، ولكن سُمك الباب الصخرى أثبت أنه يمنع أى صوت من عبوره، فاضطرت إلى العودة إلى غرفتها حزينة.

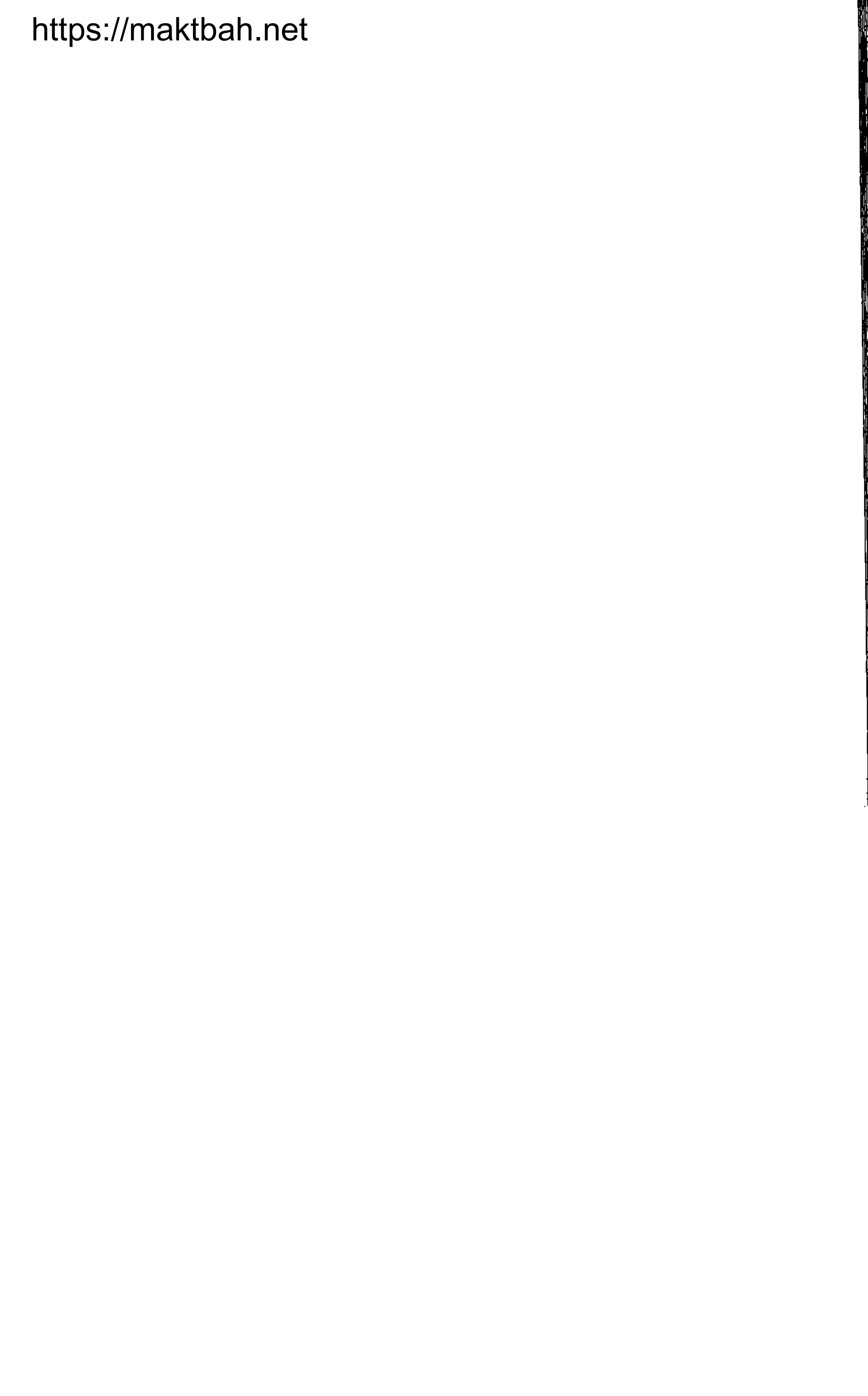
أسند الأسد الخواف رأسه فى حجر دورثى ليواسيها على فقدان صديقتها الدجاجة، وقال: "الدجاجة الصفراء قادرة على الاعتناء بنفسها،

فـلا تقلقـى عليهـا، حاولـى أن تأخـذى قسـطًا مـن الراحـة وادخلـى لتنامـى، فقـد كان يومًـا طويـلاً ومشـحونًا، وأنـتِ تحتاجيـن إلـى الراحـة".

قالـت دورثـى والنـوم يغالبهـا: "هنـاك احتمـال أن أحصـل علـى راحـة أبديـة غـدًا، فقـد أتحـول إلـى تحفـة فنيـة".

واستلقت علـى الأريكة، وعلـى الرغـم مـن مخاوفهـا، اسـتغرقت بسـرعة فى أرض الأحلام.







الفصل الرابع عشر

دورثى تحاول أن تكون شجاعة

عـاد كبيـر الخـدم إلـى قاعـة العـرش الملكـى، وقـال للملـك: "أنـت غبى لأنـك تضيـع كل هـذا الوقـت على هـؤلاء النـاس" انتفـض الملـك وصـرخ: "مـاذا؟". صرخـة الملـك الغاضبـة أيقظـت بيلينـا التـى كانـت نائمـة تحـت العـرش الملكـى، وأكمـل الملـك: "كيـف تجـرؤ علـى وصفـى بالغبـى؟"

قـال كبيـر الخـدم: "لأنـى أحـب أن أقـول الحقيقـة بـكل صراحـة. لمـاذا لـم تسـحرهم كلهـم إلـى تحـف فنيـة، بـدلاً مـن السـماح لـكل واحـد منهـم بدخـول القصـر وتخميـن أى تحـف هـى ملكـة إيـف وأطفالهـا العشـرة؟"

- "أيهـا الوغـد الغبـى، إن هـذا أكثـر إمتاعًـا، فهـذه الطريقـة تبقينـى مسـتمتعًا لفتـرة طويلـة".

- "افترض أن أحدهم أصاب فى تخمينه، عندها ستخسر واحدة من تحفك القديمة، إضافة إلى واحدة جديدة تحت يدك".
- "ليست لديهم أية فرصة للتخمين الصحيح، ما سيدريهم أن ملكة أيف وأطفالها العشرة هم تحف بلون بنفسجى؟"
- "ولكن هناك تحفًا أخرى فى القصر بلون بنفسجى".
- "هناك ألوان كثيرة، لكن التحف ذات اللون البنفسجى موزعة بين غرف القصر، فى أشكال وأحجام مختلفة، خذها منى كلمة، لن يخطر على بال أحد أن يختار التحف البنفسجية".

قرفصت بيلينا تحت العرش، واستمعت بانتباه إلى الحديث الدائر فوقها، وهمست لنفسها أنها أخيرًا عرفت سر الملك.أكمل الخادم بخشونة: "ما زلت أرى أنك تتصرف بحماقة بإعطائهم فرصة، وتستمر فى حماقتك لتحول هؤلاء الناس من أوز إلى تحف خضراء".

قال الملك: "لقد فعلت هذا لأنهم جاؤوا من مدينة الزمرد، وليست عندى تحف باللون الأخضر فى مجموعتى حتى الآن. أعتقد أنهم سيضيفون رونقًا بين الحلى والتحف والزخارف فى القصر. ألا تظن ذلك؟"

قال الخادم بصوت أكثر خشونةً وغضبًا: "افعل ما تشاء بطريقتك، بما أنك الملك، لكن لو شعرت بالندم بسبب إهمالك، تذكر أننى حذرتك. فلو أننى ارتديت الحزام السحرى الذى يعطى القدرة على التحول، ويعطيك كل هذه القدرات والإمكانيات السحرية، فأنا متأكد من أنني سأكون ملكًا أكثر حكمة وأفضل منك".

غضب الملك مرة ثانية وقال بلهجة آمرة: "أغلق فمك عن هذه الثرثرة الحمقاء، لأنك كبير خدمى لك الحق فى انتقادى كما تشاء، ولكن لا تكن وقحًا. لو كررت انتقادك بهذه الطريقة الوقحة سأرسلك للعمل فى الأفران، وسأجلب أى نووم آخر للقيام بمهامك. الآن، اتبعنى إلى غرفة نومى، واحرص على إيقاظى غدًا فى الصباح الباكر، فأنا أريد أن أستكمل متعتى فى تحويل الباقين إلى تحف فنية تزين قصرى".



- "ما اللون الذى ستكون عليه التحفة المتحوّلة من فتاة كانساس؟"
- "رمادى، على ما أظن".
- "وخيال المآتة والرجل الميكانيكى؟"
- "أوه، سأجعلهما بلون الذهب الخالص، فشكلهما قبيح جدًّا فى الحياة الواقعية".

خفتت أصوات الحديث، فعرفت بيلينا أن الملك غادر مع كبير الخدم قاعة العرش، وبكل هدوء هندمت بضع ريشات من الذيل لم تكن مستقيمة، ودفنت رأسها تحت جناحها وأكملت نومها.

فى الصباح، تناولت دورثى والأسد والنمر فطورهم فى غرفهم، وبعدها انضموا إلى الملك فى قاعة العرش. اشتكى النمر بمرارة أنه ما زال جائعًا، وتوسل إليهم أن يذهب إلى القصر الملكى ويتحول إلى تحفة، فهذا بالتأكيد سيرحمه من آلام الجوع.

سأله ملك النّووم: "ألم تتناول فطورك؟"

رد الوحش: "بلى، لكنه كان مجرد قضمة، فبماذا ستفيد القضمة نمرًا جائعًا؟"

قال الخادم: "لقد تناول سبع عشرة طاسة من العصيدة، وطبقًا مليئًا بالنقانق المقلية، وأحد عشر رغيفًا من الخبز، وإحدى وعشرين فطيرة لحم مفروم".

سأله الملك: "ماذا تريد أكثر من ذلك؟"

قال النمر الجائع: "أريد طفلاً بدينًا، أريد طفلاً بدينًا لذيذًا وسمينًا وطريًّا. لكن بالطبع، لو حصلت عليه، ضميرى لن يسمح لى بأكله، وسأظل جائعًا. لذا حوِّلنى إلى تحفة حتى أنسى جوعى".



صرح الملك بحزم: "مستحيل، لن أسمح لوحش أحمق بدخول القصر، ليقلب المكان رأسًا على عقب ويكسر كل تحفى الجميلة، عندما يتحول جميع أصدقائك إلى تحف، سأسمح لك بالعودة إلى سطح الأرض، لتهتم بشئونك وجوعك بعيدًا عنى".

قال الأسد: "لن تكون لنا شئون لنهتم بها بعد ذهاب أصدقائنا، لذلك نحن لا نهتم كثيرًا بما سيحدث لنا".

طلبت دورثى أن يسمح لها الملك بدخول القصر أولاً، لكن تيكتوك أعلن بحزم أن الخادم يجب أن يواجه الخطر قبل سيدته. وافقه خيال المآتة، ففتح ملك النّووم الباب للرجل الميكانيكى الذى دخل إلى القصر ليواجه مصيره.

عاد الملك للجلوس على العرش ونفث دخان غليونه فصعدت سحابة الدخان أعلى رأسه، ثم قال: "باى باى، سأفتقدكم، فقد تبقى القليل منكم، وقريبًا جدًّا كل المرح سينتهى، ولن يتبقى لى لأتسلى به غير الإعجاب بتحفى الجديدة".

- "يبدو لى أنك لم تكن أمينًا معنا".
- "كيف؟"
- "لقد جعلتنا نعتقد أن التخمين عملية سهلة".
- "إنها عملية سهلة بالفعل لو كنتِ شخصًا ذا فطنة، ولكن يبدو أن كل أفراد صحبتك ليسوا ماهرين فى التخمين".
- "ماذا يفعل تيكتوك الآن؟"
- "لا شىء، إنه يقف ثابتًا بلا حراك فى منتصف الغرفة".
- "أعتقد أن شحنه انتهى، لقد نسيت أن أشحنه هذا الصباح. كم عدد التخمينات التى قام بها؟"
- "لقد استنفد التخمينات كلها إلا تخمينًا واحدًا. أقترح عليكِ الدخول لتشحنيه، وأيضًا سيكون الدور عليكِ فى التخمينات"

- "حسنًا".

اعترض خيال المآتة قائلاً: "ولكن الدور التالى علىّ".

قالـت الفتـاة: "وتتركنـى بمفـردى؟ أنـت لا تريـد أن تذهـب لـدورك وتتركنـى بمفـردى، أمـا إذا ذهبـت الآن فسأشـحن تيكتـوك ليخمّـن تخمينـه الأخيـر".

تنهـد خيـال المآتـة وقـال: "حسـنًا، اذهبـى يـا عزيزتـى، وأتمنـى لـكِ حظًّـا جيـدًا فـى تخميناتك".

حاولـت دورثـى أن تكـون شـجاعة علـى الرغـم مـن مخاوفهـا. عبـرت المدخـل الصخـرى إلـى الغـرف الفخمـة للقصـر. سـكون المـكان أصابهـا بقليـل مـن الرهبـة. فـى البدايـة، زفـرت أنفاسًـا قصيـرة متوتـرة، وشـعرت بدقـات قلبهـا، فوضعـت يدهـا علـى صدرهـا لتهدِّئـه قليـلاً، وتجولـت بعينيهـا فـى المـكان كلـه.

نعـم، هـو مـكان جميـل، لكـن السـحر مَخفِـىّ فـى كل ركـن وزاويـة، ولـم تكـن قـد اعتـادت علـى القـوى السـحرية فـى هـذه البـلاد الخياليـة، المختلفـة عـن الأماكـن الهادئـة والمطمئنـة فـى بلادهـا المتحضـرة. ببـطء مـرت فـى عـدة غـرف حتـى وجـدت تيكتـوك، يقـف بـلا حـراك، فشـعرت أنهـا وجـدت صديقًـا فـى هـذا المـكان الغامـض، فأسـرعت لتشـحن ماكينـة تيكتـوك للـكلام والحركـة والتفكيـر.

كانـت أولـى كلمـات تيكتـوك: "شـكرًا لـكِ يـا دورثـى، لـم يتبـقَّ لـى غيـر تخميـن واحـد".

- "احترس يا تيكتوك، خذ حذرك".

- "حاضـر، لكننـا تحـت سـيطرة ملـك النّـووم.. لقـد أوقعنـا فـى فـخ، وأخشـى أننـا ضعنـا".

- "أخشى هذا أيضًا".

- "لو وضع سميث وتينكر فىَّ ماكينة تخمين، لاستطعت هزيمة ملك النّووم، لكن تفكيرى بسيط وواضح، وهو ليس ذا نفع فى هذه الحالة".
- "افعل أفضل ما تستطيع، ولو فشلت، سأراقب الشكل الذى تحولت إليه".

لمس تيكتوك فازة من الزجاج الأصفر مرسومة عليها ورود فى أحد جوانبها، ونطق كلمة "إيف". فى أقل من ثانية اختفى، وعلى الرغم من أن الفتاة نظرت بسرعة فى كل اتجاه، لم تستطع معرفة أى تحفة تحول إليها تيكتوك من بين التحف العديدة التى كانت تحتويها الغرفة، قبل لحظات من فقدان صديقها وخادمها المخلص.

فاستسلمت لمهمتها الميئوس منها، والقيام بتخميناتها، والالتزام بالنتائج مهما كانت. فكرت: "لن يكون الأمر مؤلمًا، فلم أسمع صراخًا أو بكاءً من أى شخص تحوّل، حتى الضباط المساكين. يا إلهى، ماذا سيعتقد العم هنرى والعمة إم عندما يعرفان أننى تحولت إلى تحفة فنية فى قصر ملك النّووم، ويجب علىَّ الوقوف ثابتة للأبد فى مكان واحد إلا لو حركنى أحد لينفض الغبار عنى؟ لم أفكر قط فى أن تكون تلك نهايتى، ولكن لا أستطيع إلا الاستسلام لهذا المصير".

تجولت بين الغرف مرة ثانية، وتفحصت كل التحف الموجودة بحرص، فقد كان هناك كثير من التحف. حيرها العدد الكبير وفى النهاية قررت، كما فعلت أوزما، أنه فى أحسن الأحوال مجرد تخمين. برهبة، لمست وعاء من الألبستر ونطقت كلمة "إيف"، ولم يحدث شىء، فقالت لنفسها: "هذا أول فشل، على أى حال كيف أعرف الفرق بين التحف المسحورة والتحف العادية بين كل هذا العدد منها؟"

التالى كان صورة قطة بنفسجية معلقة فى الركن على رف المدفأة، لمستها ونطقت كلمة "إيف"، على الفور اختفت القطة ووجدت صبيًّا وسيمًا بشعر ناعم يقف بجانبها. وفى الوقت نفسه سمعت صوت

جـرس يـرن فـى مـكان مـا بعيـد. تراجعـت دورثـى نصـف مندهشـة ونصـف فرحـة، سـمعت الصبـى الصغيـر يهتـف:

- "أين أنا؟ ومَن أنتِ؟ وماذا حدث لى؟"

- "لقد فعلتها"

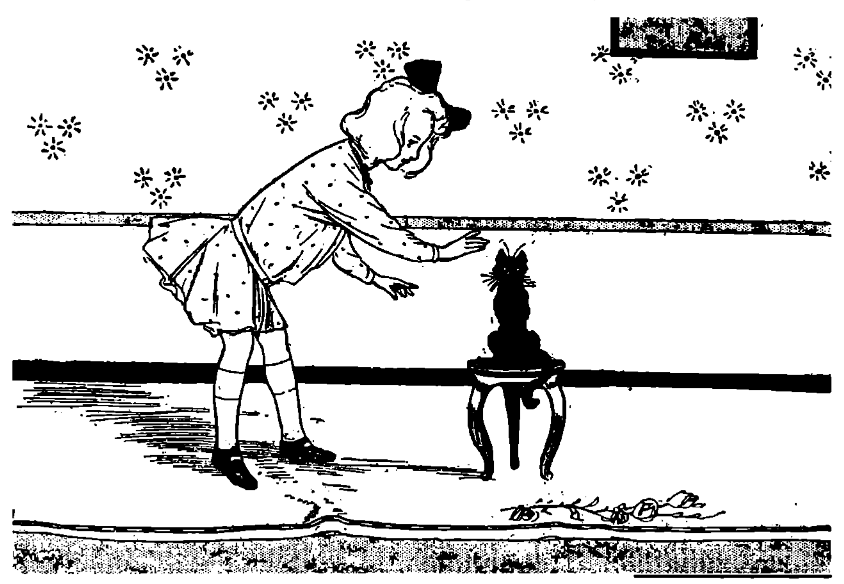
- "فعلتِ ماذا؟"

- "أنقـذت نفسـى مـن التحـول إلـى تحفـة، وأنقذتـك مـن أن تظـل قطـة بنفسـجية للأبـد".

- "قطة بنفسجية! لا توجد قطط بنفسجية[1]!"

- "أعـرف، لكـن منـذ دقيقـة مضـت، كانـت هنـاك قطـة بنفسـجية، ألا تتذكـر وقوفـك فـى الركـن علـى رف المدفـأة؟"

- "بالطبـع لا، أنـا أميـر إيـف، واسـمى إيفرينـج، ولكـن أبـى، الملـك، باع أمى وأطفالها إلى ملك النّووم القاسى، وبعد ذلك لا أذكر شيئًا".



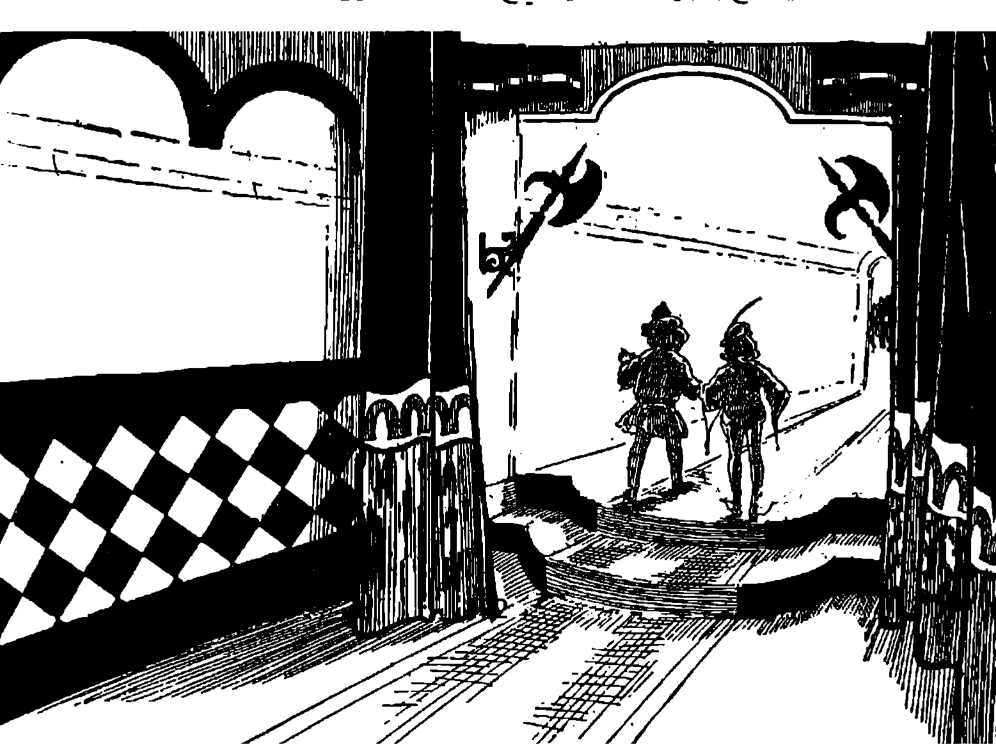
(1) فى الواقـع، لا توجـد قطـط ذات لـون بنفسـجى، فالقطـط البنفسـجية لا تظهـر إلا فى الأحـلام. (المترجـم).

- "لا أحـد يتوقـع أن تتذكـر شـيئًا وأنـت قطـة بنفسـجية، لكـن الآن، فقـد رجعـت إلى هيئتـك الأصليـة مـرة ثانيـةً، والآن سـأحاول أن أنقـذ بقيـة إخوتـك، وقـد أنقـذ والدتـك أيضًـا. تعـالَ معـى".

أمسكت يـد الصبى ولفـت بلهفـة هنـا وهنـاك، تحـاول تحديـد أى تحفـة تختـار بعـد هـذا، وللأسـف، التخمـين الثالـث فشـل، والرابـع والخامـس أيضًـا. إيفرينـج الصغـير لـم يفهـم مـاذا تفعـل، ولكنـه هـرول بجانبهـا عـن طيـب خاطـر، فقـد أحـب الصديقـة الجديـدة الـتى عـثرت عليـه.

تخمينـات دورثى المتبقيـة كانـت غـير ناجحـة. بعـد أن انتهـى شـعورها بخيبـة الأمـل، شـعرت الفتـاة أنـه ينبغـى لهـا أن تفـرح لأنهـا تمكنـت رغـم كل شىء مـن إنقـاذ أحـد أفـراد عائلـة إيـف الملكيـة، ويمكنهـا إعـادة الأمـير الصغـير إلى بلـده الحزيـن. الآن قـد تعـود إلى ملـك النّـووم الرهيـب فى أمـان، تحمـل معهـا الجائـزة الـتى فـازت بهـا فى شـخص الصـبي الوسـيم ذى الشـعر الناعـم.

رجعـت الفتـاة إلى مدخـل القـصر، وحينمـا اقتربـت، انفتـح البـاب الحجـرى الضخـم ليسمح بعبور دورثى وإيفرنج من المدخل إلى قاعة العرش.





الفصل الخامس عشر

بيلينا تقاتل ملك النّووم

عندما دخلت دورثى إلى القصر لتقوم بتخميناتها وتشحن تيكتوك، بقى خيال المآتة مع ملك النّووم فى قاعة العرش، وقد ظل الاثنان صامتين لبضع دقائق، وأخيرًا هتف الملك بنبرة ارتياح: "جيد جدًّا".

سأله خيال المآتة: "ما الجيد جدًّا؟"

- "الرجل الميكانيكى لن يحتاج إلى أن يُشحن بعد الآن، لأنه تحول إلى تحفة فنية. فى الواقع هى تحفة أنيقة جدًّا".

- "ماذا يحدث لدورثى؟"

- "أوه، إنها ستبدأ تخميناتها قريبًا جدًّا، وعندها ستنضم إلى مجموعتى، وبعدها سيأتى دورك".

أصيب خيال المآتة بالتوتر من فكرة أن صديقته الصغيرة في طريقها لتلاقي مصير أوزما وبقية صحبتها، وبينما يجلس في حالة كآبة سمع فجأة صوتًا حادًا:

- "كاك كااااك كاك كااااك كك كااااك كك كاك".

تقريبًا قفز ملك النّووم من عرشه عند سماع الصوت، وقال: "يا إلهي، ما هذا الصوت؟"

قال خيال المآتة: "إنها بيلينا".

صرخ الملك غاضبًا في الدجاجة الصفراء التي خرجت من تحت مقعد العرش: "ماذا تعنين بهذه الضوضاء المزعجة؟"

ردت بيلينا وهي تتبختر بفخر في القاعة: "أعتقد أن لي الحق في النقنقة، لقد وضعت بيضتي حالاً".

سألها الملك في صوت مليء بالرهبة: "ماذا؟ وضعتِ بيضة؟ بيضة؟ في قاعة عرشي؟ كيف تجرئين على فعل هذا؟"

نفشت بيلينا ريشها واهتز جسدها بكبرياء وهي ترد: "أنا أبيض بيضتي في المكان الذي يعجبني".

زمجر الملك، ودارت عيناه الصخريتان بطريقة مرعبة وهو يقول: "يا للمصيبة الرعدية، ألا تعلمين أن البيض سام؟"

ردت الدجاجة ساخطة على هذا الاتهام: "سام! أتحداك لو أن بيضي فيه سم. بيضي معروف بشهادة ضمان أنه طازج ومغذٍّ. أتقول إنه سام؟ لا تقل عن بيضي إنه فاسد!"

رد الملك بعصبية: "ألا تفهمين؟ البيض ينتمي إلى العالم الخارجي، فوق سطح الأرض، من المكان الذي جئتِ منه.. أما هنا، في عالم ما تحت الأرض، في مملكتي، البيض يُعتبر من السموم، وأقول لكِ، نحن النّووم لا نتحمل وجود البيض بقربنا".



قالـت بيلينـا: "إذًا عليـك أن تتحمـل وجـود هـذه البيضـة حولـك! فقـد وضعـت بيضتـى لِلتـوّ".

سألها الملك: "أين؟"

قالت الدجاجة: "تحت مقعد عرشك".

قفـز الملـك فـى الهـواء، مبتعـدًا عـن العـرش، وصـرخ: "أبعديهـا! أبعديهـا عنـى!"

قالت بيلينا: "لا أستطيع، فأنا لا أملك يدين".

قـال خيـال المآتـة: "أنـا سـآخذ البيضـة، فأنـا أكـوِّن مجموعـة مـن بيـض بيلينـا، فهنـاك واحـدة فـى جيبـى الآن، الواحـدة باضتهـا أمـس".

عندمـا سـمع الملـك قـول خيـال المآتـة انتفـض وابتعـد عنـه. وتوجـه خيـال المآتـة إلـى تحـت العـرش ليلتقـط البيضـة، فسـمع الدجاجـة تصـرخ فجـأة: "توقـف!"

استعجب خيال المآتة وقال: "ماذا حدث؟"

قالـت بيلينـا بحسـم: "لا تأخـذ البيضـة حتـى يعدنـى الملـك بالسـماح لـى بدخـول قصـره والتخميـن مثلكـم".

رد الملـك بتعجـب: "محـال، أنـتِ مجـرد دجاجـة، كيـف سـتخمنين التحـف المسـحورة؟"

قالـت بيلينـا: "دعنـى أجـرب، سـأحاول، وإن فشـلت، ستكسـب تحفـة فنيـة جديـدة".

تذمـر الملـك قائـلاً: "أكيـد سـتصيرين تحفـة جميلـة، ولكـن كمـا تريديـن! قـد يكـون هـذا عقابًـا لـكِ علـى وضـع بيضـة تحـت عرشـى، بعـد دور خيـال المآتـة، سـيأتى دورك، لكـن كيـف ستلمسـين التحـف؟"

قالـت الدجاجـة: "سألمسـها بمخالبـى، وبمـا أننـى أسـتطيع الـكلام سـأنطق كلمـة (إيـف) بوضـوح مثـل أى شـخص، وأيضًـا لـى الحـق فـى

تخمين التحف التى حوّلت أصدقائى إليها، وسأحررهم إن نجحت فى التخمين الصحيح".

قال الملك: "حسنًا، لكِ وعدى".

قالت الدجاجة لخيال المآتة: "إذًا، عليك أن تلتقط البيضة من تحت العرش".

ركع خيال المآتة بجانب العرش ووصل إلى تحته وعثر على البيضة، ووضعها فى جيب الجاكت الآخر، خوفًا من أنه إذا كانت كلتا البيضتين فى جيب واحد ستخبط كل منهما الأخرى وتنكسر. فور أن وضع خيال المآتة البيضة فى جيبه، سمعوا صوت جرس يرن فوق العرش بخفة، فقفز الملك من الذعر مرة ثانية.

وقال بوجه ملىء بالأسف: "حسنًا، حسنًا، تلك الفتاة فعلتها أخيرًا".

سأله خيال المآتة: "فعلت ماذا؟"

أجاب الملك: "لقد خمنت تخمينًا صحيحًا، وكسرت السحر عن واحدة من أكثر تحفى أناقة، يا للأسف، هذا سيئ جدًّا، لم أتوقع أن باستطاعتها التخمين".



استفسـر خيـال المآتـة بفـرح وهـو يصنـع بوجهـه المرسـوم ابتسـامة: "هـل معنـى هـذا أنهـا سـتعود سـالمة؟"

قـال الملـك وهـو يتمشـى ذهابًـا وإيابًـا فـى القاعـة: "بالطبـع، أنـا دائمًـا أفـى بوعـودى مهمـا كانـت حمقـاء، ولكنـى بالتأكيـد سـأصنع تحفـة فنيـة مـن هـذه الدجاجـة الصفـراء بـدلاً مـن التـى خسـرتها".

غمغمـت بيلينـا: "احتمـال أن تفعـل! واحتمـال ألّا تفعـل! سأدهشـك بتخميناتـى الصحيحـة".

فرقـع الملـك بأصابعـه وقـال باسـتهزاء: "تخميناتـك صحيحـة! كيـف سـتكون تخميناتـك صحيحـة؟ هـل سـتكونين أفضـل مِمَّـن فشـلوا؟ أيتهـا الدجاجـة الحمقـاء!"

لـم تهتـم بيلينـا بالإجابـة عـن سـؤال الملـك، وبعـد ثانيـة، فُتـح البـاب الصخـرى وخرجـت منـه دورثـى وهـى تمسـك فـى يدهـا يـد الأميـر الصغيـر إيفيرنـج. رحـب خيـال المآتـة بالفتـاة وحضنهـا، وهـمَّ بحضـن ترحيـب للأمير الصغيـر فـى فـرح، لكـن الأميـر خجـل وانكمـش بعيـدًا عـن خيـال المآتـة، فهـو لا يعرفـه أو يعـرف صفاتـه الجيـدة الممتـازة.

للأسـف لـم يكـن هنـاك وقـت كثيـر للفـرح، فالـدور جـاء علـى خيـال المآتـة لدخـول القصـر. نجـاح دورثـى شـجعه قليـلاً، فتمنـى الاثنـان أن يقـوم بتخميـن واحـد صحيـح علـى الأقـل لينقـذ نفسـه.

لازمـه سـوء الحـظ كمـا توقعـت دورثـى، وعلـى الرغـم مـن أنـه اسـتغرق وقتًـا كافيًـا ليختـار تخميناتـه، فـإن أيًّـا منهـا لـم يكـن صحيحًـا، فتحـول إلـى تحفـة فنيـة أنيقـة ذهبيـة اللـون، وانتظـر القصـر الجميـل الرهيـب ضحيتـه التالية.

قـال الملـك بتنهيـدة ارتيـاح: "انتهـى كل شـىء، وقـد كان عرضًـا مسـليًا رائعًـا، عـدا التخميـن الصحيـح الوحيـد الـذى قامـت بـه فتـاة كانسـاس. لقـد صرت أغنى بمزيد من التحف الجميلة".



قالت بيلينا بحزم: "إنه دورى، الآن".

قـال الملـك: "أوه، نعـم، لقـد نسـيتك، ليـس ضروريًّـا أن تدخلـى إن كنـت لا تريديـن، لكـن سـأكون كريمًـا معـكِ وأجعلـكِ تذهبيـن".

ردت الدجاجـة: "لا، لا أريـد كرمـك، فأنـا أصـر علـى القيـام بتخميناتـى، كمـا وعدتنـى".

قـال الملـك: "إذًا اذهبـى وقومـى بتخميناتـك أيتهـا الدجاجـة السـخيفة المليئـة بالريـش المنفـوش". وفتـح لهـا مدخـل القصـر.

حذرتهـا دورثـى بصراحـة: "لا تذهبـى يـا بيلينـا، فالتخميـن ليـس سـهلاً، والحـظ فقـط مـن حفظنـى أنـا نفسـى مـن التحـول إلـى تحفـة فـى مجموعـة الملـك، ابقَـىْ معـى، وسـنعود إلـى أرض إيـف، أنـا واثقـة بـأن الأميـر الصغيـر سـيوفر لنـا منـزلاً مناسـبًا".

صاح إيفرينج بكل كرامة: "بالطبع سأفعل ذلك".

قالـت بيلينـا ونقنقـت ضاحكـة: "لا تقلقـى يـا عزيزتـى، قـد لا أكـون بشـرية، ولكنـى بالتأكيـد لسـت حمقـاء، إلا إذا كنـت جبانـة[1]".

قالـت دورثـى: "أوه، بيلينـا، أنـتِ لـم تعـودى فرخـة صغيـرة منـذ فتـرة، منـذ... لقـد كبـرتِ يـا عزيزتـى".

أجابـت بيلينـا بعـد تفكيـر: "قـد يكـون عنـدك حـق، ولكـن لـو باعنـى مـزارع مـن كانسـاس إلـى شـخص مـا، مـاذا سـيطلق علـىَّ؟ دجاجـة أم فرخـة؟"

ردت الفتاة: "أنتِ لستِ فى مزرعة بكانساس يا بيلينا، وأنتِ قلتِ.."

(1) بيلينـا تقـول if I AM a chicken، وكلمـة chicken لهـا معنيـان، الأول هـو الفـرخ (مفـرد)، صغـير الدجـاج، الفرخـة الصغـيرة، أكـبر مـن الكتكـوت قليـلاً، وهـو المعنى الـذى فهمتـه دورثى، والمعـنى الثـانى الـذى تقصـده أنهـا ليسـت جبانـة لتتخـلى عـن مهمـه التخمـين. ولكنهـا ترجـع لتفكـر فى الفـرق بـين الفرخـة والدجاجـة بعـد كلام دورثى. (المترجـم).

قاطعتهـا بيلينـا: "لا تشـغلى بالـك يـا دورثـى، فأنـا سـأذهب، ولـن أودعـك، لأنـى سـأعود، تمسكى بشـجاعتك، لأنـى سـأراكِ بعد فتـرة قصيرة".

أطلقـت بيلينـا عـدة نقنقـات بصـوت عـالٍ "كاااك كاااك" جعلـت الملـك البديـن أكثـر عصبيـة، وتمشـت بـكل ثقـة إلـى مدخـل القصـر المسـحور. فقـال الملـك بارتيـاح عندمـا دخلـت وعـاد يجلـس إلـى مقعـد العـرش: "أتمنـى أن تكـون هـذه آخـر مـرة أرى هـذه الدجاجـة المزعجـة". ومسـح العـرق مـن جبينـه بمنديـل بلـون الصخـور، وأكمـل قائـلاً: "الدجـاج مزعـج جـدًّا فـى أفضـل حالاتـه، ولكـن عندمـا يتحـدث يكـون أكثـر إزعاجًـا ولا يُحتمـل".

قالـت دورثـى بهـدوء: "صديقتـى بيلينـا لا تبـدو مهذبـة فـى أحـوال كثيرة، لكنها واسعة الحيلة، أنا واثقة بذلك".





الفصل السادس عشر

البنفسجي والأخضر والذهبي

خطـت الدجاجـة الصفـراء بخطـوات واثقـة وهـى تشـعر بهالـة مـن الأهميـة الكبيـرة إلـى داخـل القصـر الملكـى تحـت الأرض، مشـت ببـطء على السجاد المخملى وفحصـت كل شـىء بدقـة بعينيهـا الصغيرتيـن الحادتيـن.

بيلينـا لهـا الحـق فـى الشـعور بالأهميـة، فهـى الوحيـدة التـى عرفـت سـر ملـك النّـووم، وتعـرف كيـف تفـرق بيـن التحـف المسـحورة والعاديـة، لهـذا هـى واثقـة بـأن تخميناتهـا سـتكون صحيحـة، لكـن قبـل فعـل ذلـك انتابهـا فضـول لاستكشـاف هـذا المـكان الـذى ربمـا كان واحـدًا مـن أفضـل الأماكـن وأجملهـا فـى كل الأراضـى الخياليـة.

بينمـا مـرت بيلينـا بيـن الغـرف، حسـبت عـدد التحـف ذات اللـون البنفسـجى بدقـة، فبعضهـا كان صغيـرًا ومخفيًّـا فـى الأركان، لكـن بيلينـا دققـت بحـرص، ووجـدت التحـف العشـر البنفسـجية منثـورة بيـن الغـرف.

لـم تزعـج نفسـها بحسـاب عـدد التحـف باللـون الأخضـر، ففكـرت أنهـا ستعدها علـى مهلهـا عندمـا يحيـن الوقـت.

وأخيـرًا، وبعـد أن تجولـت فـى القصـر كلـه واستمتعت بروعتـه، عـادت الدجاجـة الصفـراء إلـى إحـدى الغـرف حيـث لاحظـت مسـند قدميـن بنفسـجيًّا كبيـرًا. وضعـت مخلبًـا عليـه وقالـت: "إيـف"، وفـى الحـال اختفـى مسـند القدميـن ووقفـت أمامهـا سـيدة جميلـة، طويلـة القامـة ونحيلـة وأكثـر جمـالاً ممـا رأت.

برقـت عينـا السـيدة الجميلـة مـن الدهشـة للحظـات، فهـى لا تتذكـر تحولهـا السـحرى إلـى تحفـة، ولا تتخيـل أنهـا رجعـت إلـى الحيـاة مـرة أخـرى. ولكنهـا سـمعت صوتًـا حـادًّا يقـول لهـا: "صبـاح الخيـر يـا سـيدتى، أنـتِ تبديـن فـى صحـة جيـدة بالنسـبة إلـى عمـرك".

دارت ملكة إيف حول نفسها وقالت: "مَن الذى يتكلم؟"

قفـزت الدجاجـة ووقفـت علـى ظهـر كرسـى مرتفـع وأجابـت: "اسـمى بيـل، أصـل الاسـم، علـى الرغـم مـن أن دورثـى أضافـت حِليـةً عليـه وجعلتـه بيلينـا، لكـن اسـمى لا يهـم الآن، لقـد أنقذتـك مـن ملـك النّـووم، ولـن تعـودى عبـدة لـه بعـد الآن".

قالـت الملكـة بمجاملـة رقيقـة: "أشـكرك علـى هـذا المعـروف الكريـم". ولكنهـا شـعرت بالقلـق وشـبكت يديهـا وأكملـت: "أيـن أطفالـى؟ أرجـوكِ أخبرينـى أيـن هـم؟ أتوسـل إليـكِ، أيـن هـم؟"

قالـت بيلينـا ناصحـة: "لا تقلقـى، فهـم فـى الوقـت الحالـى آمنـون وبعيـدون عـن الأذى والضـرر".

قالـت الملكـة وهـى تحـاول أن تسـيطر علـى قلقهـا: "مـاذا تقصديـن أيتها الغريبة اللطيفة؟"

قالـت بيلينـا: "إنهـم مسـحورون، تمامًـا مثلمـا كنـتِ، كلهـم، مـا عـدا الصغيـر الـذى أنقذتـه دورثـى، وعلـى حـد علمـى هـم أطفـال طيبـون ومؤدبـون، فهـم لا يسـتطيعون فعـل أى شىء".



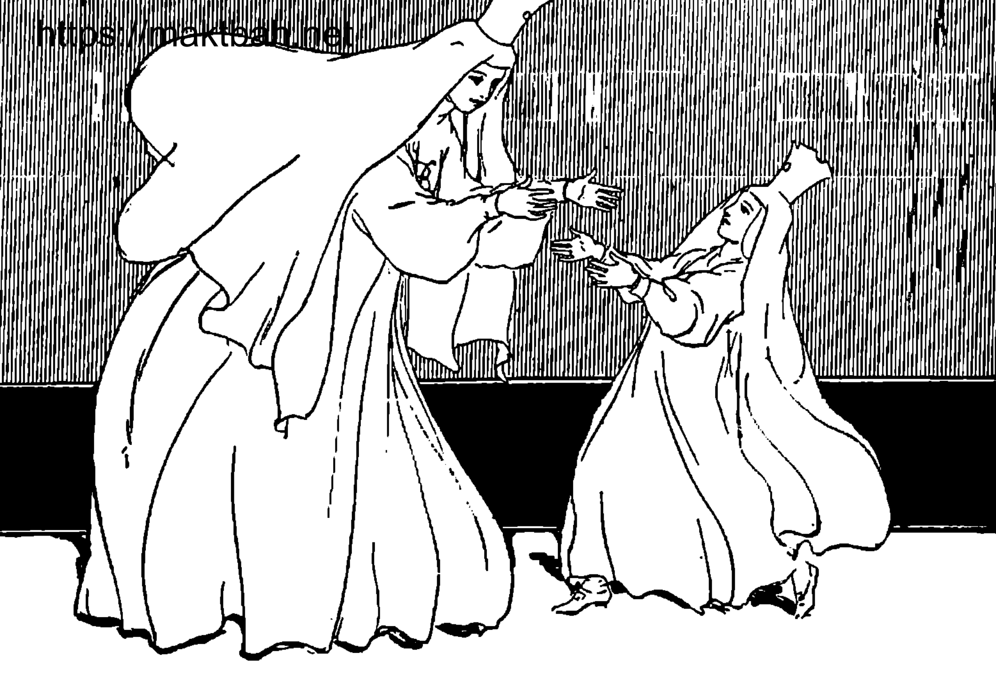
صرخت الملكة وهى تبكى من المعاناة المريرة: "آه يا أطفالى المساكين".

ردت الدجاجة: "على العكس، لا تَحزنى من حالتهم يا سيدتى، لأنهم قريبًا سيلتفون حولك ولن تقلقى عليهم أبدًا بعد ذلك. تعالَىْ معى، لو تسمحين، وسأريكِ كم هم على قدر من الأمان والاطمئنان".

نزلت من فوق ظهر الكرسى ودخلت الغرفة التالية، تبعتها الملكة، عثرت الدجاجة على جندب أخضر، فعلى الفور، هجمت عليه وأطبقت عليه بمنقارها الحاد؛ فالجندب هو الطعام المفضل للدجاج، وفى العادة يجب اصطياده بسرعة، قبل أن يقفز ويفر بعيدًا. هذه الحركة كانت لتكون نهاية أوزما أميرة أوز لو كانت جندبًا حيًّا بدلاً من تحفة مصنوعة من الزمرد، لكن بيلينا وجدت الجندب صلبًا وغير حى، وأدركت أن لا نفع من أكله، فعلى الفور لفظته بدلاً من أن يجرح زورها.

تمتمت لنفسها: "كان يجب أن أتحلّى بالمعرفة أفضل من هذا، فالمكان ليس به عشب أخضر وبالتالى ليس فيه جندب حى، قد تكون هذه واحدة من تحويلات الملك السحرية". بعد لحظة، اقتربت من تحفة بنفسجية أخرى، وبينما تشاهدها الملكة بفضول، كسرت الدجاجة سحرًا آخر لملك النّووم، وظهرت بجانبهما فتاة حلوة الوجه وشعرها الذهبى ينسدل كسحابة على كتفيها.

صاحت الملكة: "إيفانا، حبيبتي إيفانا". وأجلستها على حجرها وأغرقت وجهها بالقبلات. وصاحت الدجاجة باقتناع: "حسنًا أيها الملك، أرأيت أنى شخص ذو فطنة وأستطيع التخمين الصحيح؟ أيها الأستاذ ملك النّووم، حسنًا، سأريك بقية تخميناتى الصحيحة". وبعدها فكت السحر عن فتاة أخرى، وتعرفت إليها الملكة باسم إيفروس، وبعدها ولد باسم إيفاردو، كان أكبر من شقيقه إيفرينج، حتى وقف بجانب الملكة السعيدة خمس أميرات وأربعة أمراء، كلهم يشبه الملكة فى الملامح، ولكنهم مختلفون فى الأحجام والأعمار.



أسـماء الأميـرات: إيفانـا، إيفـروس، إيفيـلا، إيفيريـن، إيفيـدا. وأسـماء الأمـراء: إيفـروب، إيفريجتـون، إيفـاردو، إيفرولانـد، إيفرينـج. إيفـاردو هـو الأكبـر وهـو وريـث عـرش والـده، وسـيُنَصَّب ملـكًا علـى أرض إيـف عندمـا يعـودون إلـى بلادهـم. إيفـاردو متـزن وفـى مقتبـل الشـباب، وبـلا شـك سـيحكم شـعبه بحكمـة وعـدل.

بعـد أن أعـادت بيلينـا كل العائلـة الملكيـة لمملكـة إيـف، بـدأت فـى تحديـد التحـف الخضـراء المتحولـة عـن المنتميـن إلـى شـعب أوز، وجـدت قليـلاً مـن الصعوبـة فـى إيجادهـا، لكـن بعـد فتـرة قصيـرة، كل الضبـاط السـتة والعشـرين والجنـدى عـادوا إلـى هيئاتهـم الأصليـة ووقفـوا بجانـب الدجاجـة فرحيـن يهنـئ بعضهـم بعضًـا علـى نجاتهـم. السـبعة والثلاثـون فـردًا الذيـن اسـتعادوا حياتهـم والمتجمعـون حـول الدجاجـة الصفـراء يعرفـون جِديًّـا فضلهـا عليهـم ويدينـون بحريتهـم لذكائهـا وفطنتهـا، وكلهـم بـكل إخـلاص يشـكرون بيلينـا علـى إنقاذهـم مـن سـحر ملـك النّـووم.

قالـت بيلينـا: "الآن، يجـب علـيَّ العثـور علـى أوزمـا، يجـب أن تكـون هنا، فـى مـكان مـا، وبالطبـع هـى خضـراء، لأنهـا مـن أرض أوز. ابحـث معـى أيهـا الجنـدى الأحمـق، وسـاعدنى فـى البحـث بـدلاً مـن وقوفـك هكـذا". مـرت فتـرة، لـم يعثـروا علـى أى شـىء أخضـر، لكـن الملكـة التـى كانـت مشـغولة بتقبيـل أطفالهـا، انتبهـت وأبـدت اهتمامًـا ببحثهـم وقالـت للدجاجـة: "يـا صديقتـى النبيلـة، لعلهـا تكـون الجنـدب الأخضـر الـذى كـدتِ تبلعينـهُ فـى البدايـة".

صاحـت بيلينـا: "بالطبـع هـو الجنـدب الأخضـر، يـا لغبائـى، يجـب أن أعتـرف أنـى حمقـاء كهـؤلاء الجنـود الشـجعان، انتظرونـى هنـا، سـأذهب إليهـا وأسـتعيدها". وعلـى الفـور هرولـت وذهبـت إلـى الغرفـة التـى رأت فيهـا الجنـدب، واسـتعادت الأميـرة أوزمـا المحبوبـة الأنيقـة، وحيّتهـا ملكـة إيـف تحيـة تليـق بالملـكات.

سـألت الأميـرة الشـابة بعدمـا انتهـت مـن تبـادل مجامـلات الملـوك: "ولكـن أيـن أصدقائـى، خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح؟"

ردت بيلينـا: "سـأعثر عليهمـا، خيـال المآتـة هـو تحفـة فنيـة بلـون ذهبـى، وأيضًـا تيكتـوك، ولكنـى لا أعـرف بالضبـط مـا شـكل ولـون التحفـة التـى تحـول إليهـا الحطـاب الصفيـح، فملـك النّـووم لـم يقـل شـيئًا غيـر أنـه تحـول إلـى تحفـة هزليـة".

سـاعدتها أوزمـا بلهفـة فـى مهمتهـا، وعثـرا علـى تحفتيـن تلمعـان بلـون ذهبـى بـراق، وكُشـف عـن خيـال المآتـة والرجـل الميكانيكـى، واسـتعادا هيئتيهمـا الأصليتيـن، ولكنهمـا لـم يعثـرا علـى التحفـة الفنيـة الهزليـة التـى قـد تكـون الحطـاب الصفيـح.

أخيـرًا قالـت أوزمـا: "هنـاك شـىء واحـد يمكننـا أن نفعلـه، أن نعـود إلـى ملـك النّـووم ونجبـره علـى الإفصـاح عـن صديقنـا شـكل تحفـة الحطـاب الصفيـح".

اقترحت بيلينا: "احتمال كبير أن يرفض".

ردت أوزما بحزم: "يجب عليه أن يخبرنا، إنه لم يعاملنا بأمانة، فتحت قناع الطيبة والكلام المعسول كان ذلك الملك مخادعًا، وأوقعنا في فخ، وكنا سنظل مسحورين للأبد لولا حكمة وذكاء صديقتنا الدجاجة الصفراء، التي وجدت طريقة لإنقاذنا".

قال خيال المآتة: "الملك رجل شرير".

قال الجندي وهو يرتعد: "ضحكته أسوأ من غضب أي شخص آخر".

قال تيكتوك معلقًا: "اعتقدت أنه أمين، لكني كنت مخطئًا، تفكيري في العادة مصيب، لكنها بالتأكيد غلطة سميث وتينكر إذا أخطأت في بعض الأحيان أو لم أعمل بطريقة سليمة".

قالت أوزما بلطف: "لقد قام سميث وتينكر بعمل رائع بصنعك، لا أظن أنه ينبغي لنا لومهما على أنك لست مثاليًّا تمامًا".

رد تيكتوك: "شكرًا".

قالت بيلينا بصوتها الحاد الرفيع: "إذًا، هيا بنا كلنا نرجع إلى ملك النّووم، ولنرَ كيف سيدافع عن نفسه!"

توجه الجميع إلى المدخل، أوزما في المقدمة مع ملكة إيف ووراءها طابور من الأمراء والأميرات، ووراءهم تيكتوك وخيال المآتة، وقفزت بيلينا فوق كتف خيال المآتة، وبعدهم الستة والعشرون ضابطًا، ومشى الجندي في المؤخرة.

وعندما وصلوا إلى القاعة كانت الأبواب مفتوحة أمامهم، ولكنهم توقفوا يحدقون في الكهف المقبب بوجوه مليئة بالدهشة والفزع، فالقاعة ممتلئة بمحاربي ملك النّووم، مصفوفين في رتب، تتلألأ الكشافات بالأضواء الكهربائية على جباههم، وحرابهم مسنونة جاهزة

لطعـــن أعدائهــم، ولكنهــم يقفــون ثابتيــن بــلا حــراك كأنهــم تماثيــل، ينتظــرون الأوامــر للهجــوم.

وفــى منتصـف هــذا الجيـش الرهيـب جلـس ملـك النّـووم علـى عرشـه الصخـرى، لـم يكـن يضحـك أو يبتسـم، بـل اعتـرت وجهـه كل علامـات الغضـب المرعبـة التـى مـرت فـى خيالهـم.



الفصل السابع عشر

خيال المآتة يفوز فى القتال

بعدما دخلت بيلينا القصر، جلست دورثى مع إيفرينج ينتظران نجاح أو فشل مهمتها، وارتاح ملك النّووم على العرش وبدأ فى تدخين غليونه الطويل فى مزاج مبتهج ومرح.

بعد فترة قصيرة، دق جرس فوق العرش، هو الجرس الذى يرن كلما انكسر سحر داخل القصر، فانتفض الملك وانزعج بشدة وصاح: "أيتها الحمم الملتهبة". وعندما رن الجرس مرة ثانية، هتف فى غضب: "أيتها البراكين المدمرة". ومع رنة الجرس الثالثة، صرخ فى تشنج: "يا هبيكالوريك".. وهذه يجب أن تكون كلمة مرعبة، لأننا لا نعرف ماذا تعنى.

ظل الجرس يرن مرة بعد مرة، وغضب الملك يزداد حتى وصل إلى مستوى عنيف، فلم يستطع التلفظ بأى كلمة بعد ذلك، وانتفض قائمًا من عرشه ودار حول نفسه وحول العرش فى جنون محموم، وهو ما ذكَّر دورثى بلعبة جاك النطاط.

بالنسبة إلى الفتاة، فقد فرحت مع كل دقة جرس، فمعنى ذلك أن بيلينا نجحت فى كسر سحر التحف المسحورة وإعادة أصحابها إلى أناس أحياء. انبهرت دورثى بنجاحات بيلينا المتوالية، فلم تتخيل أن الدجاجة الصفراء تستطيع التخمين بطريقة صحيحة كما تفعل الآن، من بين كل التحف والزخارف والحلى العديدة المتناثرة فى غرف القصر. استمر الجرس يدق، بعدما عدت عشر دقات، علمت أنها لم تنقذ فقط العائلة الملكية لمملكة إيف، ولكنها أيضًا أنقذت الأميرة أوزما وتابعيها وأعادتهم إلى هيئتهم الطبيعية. وكانت مسرورة للغاية لأن تصرفات الملك الغاضب جعلتها تضحك بمرح.

لم يبد أن الملك يمكن أن يكون أكثر غضبًا مما كان عليه، ولكن ضحكات الفتاة دفعته إلى الجنون، فزمجر فيها كوحش برى. بعد ذلك، أدرك أن جميع تحفه المسحورة من المحتمل أن تنتهى، وكل واحد من ضحاياه سيطلَق سراحه. فجأة ركض إلى الباب الصغير الذى يُفتح على الشرفة وصفَّر فى صفارة حادة استدعت محاربيه.

تراجعت دورثى إلى أحد جوانب الكهف عندما دخل المحاربون، وهى الآن تقف ممسكة يد الأمير الصغير إيفرينج، أما الأسد فيقف على جانب، ويقف النمر على الجانب الآخر.

أمر الملك قائد المحاربين: "اقبض على هذه الفتاة". فتجمعت مجموعة من المحاربين ليطيعوا أوامر الملك، لكن الأسد والنمر كشَّرا عن أنيابهما الحادة والقوية فى مواجهه المعتدين، حتى إن المحاربين تراجعوا تحت تهديدهما.

فصاح الملك فيهم: "لا تهتموا بهما، فهما لا يستطيعان القيام من مكانيهما".

فقال القائد: "ولكنهما ما زالا يستطيعان نهش وعض من يجرؤ على الاقتراب من الفتاة".

رد الملك: "سأحل هذه المشكلة، سأسحرهما مرة ثانية وأجعلهما لا يفتحان فميهما".

نزل من العرش ليقوم بهذا، فركض الحصان الخشبى من خلفه وأعطاه رفسة قوية بقدميه الخشبيتين فى مؤخرته البدينة. فتدحرج نحو بعض المحاربين ووقع عليهم، وصرخ من الألم وقال: "آه، يا قاتل! يا إرهابى، مَن فعل هذا؟"

زمجر الحصان الخشبى بشراسة وقال: "أنا فعلت، اترك دورثى فى حالها وإلا أعطيتك رفسة أخرى أقوى".

رد الملك: "سنرى!" ولوح بيديه تجاه الحصان الخشبى وغمغم بكلمات سحرية وقال: "الآن، لنرَ أيها البغل الخشبى.. لن تتحرك من مكانك!"

لكن على الرغم من السحر الملقى عليه، تحرك الحصان الخشبى، واندفع بسرعة تجاه الملك، الذى كان جسده البدين واقعًا على الأرض، و"طاااخ"، تلقى خبطة مرة ثانية فى بطنة الدائرىّ، فطار الملك فى الهواء ووقع على رأس قائد الجيش.

قال الملك وهو يقرفص على الأرض مندهشًا: "ماذا حدث؟ ها؟ ماذا حدث؟ لماذا لم يعمل حزامى السحرى؟"

رد القائد: "هذا المخلوق مصنوع من الخشب يا سعادة الملك، سحرك لا يعمل على الخشب، أنسيت؟"

قال الملك وهو يعرج ليجلس على العرش: "أخ، لقد نسيت، حسنًا، اتركوا الفتاة، فهى لا تستطيع الهرب إلى أى مكان".

اصطف المحاربون مرة ثانية فى صفوف عسكرية بعد الارتباك الذى حدث لهم، وبعد هرجلة أوامر الملك. وثب الحصان الخشبى فى قفزة واحدة عبر الغرفة إلى دورثى، ووقف بجانب النمر الجائع.

فى هذا الوقت، انفتح الباب المؤدى إلى القصر ورأت عائلة إيف وأوزما وتابعوها المنظر الرهيب. توقفوا مندهشين من منظر المحاربين المصطفين وملك النّووم الغاضب يجلس على العرش بينهم.

صرخ الملك بصوت جهورى: "استسلموا، أنتم سجنائى".

ردت بيلينا من فوق كتف خيال المآتة: "لقد وعدتنى أنى لو خمنت بطريقة صحيحة، نستطيع أنا وأصدقائى المغادرة بأمان، وأنت تقول إنك تحفظ وعودك".

رد الملك بحسم على بيلينا: "نعم، قلت إنكم بوسعكم مغادرة قصرى بأمان، وها أنتم فعلم، ولكنكم لا تستطيعون مغادرة مملكتى، وأنتم من هذه اللحظة سجنائى، وسألقيكم فى أعمق الزنازين تحت الأرض، حيث تتوهج حرائق البراكين المتفجرة، والحمم المنصهرة تتدفق فى كل اتجاه، والهواء أكثر سخونة من الشعلات الزرقاء".

قال خيال المآتة: "هذه ستكون نهايتى، شرارة واحدة من الشعلات، سواء زرقاء أو خضراء، ستكون كافية لتحولنى إلى رماد فى ثوانٍ".

قال لهم الملك مرة ثانية بعنف: "هل ستستسلمون؟"

همست بيلينا فى أذن خيال المآتة، فابتسم ووضع يده فى جيوب الجاكت، وفى اللحظة نفسها أجابت أوزما بكل جرأة والتفتت إلى جيشها وصاحت فيهم: "إلى الأمام، يا جنودى الشجعان، قاتلوا من أجل حاكمتكم ومن أجل حريتكم.. إلى الموت".



رد عليها واحد من الجنرالات: "اعذرينا أيتها النبيلة أوزما، ولكنى وجدت أنى مع زملائى الضباط نعانى من أمراض القلب، وقليل من الإثارة يؤدى بنا إلى الوفاة، فلو قاتلنا، فبالتأكيد ستسبب لنا الحماسة والإثارة الوفاة. هل هناك طريقة لتفادى هذا الخطر المحدق؟"

ثقالت أوزما: "الجنود يجب ألا تكون عندهم أمراض القلب[1]".

قال جنرال آخر ويرم شاربه مفكرًا: "نعم، الجنود ليست عندهم أمراض القلب، أعتقد هذا، لو سعادة فخامتك رغبتِ، نحن على استعداد لإصدار الأوامر إلى الجندى لمقاتلة هؤلاء المحاربين".

ردت أوزما: "هيا، أصدروا الأوامر إليه".

هتف الجنرالات فى نَفَس واحد: "إلى الأمام. تقدم"، وصاح الكولونيلات بعدهم: "إلى الأمام. تقدم"، وزعق الملازمون: "إلى الأمام. تقدم"، وأمر الكباتن الجندى الوحيد: "إلى الأمام. تقدم". شهر الجندى رمحه وتقدم بشراسة لمقاتلة الأعداء.

فوجئ قائد جيش ملك النّووم بهذا الهجوم المفاجئ، لدرجة أنه نسى أن يعطى أوامر لمحاربيه للقتال، فوقع الصف الأول من المحاربين المكون من عشرة رجال تحت هجوم الجندى الوحيد من جيش أوز، كأنهم عساكر لعب. بالطبع لم يخترق رمح الجندى الوحيد الدروع الصلبة لهؤلاء المحاربين، ولكنهم تزاحموا وتخبطوا، ما أفسح الوقت للجندى أن يهجم على الصف الثانى من محاربى ملك النّووم ويوقعه كأنهم عساكر لعب.

أحضر القائد بلطته الحربية وضرب بها رمح الجندى، فتحطم حتى المقبض، وصار الجندى عاجزًا عن مواصلة القتال، وغادر ملك النّووم العرش وزاحم الصفوف المرتبكة لمحاربيه إلى الصف الأمامى ليرى ما يحدث، فواجه الأميرة أوزما وصديقها خيال المآتة، الذى تحمس

---

(1) أوزما تقصد أن من شروط التجنيد الخلو من أمراض القلب. (المترجم)

بشجاعة الجندى الوحيد فى الجيش، وأخرج واحدة من بيض بيلينا من جيبه الأيمن وقذف بها مباشرةً فى رأس الملك.

أصابت عينه اليسرى إصابة مباشرة، وتحطمت البيضة وساح صفارها وبياضها على وجهه وشعره وذقنه بسائلها اللزج. صرخ الملك: "النجدة، ساعدونى، النجدة". وحاول بأصابع يده إزاحة البيضة المهشمة عن وجهه. عندما رأى قائد جيش ملك النّووم هذا، صرخ فى رعب: "بيضة! بيض! فروا وانجوا بحياتكم!"، أما كيف فر هؤلاء المحاربون، فقد تعثروا فى ارتباك واضح وهم يهربون من السم القاتل للبيضة الفظيعة، ولم يستطيعوا الهروب من السلالم، فوقعوا من سور الشرفة إلى الكهف العميق على العمال الذين يعملون بالأسفل.

وبينما الملك يصرخ طالبًا الإنقاذ والمساعدة، صارت قاعة العرش فارغة من المحاربين الذين فروا كلهم حتى آخر واحد، وقبل أن ينجح الملك فى إزاحة البيضة المهشمة من عينه اليسرى، سدد خيال المآتة البيضة الثانية إلى عينه اليمنى، فتهشمت وجعلته أعمى بالكامل. لم يستطع الملك الهرب مع جيشه لأنه لم يعد يرى أى طريق يفر إليه، فوقف مكانه يصرخ ويبكى ويعوى فى خوف وفزع شديدين.

فى أثناء هذه الجلبة، طارت بيلينا إلى دورثى، ووقفت على ظهر الأسد وهمست بلهفة للفتاة:

- "أحضرى الحزام يا دورثى، الحزام المرصع بالجواهر الذى يرتديه ملك النّووم، فكيه من ناحية الظهر، أسرعى يا دورثى، أسرعى".



الفصل الثامن عشر

مصير الحطاب الصفيح

أطاعـت دورثى، وأسرعـت إلى ظهـر ملـك النّـووم، فهـو مـا زال يتخبـط ويحـاول أن يمسـح السـائل اللـزج للبيـض عـن عينيـه، وبحركـة خاطفـة فكـت الحـزام المرصـع بالجواهـر عـن ظهـره، وأخذتـه ورجعـت إلى مكانها بـين الأسـد والنمـر، ولأنهـا لـم تعـرف مـاذا تفعـل بـه، ربطتـه عـلى خصرهـا النحيـف.

اندفـع كبـير الخـدم إلى قاعـة العـرش ومعـه إسـفنجة ودلـو مـاء، وبـدأ يمسـح البيـض المهشـم عـن وجـه الملـك، وخـلال دقائـق، وبينمـا الصحبـة كلهـا وقفـت تشـاهده، اسـتعاد الملـك بـصره، وأول شيء فعلـه أن حملـق بسـخط فى خيـال المآتـة، وقـال: "سـأجعلك تعـانى مـن الألـم كمـا فعلـت بى، أيهـا الدميـة الغبيـة المحشـوة، ألا تعـرف أن البيـض سـام للنّـووم؟"

قال خيال المآتة: "حقًّا، لا يبدو أنهما فاسدتان".

قالت بيلينا: "إنهما طازجتان وفرز أول وفوق الشبهات".

صرخ الملك فى غضب: "سأحولكم كلكم إلى عقارب". لوح بذراعيه وتمتم بكلمات سحرية، لكن لم يتحول أحد.

توقف الملك وسأل فى دهشة: "ماذا حدث؟ ما الخطأ؟"

رد كبير الخدم وهو يتفحص الملك: "أنت لا ترتدى الحزام السحرى، أين هو؟ أين ذهب؟"

صرخ يائسًا وباكيًا: "لقد ذهب، ذهب، لقد ضعت".

تقدمت دورثى خطوة إلى الأمام وقالت بطريقة رسمية: "الأميرة أوزما وملكة إيف، أرحب بكما وبشعبكما فى عالم الأحياء، بيلينا أنقذتكما، والآن سنغادر هذا المكان المقيت، ونعود إلى إيف قريبًا".

وبينما الفتاة تتكلم وترحب بهم، رأى الكل أنها ترتدى الحزام السحرى، ابتهج الكل وأصدر خيال المآتة والجندى صيحات فرح وترحيب، ولكن بالطبع لم ينضم إليهم ملك النّووم، فقد تسلل إلى عرشه مرة ثانية كالكلب الجريح وجلس هناك يتحسر بمرارة الهزيمة.

قالت أوزما للفتاة دورثى: "لم نعثر على صديقنا المخلص الحطاب الصفيح.. لن أترك هذا المكان من دونه".

ردت دورثى بسرعة: "وأنا أيضًا، لن نتركه، ألم تعثروا عليه فى القصر؟"

قالت بيلينا: "يجب أن يكون هناك، ولكنى لا أعرف أى إشارة تقودنى إليه، أعتقد أنى فقدته!"

قالت دورثى: "فلنرجع مرة ثانيةً إلى غرف القصر، أنا متأكدة من أن هذا الحزام السحرى سيساعدنا فى العثور على صديقنا العزيز".

رجعت دورثى مرة ثانيةً إلى القصر، فالأبواب كانت لا تزال مفتوحة، وتبعها الكل إلا ملك النّووم وملكة إيف والأمير إيفيرنج. فالأم أجلست صغيرها على حجرها وغمرته بالأحضان والقبلات، فقد كان أصغر أبنائها.


مكتبة الطفل
t.me/book4kid
إحدى قنوات
مكتبة
t.me/t_pdf

وقفت في منتصف الغرفة الأولى ولوحت بيديها كما رأت الملك يفعل، وأمرت الحطاب الصفيح أن يرجع إلى هيئته الأصلية، لكن هذه المحاولة لم تُظهر أى نتيجة، فدخلت إلى الغرفة الثانية وكررت الأمر، وظلت تفعل هذا فى غرف القصر كلها، وظل الحطاب الصفيح غير ظاهر، كما أنهم لم يستطيعوا تخمين أى تحفة من بين التحف الكثيرة هى المتحولة بالسحر من صديقهم. بكل حزن، رجعت إلى قاعة العرش، حيث يجلس الملك مهزومًا وقد تهكم على دورثى، وقال:

- "أنتِ لا تعرفين كيف تستخدمين الحزام السحرى، إذًا هو بلا فائدة لكِ، أرجعيه إلىَّ وسأدعكم كلكم ترحلون أحرارًا، أنتِ ومن أتوا معكِ، أما بالنسبة إلى العائلة الملكية لمملكة إيف فهم ما زالوا عبيدى، وسيظلون هنا".
- "لا، سأحتفظ بالحزام السحرى".
- "وكيف ستخرجين من هنا دون موافقتى؟"
- "هذا سهل، كل ما علينا أن نمشى فى الطريق الذى أتينا منه".
- "أوه، فقط، أهذا كل شىء؟ إذًا أين الممر الذى دخلتِ منه إلى هنا ؟"

نظروا جميعًا حولهم ليعثروا على مدخل الممر، فقد مر وقت طويل منذ دخلوا منه، ولكن دورثى لم تفزع، فلوحت بيدها على جدار من الصخور فى الكهف وقالت: "أنا آمر الممر أن يُفتح". وفورًا أُطيع الأمر وانفتح الممر أمامهم. ابتهج الكل ما عدا الملك الذى ارتسمت على وجهه علامات الذهول.

سألت أوزما: "إذا أطاعكِ الحزام وفتح الممر، لماذا لم يكتشف الحطاب الصفيح؟"

قالت دورثى: "لا أعرف".

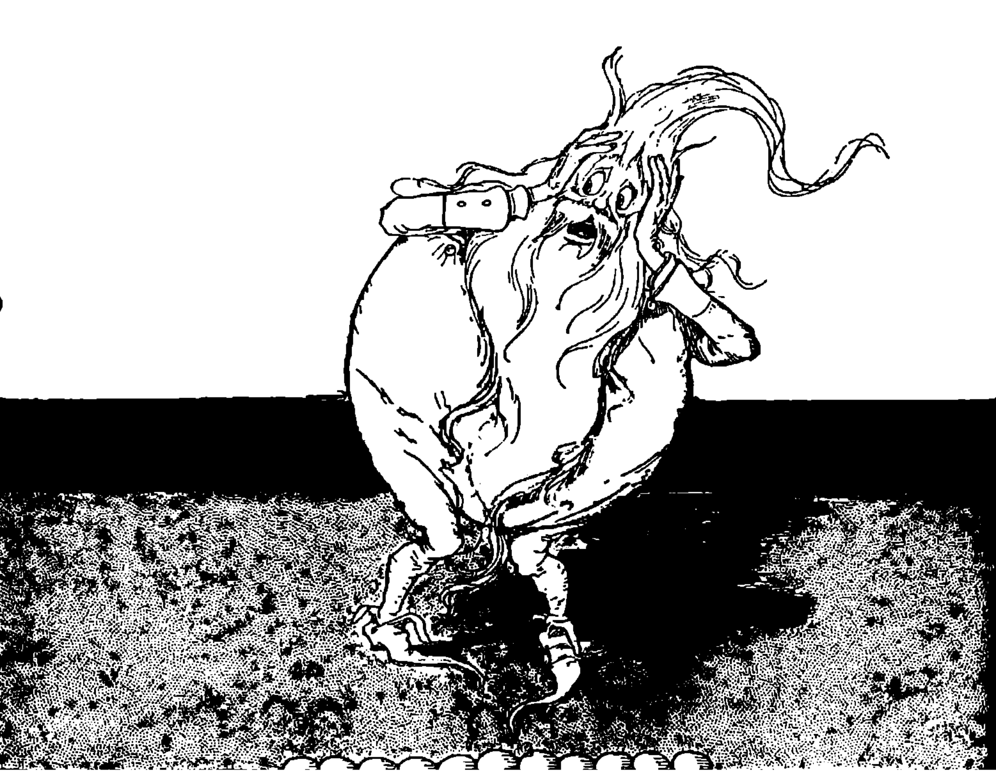
قـدم الملـك لهـا عرضًـا آخـر بفـارغ الصبـر وقـال: "اسـمعى يـا فتـاة، أعطينـى الحـزام، وسـأخبرك مـا شـكل التحفـة التـى تحـول إليهـا الحطـاب الصفيـح، وسـيكون مـن السـهل عليـكِ العثـور عليـه".

تـرددت دورثـى، لكـن بيلينـا صاحـت فيهـا: "لا تفعلـى، حـذارِ، لـو حصـل ملـك النّـووم علـى الحـزام، سـنصير كلنـا تحـت رحمتـه، ونظـل سـجناء لديـه للأبـد. بالاحتفـاظ بالحـزام فقـط، نسـتطيع مغـادرة هـذا المـكان بأمـان".

قـال خيـال المآتـة: "أعتقـد أن نصيحـة بيلينـا صحيحـة، ولكـن لـدى فكرة أخـرى مـن عقلـى اللامـع، حوِّلـى يـا دورثـى الملـك إلـى بيضـة دجاجـة، إلا لـو وافـق علـى الذهـاب إلـى القصـر وإحضـار التحفـة الفنيـة التـى حـوَّل صديقنـا الحطـاب الصفيـح إليهـا".

ردد الملك مذعورًا: "بيضة دجاجة؟ كم هذا مروع!"

نقنقـت الدجاجـة ضاحكـة: "نعـم، بيضـة دجاجـة، إلا لـو أحضـر لنـا التحفـة المسـحورة إلـى هنـا".



وأضاف خيال المآتة للملك: "أنت رأيت بنفسك أن دورثى تستطيع استخدام الحزام السحرى".

أدرك ملك النّووم أن الجدال انتهى، فاستسلم، فهو لا يريد أن يتحول إلى بيضة دجاجة، فذهب إلى القصر لإحضار التحفة السحرية. انتظر الكل عودته فى صبر، فهم متلهفون للخروج من الكهف تحت الأرض ورؤية ضوء الشمس مرة ثانية. لكن الملك رجع ولا يوجد شىء معه إلا وجه عليه علامات الحيرة والقلق.

قال: "لقد اختفى، لم أجد الحطاب الصفيح فى أى مكان داخل القصر".

سألته أوزما بصرامة: "هل أنت متأكد؟"

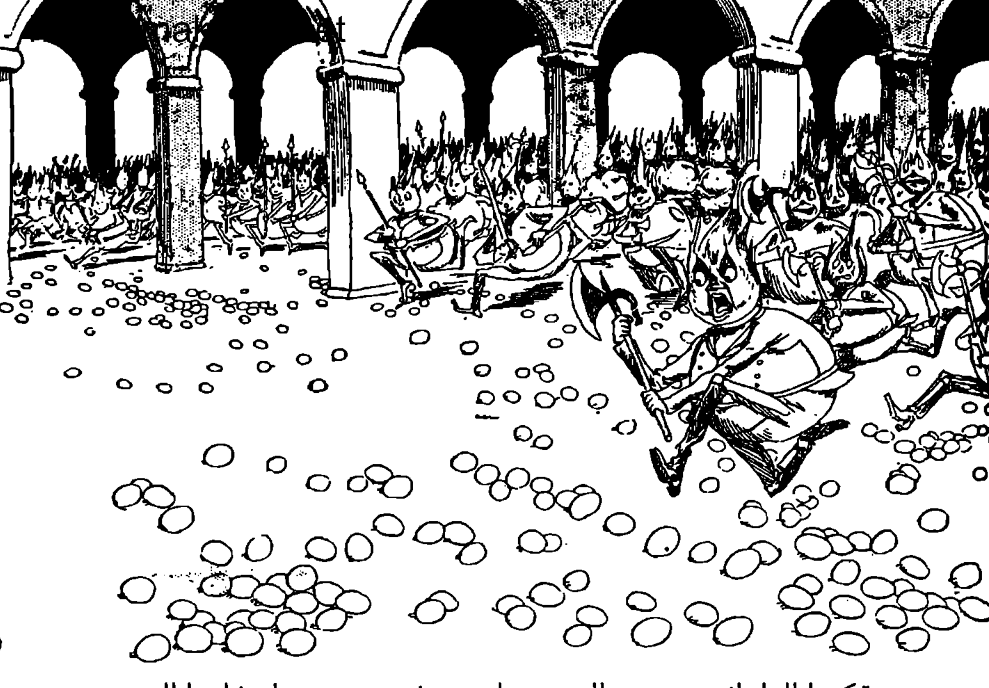
أجاب الملك مرتجفًا: "نعم، متأكد، أنا أعرف ما الشكل الذى تحول إليه، وأين المكان المفترض أن يكون فيه، ولكنه ليس هناك، لكن أرجوكِ لا تحولينى إلى بيضة دجاجة، فقد فعلت أفضل ما أستطيع".

ساد الصمت فترة، ثم قالت دورثى: "ليس هناك داعٍ لمعاقبة ملك النّووم، أخشى أننا سنضطر آسفين إلى المغادرة منً دون صديقنا المخلص".

وافقها خيال المآتة حزينًا وقال: "إن لم يكن هناك، فنحن لا نستطيع إنقاذه، المسكين، ترى ما حدث لك؟"

قال أحد الجنرالات، ومسح دموع عينه بكم المعطف: "وهو يدين لى براتب سته أسابيع".

بكل أسف قرروا أن يصعدوا إلى سطح الأرض من دون صديقهم القديم، فأصدرت أوزما توجيهاتها للتحرك فى الممر إلى الخارج. تقدم الجيش وبعده العائلة الملكية لمملكة إيف، وبعدهم دورثى وأوزما وبيلينا وخيال المآتة وتيكتوك.



تركوا الملك متجهم الوجه على عرشه. وبعدما دخلوا الممر، نظرت أوزما بالصدفة وراءها فرأت أعدادًا كبيرة من محاربى جيش النّووم يتبعونهم لمطاردتهم، بكل السيوف والحراب والفئوس جاهزة للانقضاض على الهاربين عند الاقتراب منهم.

من الواضح أن ملك النّووم يحاول محاولة أخيرة ليمنع هروبهم، ولكنها لم تنفع، فالفتاة دورثى عندما رأت الخطر يقترب، توقفت والتفتت إليهم ولوحت بيديها وهمست لحزامها السحرى.

فى الحال تحول الصف الأول من المحاربين إلى بيض يتدحرج على أرض الكهف، وهو ما أربك الصفوف التالية التى لم تستطع أن تتجنب البيض المتدحرج وداست عليه، ولكن عندما رأوا البيض المهشم والمتدحرج، تلاشت رغبتهم فى التقدم والمطاردة، وداروا على أعقابهم يفرون بجنون إلى داخل الكهف الذى أتوا منه، ورفضوا العودة إلى المطاردة مرة ثانيةً.

لـم يجـد أصدقاؤنـا مشـكلة فـى الوصـول إلـى نهايـة الممـر، وأخيـرًا وجـدوا أنفسـهم فـى الهـواء الطلـق فـى الطريـق القاتـم بيـن الجبليـن، وصـار الطريـق إلـى إيـف واضحًـا أمامهـم.

قـادت أوزمـا الموكـب مـن فـوق ظهـر الأسـد الخـواف، وركبـت ملكـة إيـف علـى ظهـر النمـر الجائـع، أمـا أطفـال الملكـة فسـاروا وراءهـم فـى طابـور، وركبـت دورثـى الحصـان الخشـبى، بينمـا ترجـل خيـال المآتـة يقـود الجيـش بـدلاً مـن الحطـاب الصفيـح الغائـب.

حاليًـا، بـدأ الطريـق يتسـع، وتُنِيـره أشـعة الشـمس، وسـمعوا صـوت "دووم، دوووم، دوووم"، مـن طـرق مطرقـة العمـلاق الحديـدى علـى الطريـق، فتسـاءلت الملكـة بقلـق: "كيـف سـنعبر هـذا العمـلاق الحديـدى الهائـل؟"

حلـت دورثـى المشـكلة بكلمـة سـحرية بواسـطة الحـزام السـحرى. توقـف العمـلاق رافعًـا مطرقتـه فـى الهـواء بـدون حـراك، مـا سـمح للموكـب بـأن يعبـر بأمـان مـن بيـن سـاقى العمـلاق.



الفصل التاسع عشر

ملك إيف

إذا كانت هناك صخور متحولة من النّووم على هذا الجانب من الجبل، فهى هادئة ومسالمة، لا تزعج المغامرين كما كانت تفعل من قبل بضحكاتها السخيفة. الحقيقة لم يعد النّووم يضحكون بعد هزيمة ملكهم.

على الجانب الآخر، وجدوا كارتة أوزما الذهبية، فى المكان الذى تركوها فيه، ورُبط الأسد والنمر فى الكارتة الجميلة، وصعدت عليها أوزما والملكة وستة من أطفال العائلة الملكية.

الأمير إيفيرنج فضَّل أن يركب مع دورثى على الحصان الخشبى. زال خجل الأمير الصغير، وصار مغرمًا بالفتاة التى أنقذته، وتبادلا الحديث معًا كصديقين قديمين وهما على ظهر الحصان. أما بيلينا فقد استقرت على رأس الحصان الخشبى، الذى لم يكن لديه مانع

من وزن زائد على رأسه الخشبى، وقد تعجب الصبى من أن الدجاجة تستطيع التكلم، وتفعل أمورًا منطقية أيضًا.

عندما وصلوا إلى الخندق، حملهم السجاد السحرى الذى تحمله أوزما إلى الجهة المقابلة بأمان. والآن، دخلوا عبر الأشجار، حيث سمعوا غناء العصافير بعد فترة طويلة، وتمتعوا بالنسيم الذى يهب عليهم من مزارع إيف محملاً برائحة الزهور وحصاد القش الجديد، وغمرتهم أشعة الشمس الساطعة التى تبعث فيهم الدفء والاطمئنان، وتزيل عنهم القشعريرة والرعشات التى أصابتهم من وجودهم فى مملكة النّووم تحت الأرض.

قال خيال المآتة لتيكتوك: "كنت سأكون سعيدًا وراضيًا لو كان معنا الحطاب الصفيح، لكن يوجع قلبى أننا اضطررنا إلى تركه خلفنا".

رد تيكتوك: "كان زميلاً جيدًا، على الرغم من أنه مصنوع من معدن غير متين".

سارع خيال المآتة بالقول: "أوه، لا، إن معدنه ممتاز، فالحطاب الصفيح دائمًا شهم وصلب فى المواقف[1] مهما حدث له، كما أننا لا نحتاج إلى أن نشحنه، وليس معرّضًا للتوقف والخروج عن الخدمة".

قال تيكتوك: "فى بعض الأحيان، أتمنى أن أكون محشوًّا بالقش مثلك، فهو شىء قاسٍ أن تكون مصنوعًا من النحاس".

رد خيال المآتة: "ليس لدى أى سبب للاعتراض على أنى محشو بالقش، بالعكس، فقليل من القش المنعش والطرى، بين الحين والآخر، يجعلنى كالجديد تمامًا. ولكنى لن أكون فى لمعان صديقى الحطاب الصفيح".

---

(1) تيكتوك يقول his material was not very durable، ويقصد أنه مصنوع من الصفيح وهو معدن غير متين، لكن خيال المآتة يفهم أنه انتقاد لأخلاق الحطاب الصفيح، فيقول له إنه شهم وصلب فى المواقف. (المترجم).

يجب أن تكون متأكدًا من أن أطفال العائلة الملكية لمملكة إيف والملكة والدتهم فرحون برؤية بلدهم المحبوب مرة ثانيةً، وحينما شاهدوا أبراج القصر الملكى لم يكبحوا صيحات السعادة والفرح. وكتعبير عن السعادة التى اجتاحت الأمير إيفيرنج الصغير الذى يركب على الحصان الخشبى أمام دورثى، أخرج صفارة من الصفيح من جيبه ونفخ فيها بقوة، وارتفع صفير عالٍ جعل الحصان الخشبى يقفز ويثب فى ذعر مفاجئ.

سألت بيلينا: "ما هذا؟". فقد اضطرت إلى الرفرفة بجناحيها لتحافظ على توازنها فوق رأس الحصان الخشبى المفزوع.

أجاب الأمير إيفيرنج، ممسكًا بالصفارة فى يده: "إنها صفارتى".

كانت على شكل خنزير صغير بدين، ومصنوعة من الصفيح ومطلية باللون الأخضر، وكان فم الصفارة فى ذيل الخنزير.

تفحصت بيلينا اللعبة بعينيها الثاقبتين وسألته باهتمام: "من أين أتيت بها؟"

أجاب الأمير الصغير: "لقد أخذتها من قصر ملك النّووم، في أثناء قيام دورثي بتخميناتها، ووضعتها في جيبي".

ضحكت الدجاجة، أو على الأقل أصدرت نقنقة تظهر على أنها ضحكة، وقالت: "إذًا، ليس عجيبًا أننا لم نجد الحطاب الصفيح، وليس عجيبًا أن الحزام السحري لم يعمل على إظهاره، أو لم يجده الملك نفسه".

استفهمت دورثي: "ماذا تعنين؟"

ضحكت الدجاجة مرة ثانيةً وقالت: "الأمير يحتفظ به في جيبه".

احتج الأمير إيفرينج: "لا، أنا أخذت الصفارة فقط".

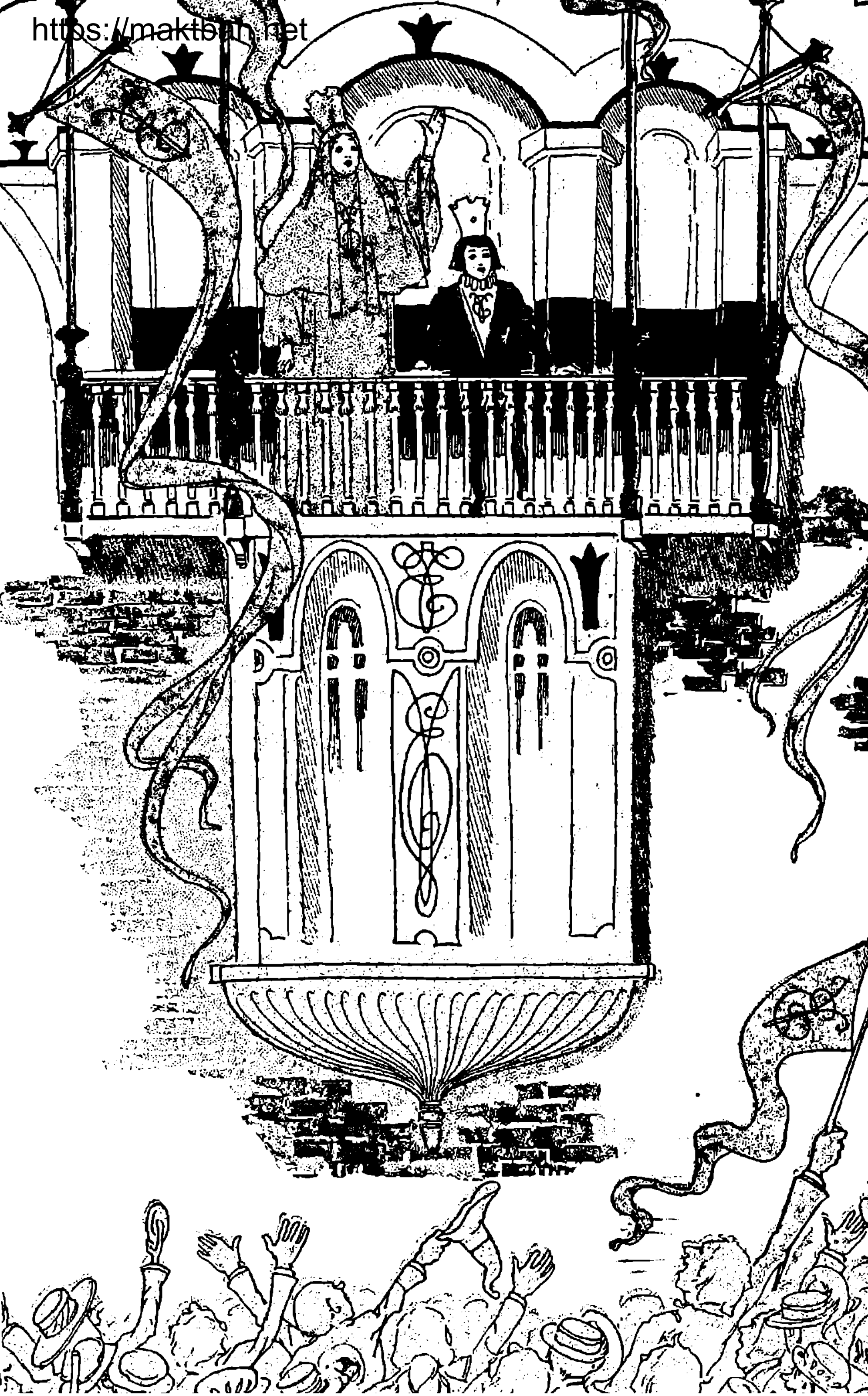
ردت الدجاجة: "إذًا، انظر ما سأفعل". ولمست بمخلبها الصفارة وقالت: "إيف".

وڤوووو، ظهر الحطاب الصفيح بجانبهم وقال: "مساء الخير". ورفع قبعته المصنوعة على شكل قمع، وانحنى أمام دورثي والأمير بأدب وقال: "أعتقد أني كنت نائمًا للمرة الأولى في حياتي بما أني مصنوع من الصفيح.. أنا لا أتذكر مغادرتنا لمملكة النّووم".

أجابت الفتاة: "لقد كنت مسحورًا". وألقت بذراعيها على الحطاب الصفيح وتعلقت به وحضنته بفرح وأكملت: "لكن كل شيء على ما يرام الآن".

بكى الأمير الصغير وقال: "أريد صفارتي".

قالت بيلينا محذرة: "ششش، صفارتك ضاعت، ولكننا سنأتيك بواحده جديدة عندما نصل إلى البيت".



ألقى خيال المآتة بنفسه فى حضن رفيقه القديم بكل لهفة، فقد كان مندهشًا ومسرورًا لأنه يراه مرة أخرى. صافح تيكتوك يد الحطاب الصفيح بجدية شديدة لدرجة أنه قد أصاب بعضًا من أصابعه باعوجاج. بعد ذلك، كان عليهم أن يفسحوا الطريق أمام أوزما للترحيب به، وعندما رأى ضباط الجيش قائدهم أطلقوا صيحات الانتصار، وكان الجميع مبتهجًا وسعيدًا؛ فالحطاب الصفيح صديق مفضل للكل، والكشف المفاجئ عنه بعدما ظنوا أنهم فقدوه للأبد كان مفاجأة سارة.

لم يمر وقت طويل حتى وصل الموكب إلى القصر الملكى، وتجمع عدد كبير من الناس يهللون لقدوم الملكة وأطفالها العشرة. نثر الناس الزهور والورود على الموكب مع صيحات الفرح والبهجة، وعادت الفرحة إلى وجوه الناس مرة ثانية.

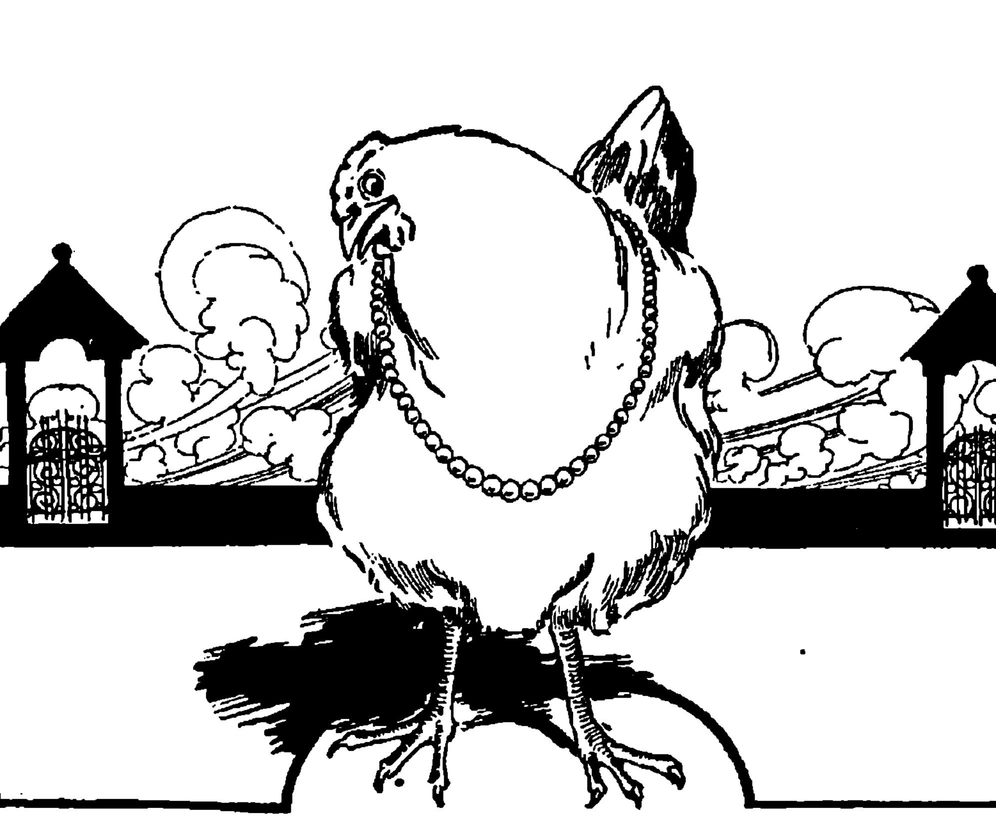
وجدوا الأميرة لانجويدير فى قاعة المَرايا، حيث تتغزل فى واحد من رءوسها الجميلة، رأس بشعر كستنائى كثيف وعينين حالمتين على شكل الجوز وأنف رشيق كحبة الزيتون. أعربت الأميرة عن سعادتها بالتخلى عن واجباتها تجاه شعب إيف، أما الملكة فسمحت لها فى سخاء بأن تحتفظ بغرفها والكابينة التى تحتفظ فيها بالرءوس طيلة حياتها.

فأخذت الملكة ابنها الأكبر إلى شرفة القصر التى تطل على الجماهير الغفيرة المتجمعة وقالت: "ها هو حاكمكم القادم، الملك إيفاردو الخامس عشر، يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ويمتلك خمس عشرة شارة ملكية ذهبية على سترته، وهو إيفاردو الخامس عشر الذى يحكم أرض إيف".

حيت الجماهير الملك الجديد خمس عشرة مرة، وحتى العجلاتية، الذين حضروا تنصيب الملك، وعدوا بصوت عالٍ بإطاعة ملكهم الجديد، فوضعت الملكة تاجًا كبيرًا من الذهب مرصعًا بالياقوت على رأس إيفاردو، ولفت رداءً ملكيًا على كتفيه، وبذلك اكتمل تنصيب

الملك. انحنى بامتنان لجميع رعاياه، ثم ذهب يحاول العثور على أى كعك فى المطبخ الملكى.

استمتعت الأميرة أوزما، أميرة أرض أوز مع تابعيها، إضافة إلى دورثى وتيكتوك وبيلينا، بالضيافة الكريمة من الملكة الأم التى تدين بسعادتها لمعروفهم النبيل. وفى المساء، أُقيم احتفال علنى، على شرف الدجاجة الصفراء، وقدم لها الملك قلادة جميلة من اللؤلؤ والياقوت، كهدية على مجهودها فى إنقاذهم.



-



الفصل العشرون

مدينة الزمرد

قررت دورثى أن تقبل دعوة الأميرة أوزما للعودة معهم إلى أرض أوز. لم تكن فرصتها للعودة إلى البيت من أرض إيف أكثر من اشتياقها للعودة إلى أرض أوز، والفتاة الصغيرة متلهفة لرؤية البلد الذى حفزها للقيام بمغامرتها السابقة.

بحلول هذا الوقت، من المفترض أن العم هنرى وصل إلى أستراليا على السفينة، وربما استسلم لفقدان دورثى، ولن يقلق عليها أكثر لو أنها ابتعدت عنه لوقت أطول، لهذا قررت أنه لن تضر تمضية بعض الوقت فى أوز. ودّعت الصحبة شعب إيف، وأخبر الملك الأميرة أوزما أنه مدين بالفضل لها، ووعد أنه سيبذل كل ما يستطيع لتلبية أى خدمة لشعب أرض أوز. وهكذا بدأت رحلة العودة بوصول الموكب إلى حدود الصحراء المميتة، فألقت أوزما السجاد السحرى، الذى فرد نفسه كفاية ليمشى عليه الموكب فوق الرمال ويعبر الصحراء.

سُمح للرجل الميكانيكى بأن ينضم إلى الموكب العائد إلى أرض أوز، فقد أصبح تابعًا مخلصًا للفتاة دورثى، وقبل بداية رحلة العودة شحنت ماكينة الكلام والحركة والتفكير إلى أقصى حد ممكن، لذا تقدم تيكتوك فى الموكب بقوة مثل أى شخص آخر. كما دعت أوزما بيلينا أيضًا لزيارة أرض أوز، فرحبت الدجاجة الصفراء بزيارة ومشاهدة مناطق ومدن جديدة فى هذه الأراضى الخيالية.

بدأ الموكب رحلته عبر الصحراء المميتة فى الصباح الباكر، ولم يتوقف إلا وقتًا قليلاً لتبيض بيلينا بيضتها الصباحية، وقبل غروب الشمس رأوا المنحدرات الخضراء والتلال المشجرة لأرض أوز الجميلة. دخل الموكب إلى منطقة الموشكيين، استقبلهم ملك الموشكيين على الحدود وقدم الترحيب اللازم للأميرة لرجوعها سالمة، فالأميرة أوزما تفرض حكمها على ملك الموشكيين وملك الوينكلز وملك الجودلينج وملك الجليجان، كما يفرضون هم حكمهم على شعوبهم، والحاكمة العليا لأراضى أوز تسكن فى مدينة الزمرد، العاصمة التى تقع فى منتصف الممالك الأربع لأرض أوز.

دعاهم ملك الموشكيين إلى قصره لقضاء الليل، وفى الصباح استكملوا المسير إلى مدينة الزمرد على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر الذى يقود مباشرةً إلى البوابات المرصعة بالجواهر. فى كل مكان، استقبل الناس أميرتهم المحبوبة أوزما بالابتهاج، وأطلقوا صيحات الفرح لخيال المآتة والحطاب الصفيح والأسد الخواف، فقد كانوا شخصيات مشهورة. وتذكر الناس دورثى ورحبوا بها من زيارتها الأولى لأرض أوز، وأسَرَّهم أن يروا فتاة كانساس مرة ثانيةً، وغمروها بالتهانى والأمنيات الطيبة.

على الطريق، توقفوا ليستريحوا قليلاً، فتقدمت فتاة جميلة بطبق كبير من اللبن للأميرة أوزما، فنظرت الأميرة إلى الفتاة وصاحت: "جينجر. أهذه أنتِ؟". ردت عليها: "نعم يا صاحبة السمو". وخفضت جينجر عينيها، وتفحصت الأميرة بتعجب حال الفتاة التى قادت يومًا ما جيشًا من الفتيات والنساء وخلعن خيال المآتة من عرش مدينة الزمرد، لدرجة أنها جرؤت على قتال جيش الساحرة الكبيرة جليندا. قالت جينجر للأميرة أوزما: "لقد تزوجت رجلاً يملك تسع بقرات، وأنا الآن سعيدة وراضية وأتمنى أن أعيش حياة هادئة، وأهتم بشئونى فقط".

سألتها أوزما: "وأين زوجك؟"

ردت جينجر بهدوء: "فى البيت، يعانى من كدمة سوداء فى عينه، هذا الرجل الأحمق أصر على حلب البقرة الحمراء، وأنا أردت أن يحلب البقرة البيضاء، لكنه سيتعلم الدرس المرة المقبلة، أنا متأكدة".

استكمل الموكب المسير، وبعد عبور نهر عريض على معدية، والمرور على عدة مزارع وبيوت على شكل قباب مطلية باللون الأخضر الزاهى، رأوا مبنى كبيرًا عليه كثير من الأعلام والرايات.

قالت دورثى: "أنا لا أتذكر وجود هذا المبنى، ما هو؟"

ردت أوزما: "هـذه كليـة الفنـون والتفـوق الرياضـى، لقـد بنيتهـا فـى الآونـة الأخيـرة، ووجـى بـق هـو رئيسـها. إنـه مشـغول بهـا علـى الـدوام، والشـبان الذيـن يتخرجـون فـى الكليـة ليسـوا أسـوأ حـالاً ممـا كانـوا مـن قبـل. كمـا تريـن، فـى هـذا البلـد عـدد مـن الشـبان الذيـن لا يحبـون العمـل، والكليـة مـكان ممتـاز لهـم".

وصلـوا إلـى مدينـة الزمـرد، وتوافـد النـاس لتحيـة حاكمتهـم المحبوبـة. كانـت هنـاك مجموعـات كثيـرة وكبيـرة مـن النـاس علـى الطرقـات، وعديـد مـن الضبـاط مـن النظـام الحاكـم والمسـئولين فـى الحكومـة، وحشـد مـن المواطنيـن فـى ملابسـهم الفخمـة. وهكـذا رافـق أوزمـا الجميلـة موكـب لامع إلـى مدينتهـا الملكيـة، وكانـت تحيـى الجماهيـر لدرجـة أنهـا كانـت مجبـرة علـى الانحنـاء باسـتمرار يمينًـا ويسـارًا للتعبيـر عـن التحيـات لرعاياهـا.

فـى المسـاء أقيـم حفـل اسـتقبال كبيـر فـى القصـر الملكـى، وحضـره كثيـر مـن الشـخصيات المهمـة فـى أوز، وحضـره أيضًـا جـاك رأس القـرع، الـذى أصابـه بعـض الذبـول[1] ولكنـه مـا زال نشـيطًا، وألقـى خطـاب تهنئـة للأميـرة أوزمـا علـى نجـاح مهمتهـا الكريمـة لإنقـاذ العائلـة المالكـة مـن مملكـة مجـاورة.

سـلمت الأميـرة أوزمـا كل واحـد مـن الضبـاط السـتة والعشـرين ميداليـة ذهبيـة رائعـة مرصعـة بالأحجـار الكريمـة، وأهـدت الحطـاب الصفيـح فأسًـا جديـدة مرصعـة بالمـاس، وتلقـى خيـال المآتـة جـرة فضيـة مـن مسـحوق لتجميـل البشـرة. ثـم ارتـدت دورثـى تاجًـا جميـلاً وأخـذت لقـب أميـرة أوز، وتلقـى تيكتـوك سـوارين مكوّنيـن مـن ثمانيـة صفـوف مـن الزمـرد الصافـى المتألق.

---

(1) المقصود ذبول فى ثمرة رأس القرع. (المترجم).



جلس الضيوف إلى مائدة الطعام وأمامهم مأدبة شهية، فجلست دورثى عن يمين أوزما وبيلينا عن يسارها، فخُصص مقعد مرتفع وثير للدجاجة بيلينا لتطول الطعام الذى قُدم لها على طبق مرصع بالجواهر. أما خيال المآتة والحطاب الصفيح وتيكتوك فكانت أمامهم سلال من الزهور الجميلة لأنهم لم يطلبوا طعامًا. وفى أدنى مكان من المائدة جلس الستة والعشرون ضابطًا، وخُصص مقعدان للأسد والنمر ليتناولا أكبر قدر من الطعام الموجود بالمطبخ على أطباق ذهبية.

كان المواطنون الأهم والأكثر ثراءً فى مدينة الزمرد فخورين بالمغامرين المشهورين، وكانت خادمة صغيرة تدعى جوليا جمب تقوم على خدمتهم وتقديم المشروبات لهم، ويبدو أنها على صلة وثيقة بخيال المآتة الذى مازحها قليلاً.

فى أثناء تناولهم الطعام، تذكرت أوزما شيئًا وسألت فجأة: "أين الجندى؟"

رد أحد الجنرالات، المشغول بأكل ورك ديك رومى: "لقد أعطيته مهمة مسح وتنظيف المعسكر، وأمرت له بطبق من الخبز والعسل الأسود بعد انتهائه من المهمة التى أمرته بها".

قالت الحاكمة الشابة: "استدعِ الجندى إلى هنا الآن".

بينما ينفذون الأوامر، استفسرت الأميرة: "هل لدينا جنود فى الجيش؟"

أجابها الحطاب الصفيح: "نعم، أعتقد أن لدينا ثلاثة جنود".

حضر الجندى وقدم التحية العسكرية للضباط والأميرة الملكية أوزما بكل احترام.

سألته: "ما اسمك؟"

أجاب الجندى: "أومبى أمبا".

قالـت أوزمـا: "يـا أومبـى أمبـا[1]، لقـد رقيتـك إلـى رتبـة جنـرال عـام لـكل جيـوش مملكتـى، وقائـدًا للحـرس الشـخصى للقصـر الملكـى علـى وجـه الخصـوص".

قـال الجنـدى متـرددًا: "يـا أميرتـى، إن تولـى تلـك المهـام أمـر مكلـف، فأنـا لا أملـك المـال لشـراء أزيـاء عسـكرية لـكل هـذه المناصـب".

قالت أوزما: "سيُوَفَّر لك مال من الخزانة الملكية".

رحـب الضبـاط بزميلهـم الجديـد بِـودّ علـى مائـدة الطعـام وأفسـحوا لـه مقعـدًا ليجلـس بينهـم، واسـتؤنف الاحتفـال والمـرح. ولكـن دخلـت جوليـا جمـب فجـأة، وقالـت: "لـم يعـد هنـاك طعـام لنقدمـه لكـم مـن المطبـخ، فالنمـر الجائـع قضـى علـى كل شـىء".

قـال النمـر الجائـع بحـزن: "لكـن هـذا ليـس أسـوأ شـىء، فبطريقـة مـا وفى مكان ما، فقدت شهيتى".



(1) هنـاك شـائعة أن أومـبى أمبـا هـو جيـش أوز الملـك القديـم مـن عهـد خيـال المآتـة، الـذى حلـق شـاربه الطويـل بعدمـا فشـل فى التصـدى لجيـش المتمـردات بقيـادة الجنـرال جينجـر. راجـع الروايـة السـابقة (أرض أوز المدهشـة). (المترجـم).



الفصل الحادى والعشرون

حزام دورثى السحرى

قضت دورثى عدة أسابيع سعيدة فى أرض أوز فى ضيافة الأميرة أوزما، التى كانت مسرورة برضا واهتمام فتاة كانساس الصغيرة. وكوّنت دورثى كثيرًا من العلاقات والصداقات وجددت القديم منها، وأينما ذهبت وجدت نفسها بين الأصدقاء.

فى يوم من الأيام، زارت دورثى غرفة أوزما الخاصة، فلاحظت لوحة معلقة على الحائط تتغير المناظر فيها باستمرار، فى مرة يظهر فيها منظر مروج وفى مرة أخرى يظهر فيها منظر غابات، أو بحيرة أو قرية. بعدما نظرت إلى اللوحة لعدة دقائق قالت: "هذا غريب جدًّا!"

قالت أوزما: "نعم، إنها اختراع سحرى مدهش. إذا أردتُ مشاهدة أى مكان فى العالم أو أى شخص حى، فكل ما أحتاج إليه هو أن أتمنى ما أريده، فتعرض اللوحة المكان الذى أتمناه".

سألت دورثى بلهفة: "هل من الممكن أن أستخدمه؟"

رحبت أوزما وقالت: "بالطبع يا عزيزتى، تفضلى".

قالت الفتاة الصغيرة: "أتمنى أن أرى مزرعتنا القديمة فى كانساس وعمتى إم".

وعلى الفور، ظهرت على اللوحة السحرية المزرعة التى تتذكرها جيدًا، والعمة إم تظهر فى منتصف اللوحة بوضوح، فقد كانت تغسل الصحون بجانب نافذة المطبخ، وبدت بصحة جيدة وراضية، والعمال المستأجَرون مشغولين بحصاد المحاصيل خلف البيت، وظهر أيضًا القمح والذرة بحالة ممتازة. ورأت كلبها دودو مستلقيًا يستمتع بأشعة الشمس فى الشرفة الجانبية.

قالت دورثى بتنهيدة راحة: "كل شىء هادئ فى المنزل، الآن ما حال عمى هنرى؟". تحول المنظر فى اللوحة فورًا إلى أستراليا، فى غرفة لطيفة فى سيدنى، كان العم هنرى يجلس على كرسى مريح، يدخن غليونه، ولكنه بدا حزينًا ووحيدًا، شعره يميل إلى البياض وتبدو على وجهه ويديه علامات التعب والضعف.

صاحت دورثى قلقة: "أوه، أخشى أن العم هنرى ليس على ما يرام، لأنه قلق علىّ. عزيزتى أوزما، يجب أن أذهب إليه على الفور".

سألت أوزما: "وكيف ستفعلين ذلك؟"

ردت دورثى: "لا أعرف، لكن دعينا نذهب إلى الساحرة الطيبة جليندا، أنا متأكدة من أنها ستساعدنى لأعود إلى العم هنرى".



وافقتها أوزما وأمرت بربط الحصان الخشبى فى كارتة، وذهبت الفتاتان لزيارة الساحرة المشهورة. رحبت بهما جليندا بكل كرم، واستمعت إلى قصة دورثى بانتباه.

قالت الفتاة الصغيرة: "كما تعلمين فقد حصلت على الحزام السحرى، فإن ارتديته حول وسطى وأمرته أن يأخذنى إلى العم هنرى، هل يستطيع أن يفعل ذلك؟"

ابتسمت جليندا وقالت: "أعتقد ذلك".

أكملت دورثى: "وإذا أردت أن أرجع إلى هنا مرة ثانيةً، هل يستطيع الحزام إعادتى إلى أرض أوز؟"

قالت الساحرة الطيبة: "لا يا عزيزتى، قدرات الحزام السحرى تعمل فقط فى أرض خيالية مثل أرض أوز أو أرض إيف. بالطبع يا عزيزتى، يمكنك ارتداؤه وتمنّى أن تذهبى إلى أستراليا وإلى عمك، وبلا شك أمنيتك ستتحقق، ولكن ستتحقق لأنكِ تمنيتِها وأنتِ فى أرض خيالية، ولكنك لن تعثرى على الحزام السحرى حول وسطك عندما تصلين إلى أستراليا".

سألت دورثى: "ماذا سيحدث له؟"

قالت جليندا: "سيضيع، تمامًا كالحذاء الفضى عندما زرتِ أرض أوز أول مرة، ولن يتمكن أحد من رؤيته مرة ثانيةً. أعتقد أنه أمر سيئ أن تفقدى الحزام السحرى بتلك الطريقة، أليس كذلك؟"

قالت دورثى، بعد تفكير: "نعم، إذًا سأعطى الحزام السحرى لأوزما، فهى تستطيع استخدامه فى بلادها، بإمكانها أن تتمنى أن أعود إلى العم هنرى وبهذا لا نفقد الحزام!".

ردت جليندا: "نعم، هذه خطة حكيمة".

رجعت الفتاتان إلى مدينة الزمرد، ورتبت دورثى مع أوزما أنه صباح كل يوم سبت ستنظر أوزما فى اللوحة السحرية فى أى مكان يصادف وجود دورثى فيه، وحينما ترى إشارة منها، تعرف أن دورثى تريد زيارة

أرض أوز مـرة ثانيـةً، وبواسـطة الحـزام السـحرى تنقلهـا مـن كانسـاس إلى الأراضى الخياليـة.

بعدمـا اتفقتـا عـلى هـذا، ودعـت دورثى كل أصدقائهـا، وأراد تيكتـوك الذهـاب معهـا إلى أسـتراليا، لكـن دورثى أدركـت أن الرجـل الميكانيـكى لـن يكـون خادمهـا فى البـلاد المتحـضرة، إضافـة إلى أن هنـاك احتمـالاً كبـيرًا ألا تعمـل الماكينـات بـه، لـذا تركتـه فى عهـدة أوزمـا. بيلينـا، عـلى العكـس، أرادت البقـاء فى أرض أوز ورفضـت العـودة مـع دورثى.

قالـت بيلينـا: "لقـد وجـدت الحـشرات والنمـل هنـا ألـذ طعمًـا مـن أى مـكان فى العالـم، وهـى متوافـرة عـلى الـدوام، لـذا سـأبقى هنـا حـتى آخـر أيامـى، لـذا يجـب أن أخـبرك يـا عزيـزتى دورثى أنـه مـن الحماقـة الرجـوع إلى هـذا العالـم الممـل والغـبى".

قالت دورثى ببساطة: "عمى هنرى يحتاجنى".

كل شـخص مـا عـدا بيلينـا اقتنـع بعـودة دورثى، وتجمعـوا -كل الأصدقـاء القدامـى والجـدد- فى مجموعـة كبـيرة أمـام القـصر الملـكى ليودعوهـا ويتمنوا



لها طول الصحة والأمانى الطيبة. بعدما صافحتهم واحدًا واحدًا، قبَّلت أوزما قبلة الوداع، وسلّمتها حزام ملك النّووم السحرى وقالت: "الآن، يا أميرة أوز، عندما ألوح بمنديلى، لو تسمحين تمنّى لى أن أرجع إلى عمى هنرى فى أستراليا، سأفتقدكم كلكم يا أصدقائى، خيال المآتة والحطاب الصفيح والأسد الخواف وتيكتوك وكل واحد قابلته هنا، ولكنى يجب أن أعود إلى عمى هنرى. مع السلامة".

وقفت الفتاة الصغيرة على حجر كبير من الزمرد فى فناء القصر، وبعدما ألقت نظرة أخيرة إلى أصدقائها لوحت بمنديلها، وعلى الفور وجدت نفسها أمام العم هنرى، الذى تعجب كثيرًا وظنها غرقت.

قالت دورثى: "لا، لم أغرق، أنا الآن أتيت إليك، لأهتم بك وأرعاك، أرجوك يا عم هنرى اهتم بصحتك".

ابتسم العم هنرى وحضنها وأجلسها على حجره وقال: "لقد صرت فى حال أحسن برؤيتك مرة ثانية".



خاتمة الرواية الثالثة

قدم لنا فرانك باوم شخصية جاك رأس القرع فى الرواية الثانية من روايات الساحر أوز، وهو مخلوق يشبه خيال المآتة- إحدى الشخصيات الرئيسية فى عالم أوز. أما فى هذه الرواية فيقدم لنا شخصية الرجل الميكانيكى، وهو يشبه الحطاب الصفيح، أحد رفقاء دورثى فى رحلتها الأولى فى أرض أوز. تيكتوك من أوائل الروبوتات التى ظهرت فى الأدب، مع أن مصطلح "روبوت" لم يُعرف إلا بعدها بفترة كبيرة، وهناك دراسة منشورة[1] تؤكد أن القوانين الثلاثة التى سنها كاتب الخيال العلمى إسحق عظميوف مستوحاة من شخصية تيكتوك نفسها.

الأميرة لانجويدير لا تظهر بعد ذلك فى مغامرات أوز التالية، ولهذا ظهرت فى الفيلم السينمائى المستوحى من هذه الرواية باسم مومبى، وهى شخصية أخرى كما نعرف من الرواية الثانية. أما النمر الجائع فقد صادفناه فى المغامرة الأولى عندما قابل الأسد الخواف فى الغابة المتوحشة، وقدمه إلى حيوانات الغابة ليصير ملك الوحوش بعدما هزم العنكبوت العملاق، ولكنه وقتها لم يكن معروفًا باسم النمر الجائع. الأسد الخواف سيظل معتقدًا أنه جبان، مثلما سيظل يعتقد النمر أنه لا شىء يشبع جوعه، ولهذا فهو جائع على الدوام. وخيال المآتة سيظل معتقدًا أنه يمتلك أفضل عقل، رغم أن تيكتوك يفكر فى كثير من الأحيان أفضل منه، والحطاب الصفيح سيظل معتقدًا أنه يمتلك أفضل قلب.

---

(1) الدراسة بعنوان "تيكتوك وقوانين الروبوتات الثلاثة" Tik-Tok and the Three Laws of Robotics على الرابط https://gl.goo/8Br79e

عالم أوز يكبر ويتسع

فى الأعـوام منـذ صـدور أول روايـة فى عالـم أوز حـتى صـدور هـذه الروايـة، الرواية الثالثـة، كانـت عـادة فرانـك أن يحـكى قصـص عالـم أوز عـلى الأطفـال، ويختـار أفضـل الحبـكات والحكايـات لكتابتهـا، ورغـم أنـه كتـب للأطفـال كثـيرًا قبـل روايـات عالـم أوز، فـإن حكايـات أرض أوز هـى الـتى أثـارت شـغف الأطفـال، عـلى نحـو جعلـه يحـرص عـلى نـشر روايـة كل عـام تقريبًـا بعـد ذلـك.

فالأطفـال لـم يعجبهـم غيـاب دورثى فى الروايـة الثانيـة، وطالبـوا بهـا، فأعادهـا إليهـم فى هـذه الروايـة. وسـألته طفلـة سـؤالاً وجيهًـا وهـو يخلـب لبهـم عـن أرض أوز الـتى تتكلـم فيهـا الحيوانـات والأشـياء: لمـاذا لـم يتكلـم الكلـب دودو (رفيـق دورثى مـن كانسـاس فى أول مغامـرة) فى أرض أوز السـحرية؟ فاحتـار قليـلاً، ثـم قـال: لأنـه لا يريـد أن يتكلـم![1] ولـم تُعجِـب هـذه الإجابـة الفتـاة الصغـيرة، لـذا ظهـرت فى رأسـه شـخصية الدجاجـة[2] بيلينـا، الـتى تتكلـم عندمـا دخلـت تلـك الأراضى السـحرية، ولكنهـا لا تصـدق حكايـات دورثى عـن مغامرتهـا قبـل ذلـك رغـم أنهـا نفسـها خـير دليـل -بكلامهـا- عـلى صـدق هـذه الحكايـات، وفى النهايـة ترفـض أن ترجـع إلى العالـم الحديـث وتظـل فى أرض أوز.

الأطفـال لـم يعجبهـم أيضًـا تـورط سـاحر أوز فى اختطـاف الأمـيرة أوزمـا، الـتى عرفنـا حكايتهـا مـن الروايـة الثانيـة، وهـى أصـل تسـمية أرض "أوز" بهـذا الاسـم وليـس اسـم المحتـال "أوسـكار"[3]. لذلـك لـم يذكـر دوره

---

(1) فى مغامـرة تاليـة سـتظهر شـخصية الكلـب تـودو ولكنـه سـيظل لا يتكلـم ولكـن سـنرى أن العلاقـة بـين دورثى وكلبهـا مفهومـة!

(2) نحـن نعـرف أن فرانـك عمـل لفـترة طويلـة كمـربٍ للدواجـن، وبالتحديـد فى نـوع فاخـر منهـا يسـمى هامـبرج Hamburg. ففـى سـن 30 نـشر أول كتـاب فى تربيـة هـذا النـوع بعنـوان "كتـاب هامـبرج: بحـث مختـصر فى تـزاوج، وتربيـة وإدارة سـلالات مختلفـة مـن الهامـبرج".

(3) سنعرف اسمة بالكامل من مغامرة قادمة!

فى قصة الاختطاف عندما تم حكيها فى هذه المغامرة. ورغم أن الرواية بعنوان (أوزما أميرة أوز)، فالبطلة ومحركة الأحداث هى دورثى، وتقع فى أرض متاخمة لأرض أوز.

دورثى غامرت فى رحلة من شرق أوز إلى غربها مرورًا بمدينة الزمرد فى الرواية الأولى، وتيب/ أوزما غامرت فى رحلة من شمال أوز إلى جنوبها مرورًا بمدينة الزمرد فى الرواية الثانية، وانتهت المغامرتان فى عاصمة أرض أوز. أما فى المغامرة الثالثة فقد غامرت دورثى وأوزما فى أرض إيف ومملكة تحت الأرض، تقعان خارج أرض أوز. فى هذه الرواية نبدأ فى التعرف إلى البلاد والممالك والأراضى التى تحيط بأرض أوز، التى هى أرض مركزية فى الخريطة ومدينة الزمرد عاصمتها، وتواريخ وتعقيدات العائلات الملكية التى تحكم تلك المناطق.

نلاحظ فى خريطة أرض أوز أن الشرق والغرب معكوسان على الخريطة، فبلاد الموشكيين فى الشرق، ولكنها على الجانب الأيسر من الخريطة، فى حين تقع بلاد الوينكلز الغربية على الجانب الأيمن. ولا أحد يعرف سبب ذلك[1]، اللهم إلا أن يكون خطأ من الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} الذى رسم الخريطة. ولكننا نلتزم بهذا الخطأ فى رسم الخريطة الكبرى، وهى الخريطة التى تضم الأراضى والممالك حول الصحراء المميتة التى تحيط بأرض أوز، فأرض إيف تقع أعلى بلاد الموشكيين، تفصلهما الصحراء المميتة، أى أنها تقع فى الشرق، ولكنها تظل على الجانب الأيسر من الخريطة الكبرى.

طه عبد المنعم

(1) يقال إن فرانك رسمها بشكل صحيح ولكنه عكس البوصلة فى أعلى الخريطة بالخطأ، فعندما تسلمها الناشر، أراد أن يصححها فعكس البلاد، بأن جعلها مرآة للخريطة التى تلقاها من فرانك لتناسب البوصلة. وهذه إحدى النظريات التى يفترضها نادى أوز الملكى، وهو نادٍ يضم محبى عالم أوز حول العالم، وله أنشطة وفعال حتى الآن، ولكنه لا يفسر لماذا لم يصحح هذا الخطأ فى رسم الخريطة الأكبر وهى خريطة البلاد المحيطة بأوز.

L.Frank Baum

Ozma Of

OZ

3

عالم اوز يكبر ويتسع، تنضم دورثى لمغامرة تقودها الاميرة أوزما لتحرير العائلة الملكية لأرض إيف، في ثالث مغامرات أرض أوز، ويواجهون ملك النووم في مملكة تحت الأرض. فهل ستكون مهمه سهلة؟ نرجو ذلك.

سيكون رفيق دورثى من العالم الخارجي، الدجاجة بيلينا، لكنها ليست دجاجة صفراء عادية، هي دجاجة مشاكسة وعثرت على قدراتها وامكانياتها في ارض أوز.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو 1865- مايو 1919)، ومع كل رواية يحكيها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فصنع أربع عشر رواية واستكمل تلاميذ واحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام 1900 لم يتوقف العالم من الأعجاب بها وترجمتها في ترجمات وطبعات لانهائية، كما تحولت الى المسرح والسينما.

فهيا الى مملكة إيف

3

المحروسة





ISBN 978-977-313-782-3

الغلاف: عبد الرحمن الصواف